الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الإجتماع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع السياسي

المجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيوسياسية في تجربة الجزائر أثناء البناء الوطني

إعداد الطالبة	إشراف أ.د قدوسي محمد
قيصار نوال	

لجنة المناقشة

د.محلوف سيد أحمد	أستاذ محاضر أ	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د.قدوسي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
د.بوعناني ابراهيم	أستاذ محاضر أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د.هواري يوزيدي	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران2	عضوا مناقشا
أد.سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
د.بن صافية عائشة	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى و لا تعد ،و الشكر له على ما هدانا إليه من علم و عمل ، أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور " **قدوسي محمد**" على ما تفضله بالإشراف على هذا العمل و على النصائح و الإرشادات التي قدمها لي ، و الشكر موصول لرئيس لجنة المناقشة و أعضائها ،و لكلّ من ساهم في إنجاز هذه الأطروحة من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى من يحيا خالدا في وجداني أبي رحمه الله

إلى أحق الناس بعرفاني أمّي أطال الله في عمرها

إلى زوجي " رضا " و ابنتي الغالية و الوالدين الكريمين "مليكة " و " الحاج" إلى إخوتي و أخواتي و كل عائلة قيصار و عائلة بوخاتم.

الطالبة قيصار نوال

الفهرس

إهداء

كلمة شكر

مقدمة

الفصل الأول : الإطار المنهجي للموضوع

الإشكالية 18-16

الفرضيات 20-18

تحديد المفاهيم 29-21

المقاربة النظرية 31-29

الدراسات السابقة 37-32

أسباب إختيار الموضوع 39-37

أهداف البحث 40-39

المنهج المعتمد في الدراسة 41-40

صعوبات الدراسة 41

الفصل الثاني :اهم المفاهيم و التطورات التاريخية للمجتمع المدني و مؤسساته

تمهيد 43

نشأة و تطور المجتمع المدني في الفكر الغربي الحديث 47-44

مفهوم المدرسة الكلاسكية للمجتمع المدني 49-47

المجتمع المدني في الفكر الغربي الحديث الماركسي 57-49

تطور مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي 59-57

مؤشرات وجود المجتمع المدني 60-59

ظهور الإسلام و قيام الدولة 71-60

خصائص المجتمع المدني 76-71

مؤسسات المجتمع المدني 81-76

وظائف المجتمع المدني 88-81

عناصر المجتمع المدني 90-88

خلاصة الفصل 91

الفصل الثالث : المجتمع المدني في الجزائر

تمهيد 93

المراحل التاريخية لتطور المجتمع المدني في الجزائر 96-94
المجتمع المدني في الجزائر قبل احتلال الفرنسي 105-96
المجتمع المدني في الجزائر خلال فترة احتلال الفرنسي 120-105
مكانة المجتمع المدني في الإصلاحات السياسية في الجزائر 122-120
خلاصة الفصل 122

الفصل الرابع :التنظيمات الطلابية كأحد أهم المجتمع المدني

تمهيد 125
نبذة التاريخية عن الحركة الطلابية العالمية 127-126
خصائص الحركة الطلابية 128-127
الحركة الطلابية و دورها في المجتمع 130-128
التنظيمات الطلابية في الجزائر أثناء الثورة التحريرية 140-130
التنظيمات الطلابية في الجزائر أثناء فترة البناء الوطني 144-140
خلاصة الفصل 144

الفصل الخامس: دراسة السسيولوجية للتنظيمات الطلابية للجامعة الجزائر 02

تمهيد 148
الإجراءات المنهجية للدراسة الميداني 149
المجال المكاني و الزماني للدراسة 149
العينة 151-149
أدوات جمع البيانات 153-151
نبذة تاريخية عن جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله 154-153
الهياكل التنظيمية للتنظيمات الطلابية الموجودة بجامعة الجزائر 02 182-165
عرض و تحليل البيانات الميدانية و تفسير النتائج الخاصة بالمقابلة 205-182

عرض و تحليل البيانات الميدانية الخاصة باستمارة و تفسير النتائج 207-205
عرض نتائج الدراسة 212-207
الخاتمة 214
الملاحق 221-216
قائمة المصادر و المراجع 231-221

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يبين سنوات تأسيس التنظيمات الطلابية محل الدراسة حسب الأقدمية	165
02	جدول يبين ترتيب التنظيمات الطلابية محل التجارة حسب ديناميكياتها و ذلك في نظر الطلبة	166
03	جدول يبين الأشخاص الذين تمت المقابلات معهم حسب التنظيم الذي ينتمون إليه و المهام التي يزاولونها	166
04	جدول يبين الفئات العمرية للمبحوثين أعضاء المكتب الفرعي	167
05	جدول يبين جنس المبحوثين أعضاء المكتب التنظيمات	168
06	جدول يبين أقدمية المبحوثين في العمل التنظيمي	169
07	جدول يبين لنا مؤشر الجنس للمبحوثين الطلبة	183
08	جدول يبين الفئات العمرية للمبحوثين	185
09	جدول يبين دور التنظيمات الطلابية	186
10	جدول يبين الأشخاص بين الوسائل التي تستعملها التنظيمات الطلابية	187
11	جدول يبين نشاطات التنظيمات الطلابية	190
12	جدول يبين رأي الطلبة حول التنظيمات الطلابية	192
13	جدول يبين الأشخاص مدى زيارة الطالب للتنظيمات الطلابية حسب مكان الإقامة	193
14	جدول يبين مدى اهتمام الطلبة بالمشاركة بأنشطة الطلابية	195

فهرس الجداول

15	جدول يبين تأثير العمل النقابي داخل التنظيمات الطلابية على المسار الدراسي للطالب	196
16	جدول يبين مدى تكيف التنظيمات الطلابية مع مطالب و احتياجات الطلبة	196
17	جدول يبين العلاقة بين التنظيم الطلابي و الإدارة	198
18	جدول يبين نسبة رضى الطلبة والتنظيمات الإدارية	199
19	جدول يبين مدى اقتناع الطالب بأن التنظيمات جاءت من أجل خدمة الطالب و تحسين وضعه	201
20	جدول يبين مدى ارتباط التنظيمات الطلابية بالنشاطات الحزبية في نظر الطلبة	202
21	جدول يبين اعتقاد الطالب بقدرة التنظيمات الطلابية و دورها التوعوي	203
22	جدول يبين أسباب ضعف التنظيمات الطلابية في نظر الطلبة	204
23	جدول يبين تأثير إدارة الجامعة على تسيير التنظيمات الطلابية	204
24	جدول يبين مقترحات الطلبة لتحسين أداء التنظيمات الطلابية	209

مقدّمة

لقد مرَ المجتمع المدني بمراحل تاريخية كبري بدأ من الفكر الأوروبي الذي يعتبره الوسيلة التي لجأ إليها الاوروبيون للنجاة من أنياب الثيين أو السلطة المطلقة كما يسمّيها هوبز الي الحكم الدستوري الدي صاغه جيفرسون سنة 1776 تم جاءت الثورة الفرنسية لتشكل نقطة تحول هامة في تاريخ المجتمع المدني حيث ظهرت العديد من المصطلحات و المفاهيم التي تعبر عن الحداثة السياسية كالدستور و حقوق الانسان و المواطنة والحرية والكرامة وفكرة الفصل بين السلطات، وقد تبلور مفهوم المنظمات الغير حكومية خاصة عبر قوانين الامم المتحدة واصبحت بمثابة العين الفاحصة للدولة و أجهزتها حتي تمنع الضغوط التي تمارسها علي المجتمع وأصبحت تساهم بشكل كبير في خلق التوازن بين سلطة الدولة و حقوق المجتمع و تساهم ايضا في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وعلي هذا فان مؤسسات المجتمع المدني تختلف وتتنوع بين منظمات شبابية ونسائية، و خيرية، دينية ،رياضية

وثقافية و دور الصحافة و النشر المستقلة .

بعدما خلصنا من الحديث عن التطور التاريخي للمجتمع المدني الاوروبي ننتقل إلي الحديث عن المجتمع المدني العربي الذي يثير الكثير من التساؤلات عن إمكانية وجوده في المحيط العربي ، هذا ما دفع بعض الباحثين إلي القول بصعوبة تلمس وجود المجتمع المدني العربي .

هناك اتجاه أًخر يقرّ بوجوده داخل المحيط العربي و بدوره و تأثيره في العمل السياسي و ممارسة الراي العام .

إن الجزائر تعتبر من الدول السباقة في تبني هذا المفهوم منذ ثمانينات القرن الماضي ولكنه اتسم بالغموض و الإبهامم .

لم يكن غريبا في الجزائر ان تتلقف بعض القوي الاجتماعية و السياسية اكثر من غيرها هدا المفهوم وتتبني أطره التنظيمية الجديدة و خطابه الفكري ، بعدما أضافت إلي غموضه الأصلي ما ترتب عن الحالة الجزائرية في الميادين الاجتماعية و الثقافية و اللغوية حيث تبني هذا المفهوم بعض أبناء الفئة الوسطي المفرنسة ، و في اوساط القرن العشرين و في ظل الإنفتاح السياسي و الإقتصادي في الجزائر ، أصبح المجتمع المدني يقدم خدمات ضرورية للمواطنين باعتباره قطاعا ثالثا يمكن تمييزه عن الدولة

تُعدّ التنظيمات الطلابية من أشهر تنظيمات المجتمع المدني . والتي يعود ظهورها في الجزائر إلى سنة 1919 من خلال جمعيّة الطلاّب الجزائريين لشمال إفريقيا ولقد أخذت على عاتقها العديد من الأدوار كالتّعبئة السّياسية الثّورية والتّحسيس لوضعية الجزائر و توصيل القضية الجزائرية إلى العالم و حقّقت نجاحات كثيرة تدلّ على أنّها تميّزت بالتّنظيم العالي و القدرة على التّعامل مع مختلف المراحل وسوف نحاول في هذه الدّراسة الإشارة على دور التّنظيمات الطلاّبية في إحداث التّغيير الإجتماعي وفي تحديث المجتمع المدني و تكوينه ، و نشير أيضًا إلى أهمّ العوائق و الحواجز التي تمنع التّنظيمات من الوصول دون ذلك ومعرفة ما إذا كانت هذه العوائق تكمن في البناء الدّاخلي للمنظّمة الطلاّبية ، أم في العلاقة بينها و بين الإدارة .

جاءت هذه الدّراسة مقسّمة إلى خمسة فصول تسبقها مقدّمة ، فالفصل الأوّل حدّد لنا الإطار المنهجي للدّراسة و يشمل تحديد الإشكالية و الفرضيّات و أهداف الدّراسة و أهميّتها و المنهج المعتمد ويتعرّض أيضا إلى الدّراسات السّابقة وأسباب إختيار الموضوع ،وجاء الفصل الثّاني ليقدم لنا إطلالة نظريّة عن المجتمع المدني و السّياق التّاريخي الذي تكوّن فيه مع ذكر أهمّ خصائصه و مؤسّساته ثمّ يأتي

الفصل الثّالث ليحقّق في البحث عن المجتمع المدني الجزائري قبل الإستقلال وبعده أثناء فترة البناء الوطني ثم فترة التعدّدية بينما خصّصنا الفصل الرّابع للتّنظيمات الطلاّبية كإحدى أهمّ مؤسّسات المجتمع المدني و تطوّرها في الجزائر قبل التعدّدية و بعدها ، و يشمل الجزء الأوّل من الفصل الخامس الإجراءات العمليّة للدّراسة مع تحليل البيانات بعد تفريغها ثمّ يأتي الجزء الثّاني ليتحدّث عن أهمّ العوائق التي تقف في وجه هذه التّنظيمات مع تقديم رؤية مستقبلية للمجتمع المدني الجزائري.

- الإشكاليـــــــة
- الفرضيـــــــــّات
- تحديد المفـــــاهيم
- المقـــــــارنة النّظرية
- الدّراسات السّـــــــابقة
- أسبـاب إختيـــــار الموضوع
- المنهـــــج المعتمد في الدّراســـــــة
- صعوبات الدّراســـــــة

الإشكالية

يكتســـي موضـــوع المجتمـــع المـــدني أهميّـــة كبيـــرة علـــى الصّـــعيد الغربـــي والعربـــي،إذ يُعتبـــر مـــن المواضـــيع السّـــاخنة الّتـــي أضـــحى الجـــدل حولهـــا ، و ذلـــك مـــن خـــلال مـــا أتاحتـــه العولمـــة مـــن فرصـــة الإطّـــلاع علـــى الآخـــر والتـــأثّر بـــه ، و هـــو مـــا أســـهم فـــي رفـــع مســـتويات الـــوعي و الشّـــعور بالمواطنـــة لـــدى الأفـــراد خاصّـــة مـــع تـــوفّر التكنولوجيا والوسائل المعرفيّة.

كمـــا أدّى إلـــى تغيّـــر العديـــد مـــن المفـــاهيم التقليديّـــة المترسّـــخة فـــي الخيـــال الشّـــعبي حـــول الدّولـــة والسّـــلطة و الحرّيـــة و الدّيمقراطيـــة و حقـــوق الإنســـان ممّـــا رفـــع ســـقف

المطالب الشّعبية من الحرّية و الدّيمقراطية خصوصًا على المجتمعات العربية الّتي تعرف غليان و إعادة تشكيل لبنية الدّولة و العقد الإجتماعي الّذي يربطها بمواطنيها و لقد ألقي اللوم في كثير ممّا آلت إليه أوضاع الشّعوب العربيّة من ثورات و تحوّلات تاريخيّة هامّة وخطيرة على المجتمع المدني العربي ، الّذي يبدو متأرجحًا ما بين الفعاليّة والضّبابية ، من هنا كان لابدّ من نشر مفهوم المجتمع المدني و دوره و آليات عمله الّتي تستطيع أن تساهم في تطوير و تحريك عمليّة التّنمية بمختلف أشكالها خصوصا في الأوساط الشّبانية الّتي كان لها دور كبير في صنع هذه الثّورات و التحوّلات الهامّة ،و تُعدّ الجزائر من الدّول السبّاقة في تبنّي المجتمع المدني مقارنة بالدّول العربيّة و ذلك من خلال تشجيع إنشاء الجمعيّات و المنظّمات المدنية و هو ما لمسناه من خلال القوانين المتعاقبة التي جاءت بها الإصلاحات السّياسية ، و لكنبالرّغم من هذا الوجود الكمّي لتنظيمات المجتمع المدني ، لا يزال أداء المجتمع المدني هزيلا ،و المفارقة الغامضة تكمن في عدم إحداث التّغيير المستهدف في أيّإتّجاه حيث لم تتحسّن أوضاع المجتمع الإقتصادية و السّياسية و الثّقافية و لم تتحسّن حقوق الإنسان و لا يمكن اختزال هذا التأخّر و إلقاء اللّوم على الدّولة ، وبالمقابل فإن الدراسات العلمية الاكاديمية للمجتمع المدني تكاد تكون منعدمة مقارنة بالدول العربية الاخري بحيث يغلب علي المادة العلمية المتوفرة الطابع الصحفي ، و تسعى هذه الدّراسة إلى وضع تصوّر لواقع المجتمع المدني في الجزائر من خلال التّنظيمات الطلاّبية ، إنطلاقا من فهم البنية المؤسّسية التي تتميّز بها التّنظيمات الطلاّبية وملامح النّخبة إضافة إلي دورها في عملية التنمية و تطوير المحيط الجامعي بصفة خاصة و المجتمع المدني بصفة عامة ، كلّ ذلك من خلال دراسة نظرية و ميدانية تسعى إلى تحليل المؤشّرات المختلفة لهذه المتغيّرات التي تشكلّ جوانب مختلفة من واقع التنظيمات الطلابية في الجزائر .

تؤدي التنظيمات الطلابية داخل الحرم الجامعي دورًا هامّا إن لم نقل حاسما في تحريك الوسط الطّلابي انطلاقا من وضعها الذي يقوم على أساس تمثيلها لفئة الطّلبة بممارسة الفعل النّقابي في الدّفاع عن حقوقهم قصد إشباع حاجاتهم الضّرورية .

إنّ الحركة الطّلابية الجزائرية و على مدّ تاريخها من حيث تكوينها و عوامل نشأتها و تطوّر نشاطها يكتنفها الكثير من الغموض و الإبهام وإذا كانت الحركة الطّلابية في الجزائر قد انشغلت منذ تأسيس جامعة الجزائر بقضايا سياسية سيما في ظل الإستعمار الفرنسي ، و بعدها المشاركة في عمليّة بناء الدّولة الحديثة بعد الإستقلال ثمّ العودة إلى العمل السّياسي بقوة بعد أحداث أكتوبر 1988 ، نجدها اليوم

في مواجهة مشاكل الطّلبة و مشاكل المحيط الجامعي بصفة عامّة ،و رغم ذلك يعيش الطّلبة الجامعين اليوم معاناة يوميّة متنوّعة من تعسّف إداري و افتكاك لحقوقهم البيداغوجية و الإجتماعية الشّرعية .

ومن خلال هذا الطّرح الوجيز توصّلنا الي بلّورة التّساؤل الأساسي لموضوع البحث او الإشكالية الأساسية بشكل أدّق على النّحو التّالي:

- ❖ كيف يمكن أن نفسّر المعاناة اليوميّة للطّالب داخل الوسط الجامعي بالرّغم من التواجد الكثيف للتّنظيمات الطّلابية ؟
- ❖ بناءا على الإشكالية الرّئيسية لموضوع الدّراسة حاولنا صياغة مجموعة من الأسئلة الفرعيّة تصبّ في نفس سياق الإشكالية العامّة وتمّت صياغة هذه الأسئلة على الشّكل التّالي:
- ❖ هل معاناة الطّالب الجامعي تعود الى ضعف التّنظيمات الطّلابية وتخلّيها عن الأدوار المنسوبة إليها؟

هل هذه التنظيمات الطّلابية تجسّد فعلا خصائص المجتمع المدني الحديث وروحه وتمثّلها ؟

- ❖ ما هو العطب الذي تعاني منه التنظيمات الطلابية و الذي يمنعها من اداء دورها و يؤثر على فعاليّتها في المجتمع؟

الفرضيّـــــــات :

لا يمكن للبحث العلمي أن يتمّ من دون وجود فرضيّات ، فهي تندرج ضمن حركيّة سؤال جواب في ظلّ العلاقة الترابطية بين الإشكالية و الفرضيّة .لكّن في الواقع لا تتمّ الأمور على هذا التصوّر البسيط ، بل تتمثّل هذه الإجابة في إيجاد أفق أو آفاق تفسيريّة للمشكلة أي إيجاد عناصر تفسيرية للمشكلة .....مع الإشكالية .[1]

و مع الفرضيّة يدخل الباحث في بناء النّموذج التحليلي ، أي إيجاد العوامل والعناصر الّتي تفسّر لماذا حدثت هذه الظّاهرة أو تلك ، إنّ الفرضيّة هي إتّجاه تفسيري يتبنّاه الباحث و هي تسعى أن تكون واقعية[2] .

ومن هنا نخلص إلى صياغة فرضيّتين أساسيتين ولاكن الجدير بالملاحظة هو إن الفرضية التانية لا تنفي الفرضية الأولي و إنما هي تكملة لها:

[1].سعيد سبعون ، حفصة جرادي ،الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، الجزائر، دار القصبة للنشر ،2012، ص .112.

[2] نفس المرجع،ص.112.

الفرضية الأولى :

جلّ المشاكل التي يعيشها الطّالب تعود إلى ضعف دور التّنظيمات الطّلابية ،و يعود هذا الضّعف إلى طبيعة العلاقة بين التّنظيمات الطّلابية و الإدارة .

الفرضية الثّانية :

عدم تمتّع المنظّمات الطّلابية بخصائص المجتمع المدني و المتمثّلة في الإستقلالية و القدرة على التكيّف و التجانس و التعقد هو الذي يجعل دورها ضعيفا و أقلّ فاعليّة ، وغير قادرة على تجاوز العراقيل التي تسدّ طريقها .

توضيح الفرضيـــــات

توضيح الفرضية الأولى:

تركز في الفرضية الأولى عدة متغيّرات منها متغيّر العلاقة و هو متغيّر مستقل لأنّ العلاقة التي تربط التنظيمات الطّلابية بالإدارة سواء كانت علاقة تعاون و تكامل أو علاقة صراع أو علاقة تبعيّة و هي تتحكّم وتؤثّر في دور هذه التنظيمات الطّلابية بحيث تعيق أدائها لأن التنظيمات الطّلابية بحاجة إلى نوع من الإستقلال عن الإدارة حتّى تستطيع أن تتّخذ قرارات صائبة .

أنظر الرّسم التّالي يوضّح الفرضية الأولى

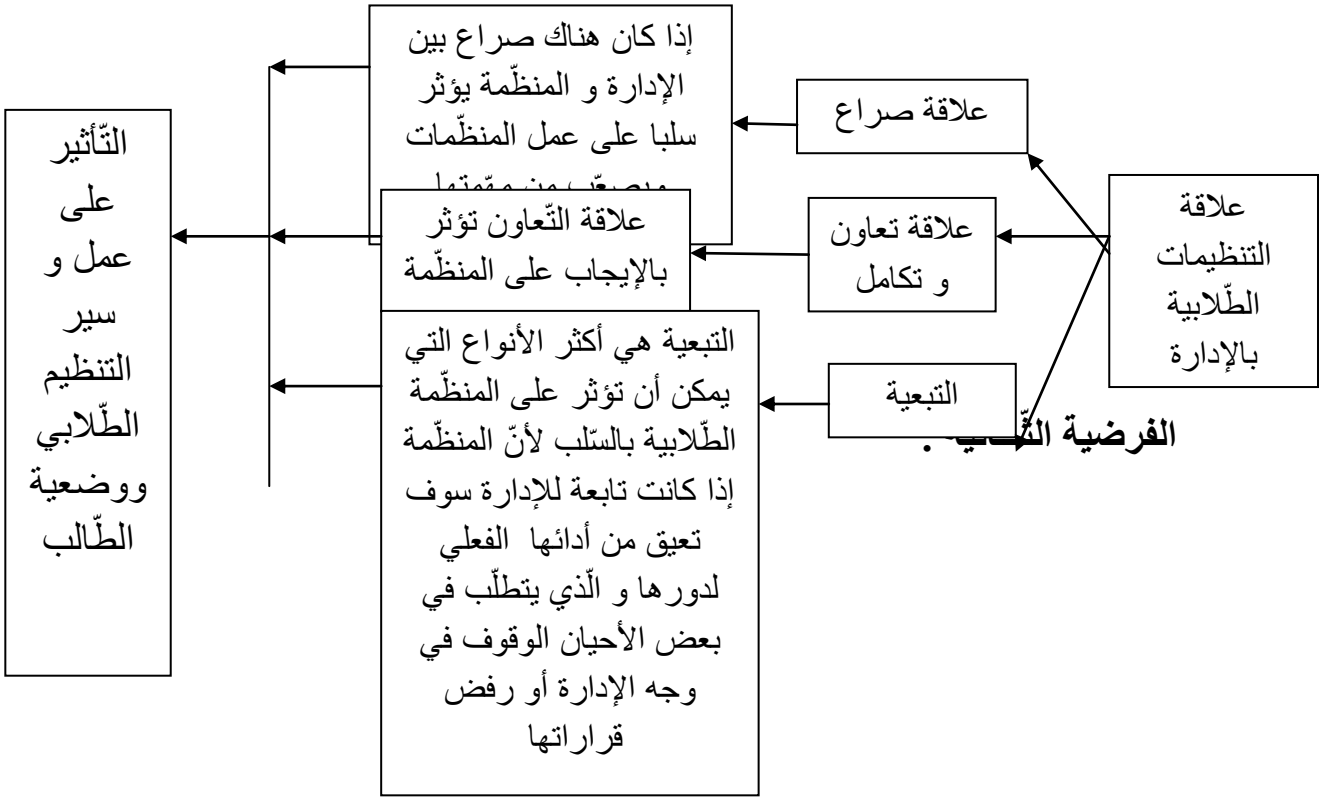

الفرضية الثّـــانية :

لقد إعتمدنا في هذه الفرضية على أربعة مؤشّرات و هي الإستقلالية و القدرة على التكيّف و التّجانس و التعاقد و هذه المؤشّرات وضعها "صامويل هانتغتون " [1]للحكم على مدى التطوّر الّذي بلغته منظّمة ما .

ولقد إرتأينا أن نختبر هذه المؤشّرات داخل التنظيمات الطّلابية ، فإذا كانت هذه التنظيمات الطّلابية تتميّز أولا بالإستقلالية سواء الإستقلال المالي أو الإداري أو بالقدرة على التكيّف الزّماني والمكاني و بالتعقد الّذي يفرض وجود تراتبية هرمية في تنظيم المؤسسة ، و بالتجانس. فوجود هذه المؤشرات أو الخصائص داخل التّنظيم الطّلابي يجعله أكثر فعاليّة و يساعده على تجاوز العراقيل بمختلف أنواعها [2].

تحديد المفـــــاهيم:

1. مفهوم المجتمع المدّني:

1/ لغة: إنّ مفهوم المجتمع المدّني "société civile" كما سبقت الإشارة إليه مفهوم غربي المنشأ و في هذا السّياق فإنّ كلمة "Société" تعني مجتمع، أمّا "Civile" و تعني المواطن. و ليست مشتقّة من كلمة "civilisation" بمعنى المدنية كما هو شائع.[3]

و ما يلاحظ أن لفظ "civis" في الترجمة العربية لا يحمل دلالات المواطنة، و إنّما مدني من المدينة أو التمدّن، و المدينة تعني المكان الّذي اجتمع فيه الأفراد للعيش مع الإستجابة للعوامل المختلفة و بالتّالي يحتضن الشّأن العام[4] كما يقصد بالمدّين أن لا يقوم المجتمع على السياسة و يرتبط فقط بأمور مدنية.

2/ اصطلاحـــا:

تعدّدت تعريفات المجتمع المدّني، و لذا سنقوم بعرض جملة منها، حيث عرّفه عبد الغفار شكري بأنّه: "مجموعة التنظيمات الطّوعية المستقلّة عن الدّولة، إنّ هذه التنظيمات التطوّعية تنشأ لتحقيق مصالح أعضائها، كالحركات الإجتماعيةوالمنظّمات الغير حكومية، كما تنشأ لتقديم مساعدات أو خدمات إجتماعية

[1].صامويل هانتغتون كان عالما سياسيا أمريكيا بروفسور في جامعة هارفارد لـ 58 عاما و مفكّر محافظ أحد أكثر العلماء في النصف الثاني من القرن 20

[2].عبد الله الخطيب وآخرون ، الإنتظامالإقتصادي و الإجتماعي للمنظّمات الأهلية في الدول العربية ،القاهرة الشركة العربية للمنظمات الأهلية ، 1999، ص .26.

[3].عزمي بشارة، المجتمع المدني دراسة نقدية مع الإشارة إلى المجتمع المدني العربي، بيروت، مركز الوحدة العربية، 1998، ص. 43.

[4].مولود مسلم، المجتمع المدّني: دراسة نظرية، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد09، جانفي 2004، ص 301.

للمواطنين أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوّعة، و تلتزم في وجودها بقيم و معايير الإحترام و التّراضي و التّسامح و المشاركة و الإدارة السلميّة للتنوّع و الإختلاف[1]

أمّا جميل هلالفيعرّفه بأنّه: " مجموعة من المؤسّسات المدنيةوالإجتماعية و جملة من القنوات التي يعبّر بها المجتمع الحديث عن مصالحه و غاياته، و يتمكّن من الدّفاع عن نفسه في مواجهة طغيان المجتمع السّياسي المتمثّل في الدولة.[2]

و عرّفه ستيفن ديلو بأنّه: "الأشكال العديدة و المختلفة من الجمعيّات الّتي تشير إلى حيّز مستقلّ يوّفر للأفراد حرّية تتبع عدد معّين من خبرات الحياة الّتي تتيحها تجمّعات بشرية متنوّعة و يستطيع الأفراد الإنضمام إليها طواعية و بكامل حرّيتهم[3]. و بصفة عامّة يقصد بالمجتمع المدني "مجموعة من المنظّمات الطوعيّة الحرّة و المستقلّة عن الدولة، تشغل المجال العام و تقع بين الأسرة و الدولة وتكون العضوية فيها بطريقة اختيارية، خدمة و دفاعا عن المصالح العامّة دون أن تسعى لتحقيق مصالحها و هكذا فإن المتفحّص لأدبيّات المجتمع المدني يلاحظ وجود إختلاف و تباين في تحديد المضمون الدّلالي لهذا المفهوم، رغم إنتشاره على مستوى الخطاب الإستهلاكي اليومي، فقد إستخدم المجتمع المدني في اسكتلندا خلال القرن التّاسع العشر للدّلالة على المجتمع المتحضّر الّذي تحكمه دولة غير إستبدادية على عكس المجتمع البدائي الهمجيّ، و بالتّالي فاستعمال هذا المفهوم يتعلق هنا بالتّفريق بين المدينة و الرّيف و الدّلالة على درجة تحضّر مجتمع ما .[4]

أمّا ميرسكيMirsky فيشير إلى أنّ المجتمع المدني: " هو ذلك المجال الّذي يخلو من الإستعمال الفردي للسّلطة و الهيمنة السّلطوية الفوضويّة، إنّه ذلك الفضاء الّذي في إطاره يتفاعل الرّجال و النّساء في سلسلة كلّية متنامية من العلاقات والرّوابط و المؤسّسات المدنيّة و الإقتصادية و الثّقافية العامّة.[5] و ممّا يلاحظ عن هذا التفريق تجاهله لإمكانيّة وجود بعض مؤسّسات المجتمع المدني التي تتجرّ في بنائها البيروقراطية، و تتحكّم فيه شخصيّات تاريخيّة مثل وضعيّة بعض المنظّمات و الإتّحادات العمّالية في بعض دول العالم الثالث.[6]

---

[1].محمد عاطف غين، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 185.

[2].جان ديب الحاج، آفاق المجتمع المدّني في العالم و تحدّيات العولمة، دون مكان للنشر، مجلة الفكر البرلماني، العدد15، فيفري، 2007، ص 171.

[3]. نفس المرجع، ص 173.

[4].حسن قرنفل، المجتمع المدني و النخبة السياسية، إقصاء أم تكامل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 53.

[5].شوقي جلال المجتمع المدني و ثقافة الإصلاح، رؤية نقدية للفكر العربي، القاهرة، دار العين2005، ص 30.

[6].Michael Walzer, The civil society argument. The good life new statesman and society,Americanvol 2 oct, 1989, p. 28.

أمّا عابد الجابري فيعرّفه بأنّه ذلك المجتمع الّذي تنتظم فيه العلاقات بين الأفراد على أساس الدّيمقراطية، و يمارس فيه الحكم على أساس أغلبية سياسته، وتُحترم فيه حقوق المواطن السياسية و الإقتصادية و الثّقافية في حدّها الأدنى على الأقل، إنّه المجتمع الذي تقوم فيه دولة المؤسسات بالمعنى الحديث للمؤسسة البرلمان، و القضاء المستقل، و الأحزاب و النقابات و الجمعيات.... إلخ.[1]

أمّا سعد الدين إبراهيم فيرى بأنه "قضاء للحرّية يلتقي فيه الناس و يتفاعلون تفاعلا حرًا، و يبادرون مبادرات جماعية بإراداتهم الحرّة، من أجل قضايا مشتركة ، أو مصالح مشتركة أو للتعبير عن مشاعر مشتركة[2] و هو تعريف يتناول المفهوم من جانبه الوظيفي و المعياري القيمي، بغض النظر عن المكوّن البنيوي المؤسسي.

المفهوم الثاني: التنظيمات الطلابية

يحتل مفهوم المنظمة أو التنظيم الإجتماعي أيضًا مكانة هامّة في علم الإجتماع و لهذا السّبب نجده يحظى بالكثير من إهتمامات العلماء، و بالتّالي بالكثير من التّعاريف و الإسهامات حيث "كان هذا التّعبير يستخدم أولا بمعنى عام ليدلّ على النّظم الإجتماعية في مجتمع ما، و الوظائف التي يقوم بها الأفراد والزمر الاجتماعية و الأدوار المرتبطة بهم"[3]

إنّ استخدام التّنظيم بهذا الطّرح يجعله يتّصف بأكثر شموليّة و تمكن النّظر إليه من خلال الأنساق الكبرى في المجتمع و يؤدّي فيه الأفراد و الزمر الإجتماعية على حدّ سواء. و تعرّف المنظمة عادة في النصوص الأمريكية " بأنّها تعاقد أو إتّفاق شخصين أو أكثر على تحقيق مشترك" [4]

و في تقديرنا فإن هذا التعريف يضع حدًا أدنى لعدد الأفراد المشتركين في التّنظيم و هو عدد غير بنّاء إذا ما إعتبرنا أنّ أصل نشوء التّنظيمات يعود إلى تعقد الحياة الإجتماعية و بالتّالي ضرورة تقسيم العمل تتطلب أكثر من ذلك العدد.

---

[1].محمد عابد الجابري، إشكالية الديمقراطية و المجتمع المدني في الوطن العربي،لبنان، مجلة المستقبل العربي، العدد 167، 1993، ص 4،5

[2]سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني و التحول الديمقراطي في مصر، القاهرة، دار قباء للطباعة و النشر، 2000، ص 13.

[3] مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1992، ص 142.

[4].هناء حافظ البدوي، إدارة و تنظيم المؤسسات الاجتماعية، في الخدمة الاجتماعية، مصر، دار المعرفة الجامعية الآزاريطية ، ص 116- 117.

و يقول إتزيوني "Etzioni" أنّ المنظّمة "عبارة عن وحدة إجتماعية تتكوّن خصّيصا لبلوغ أهداف محدّدة. و يذهب سكوت "Scott" إلى أنّها عبارة عن تجميع بشري بغرض السّعي لتحقيق أهداف محدّدة نسبيّا و بصورة مستمرّة."[1]

أمّا تالكوتبارسونز فيعتبرها: "وحدات إجتماعيةأو تجمّعات إنسانيّة تُبنويعاد بناؤها بقصد، لتحقيق أهداف معيّنة[2]!و أخيرا فإنّ علماء الإجتماع فيعرّفون التّنظيم الإجتماعي "بأنّه مجموعة من الأفراد أو الزمر الداخلين في تركيبها.[3]

التّعريف الإجرائي للتنظيمات الطّلابية:

و إن اختلفت و تعدّدت التسميات: رابطة ، إتحاد، تحالف، هيئة، حركة...فهي تشير - التنظيمات الطلابية - إلى أنّها تشكيلات تضمّ مجموعة من الطّلبة ذوي أهداف مشتركة و متفق عليها تمّإنتخابهم من قبل الطّلبة المنخرطين قصد تمثيلهم و الإرتقاء بهم إلى أفضل مستوى ممكن من الخدمات الإجتماعية الّتي يمكن تقديمها لهم بالوسط الجامعي عامّة. بشتّى الأساليب و النّشاطات، وكذا الدّفاع عن مختلف مطالبهم و إحتياجاتهم، و يتوزّع أفراد التنظيمات وفقا لنظام معيّن لتقسيم العمل يقوم فيه كل فرد بدور و وظيفة محدّدة. و تخضع قانونيًّا لهذه التنظيمات في القانون الجزائري إلى قانون الجمعيات 90 – 31.

3- الإدارة:

الإدارة عند الدكتور عبد الكريم دريوش و د. ليلى تكلا: " تعني توفير نوع معّين من أجل تحقيق هدف معّين " [4]و يعرّفها أرنست ديل : " بأنّها تنفيذ الأعمال عن طريق الآخرين لتحقيق هدف معّين"[5]و تعني الإدارة عند بياجي، التّنظيم والتّرتيب الخاص للجهود الجماعية للبشر، و تتكوّن الإدارة بصفة عامّة من ثلاثة أبعاد أوّلها إدارة الأفكار و المفاهيم و يتحقّق ذلك بالمعرفة الإدارية و ثانيها إدارة الأشياء من أموال و معدّات و أوراق و يتحقق ذلك بالمهارات الإدارية و ثالثها إدارة

[1]. مصار محمد عبد الله، فاطمة عبد السلام شربي، مدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، دار غريب للطباعة، 1999، ص 142.

[2].هناء حافظ البدوي، مرجع سبق ذكرة، ص 17.

[3].نفس المرجع ، ص 18.

[4].إبراهيم عبد الله، الإدارة، المفاهيم، الأسس، المهام، الرياض دار العلوم، 1970، ص 21 – 23.

[5].عبد الكريم دريوش، ليلى تكلا، أصول الإدارة العامة، ط2، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، ة1982، ص 32.

العاملين و يتحقق ذلك بالسّلوك الإداري، و تتمثل وظائفها حسب دافس في التخطيط، التنظيم، الرقابة.[1]

المفهـــــوم الإجرائي للإدارة:

تقصد بالإدارة في هذه الدراسة، إدارة الجامعة أو إدارة الخدمات الجامعية

4/ الدّور:

إنّ مفهوم معناه السوسيولوجي ينسب غالبا إلى "لينتون" رغم أن هذه الكلمة الخاصّة بالمسرح قد إستعملت عند نيتشه بالمعنى السوسيولوجي و هو يأخذ معنى المهنة.[2] كانت هذه الفكرة الأولى التي طرحت معنى الدّور، و الأدوار تتم داخل تنظيمات أو مجموعات على حدّ سواء، كما أن هذه الأدوار تكون مختلفة بدرجة معينة و تكتسي صفة الإلزامية المرتبطة بالمعايير الإجتماعية و يقابل فكرة الإلزام فكرة الإمتيازات و هي مجموعة من الحقوق، و يشير الدّور أيضا إلى أنّه وضع إجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشّخصية للفرد و له قيمة معيّنة ولدى أفراد المجتمع[3]في حين توجد كتابات أخرى تفرّق بين الدّور و الوضع كما ذهب إلى ذلك "لينتون" حين نوّه إلى أنّ الوضع يعّبر عن الجانب الدينامي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الجماعة و في تعريف آخر يشار إلى الدّور أنّه مجموعة من الأساليب المعتادة في عمل أشياء معيّنة أو إنجاز وظائف محدّدة في موقف إجتماعي ما.[4]

المفهوم الإجرائي للدّور:

المقصود بالدّور هو كلّ ما تقوم به التّنظيمات الطّلابية من وظائف سواء في الجامعة أو على مستوى الخدمات الجامعية.

5/الإستقلاليـــــة:

يمكن تحديد استقلالية التّنظيم من خلال المؤشّرات التالية:

[1].عبد الهادي الجوهري، علم الاجتماع الإدارة مفاهيم و قضايا، مصر، دار المعارف،، ط2، 1978، ص 10 – 11.

[2] ر. بودون، بوريكو، المعجم النقدي في علم الاجتماع، ترجمة سليم حدّاد ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية،، 1986، ص 288.

[3]. خليل أحمد خليل، المصطلحات الاجتماعية، بيروت، دار الفكر اللبناني،، 1995، ص 207.

[4].علي عبد الرزاق حلبي، أسس علم الاجتماع، مصر، دار المعرفة الجامعية، ، ص 183.

1. **الإستقلال المالي**: و يتجلى ذلك من خلال مصادر التمويل، هو تحويل خارجي تمنحه الدّولة أو بعض الجهات أم هو تمويل ذاتي من خلال مساهمات الأعضاء أو التبرّعات أو عوائد نشاطاتها الخدماتية أو الإنتاجية.[1]
2. **الإستقلال الإداري أو التّنظيمي**: أي مدى إستقلاليتها في إدارة شؤونها الدّاخلية طبقا للوائحها و قوانينها الدّاخلية بعيدا عن تدخّل الإدارة.[2]

6/ **القدرة على التكيّف**: إذ كلّما كانت للمؤسسة القدرة على التكيّف كلّما كانت أكثر فاعلية لأن الجمود يؤدي إلى تضاؤل أهميتها و ربّما القضاء عليها و من ثمة مؤشرات للتكيّف هي:

التكيّف الزمني: و يقصد به قدرة المؤسسة على الإستقرار لفترة طويلة من الزمن

التكيّف الجيلي: و يقصد به قدرة المؤسسة على الإستمرار مع تعاقب الأجيال من الزّعماء في قيادتها.

التكيّف الوظيفي:و يقصد به قدرة المؤسّسة على إجراء تعديلات في أنشطتها للتكيّف مع الظروف المستجدّة و الإنسجام[3].

7/ التّجانس:

و يقصد به عدم وجود صراعات داخل المؤسّسة و إن وجدت فلابّد أن تُحل بالطرق السّليمة.

8/ التعقد:

يقصد بذلك تعدّد المستويات الرأسية و الأفقية داخل المؤسّسة، بمعنى تعدّد هيئاتها التنظيمية من ناحية، و وجود مستويات تراتبية داخلها، و انتشارها الجغرافي على أوسع نطاق، فكلّما ازدادت الفروع داخل المؤسّسة كلّما ازدادت قدرتها على ضمان ولاءات أعضائها و الحفاظ عليها.[4]

---

[1].مصطفى كامل السيد، مؤسسات المجتمع المدّني على المستوى القومي، ورقة قدّمت إلى الندوة الفكرية حول المجتمع المدّني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديمقراطية، ط2، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،، 2001، ص 254.

[2].نفس المرجع، ص 255.

[3].نفس المرجع، ص 256.

[4].أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدّني في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 256.

9/ الفعّالية:

الأصل اللغوي للفعّالية هو "الفعل" و مشتقاته "فاعل " "و فعّال" الفعالية تدل على وصف العمل بالنشاط و الإتقان تقابل كلمة الفعالية العربية كلمة Efficancy في المعاجم الغربية و هي تحدد عندهم و بكونها وصفا لكلّ شيء فعال.[1]

الفعالية هي مصطلح محدث فقالوا أنّها القدرة على إحداث تأثير، و قال مالك بن نبي: "الفعالية هي الحركة الخاصّة بالإنسان في صناعة التّاريخ، إذا تحرّك الإنسان تحرّك المجتمع و التّاريخ"[2]

و هي العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز و تحقيق أفضل النتائج بأقل التّكاليف[3].

المفهوم الإجرائي للفعالية:

يقصد بها في هذه الدراسة قيّام التنظيمات الطلابية بدورها بكلّ فعّالية يعني على أكمل وجه بتحقيق أفضل النتائج.

المقاربة النّظرية المعتمدة:

إنّ النّظرية في العلم مهما كان وصفه طبيعي أو إجتماعي في أساسه وقاعدته، و لا علم بدون نظرية يستند عليها في أيّ بحث.

و استلزمت دراستنا إستعمال النّظرية البنائيّة الوظيفية لأنّنا ارتأينا أنّما تخدم موضوع الدّراسة.

تقوم الوظيفية كإتّجاهسوسيولوجي على مجموعة من الفرضيات تتلخّص في الآتي:

- إنّ الوظيفية تصوّراتها و مفاهيمها بنائية و كلّية فهي تبدأ بالثّقافة و تعدّها الوعاء الأساسي للتفسير مرورا منها إلى الشّخصية الفرضية ثمّ التنظيم الإجتماعي.

- للنظرية البنائية الوظيفية عدّة أعلام سوف نتطرّق إلى " تالكوتبارسونز" و"روبرت مرتون".[1]

---

[1].أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي، عربي، فرنسي) مكتبة، بيروت، لبنان، 1982، ص 28.

[2].مالك بن نبي، تأملات، لبنان، دار الفكر المعاصر،، 2000، ص 125.

[3].ماجد الكيلاني، التربية و التجديد و تنمية الفعالية عند العربي و المعاصر، دبي دار القلم، 2005، ص 11.

أولا:تالكوتبارسونز (1902 – 1979) Talcot Parsons

ولد تالكوت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1902، كانت السيولوجيا محور إهتماماته تأثّر بمالينو فسكي (1884- 1942) و ماكس فيبر (1864- 1902) و إميل دوركايم خاصّة في نظريّة بناء الفعل الإجتماعي الصّادر سنة 1937 و التّنسيقالإجتماعيسنة 1951 و تطوّر نظريّة الفعل.[2]

الأفكار الأساسية لنظريّة الفعل الإجتماعي عند تالكوتبارسونز.

1. **الفعل الإجتماعي و بناؤه:**

إنّ الفعل الجتماعي "action social" يعني كل نوع من أنواع السّلوك البشري الإرادي الطّوعي الّذي تدفعه و توجّهه المعاني الّتي يكوّنها الفاعل على العالم الخارجي و الفاعل ليس شرطا أن يكون فردا و إنّما قد يكون جماعة أو تنظيم أو إقليم أو حضارة.[3]

بناء الفعل الإجتماعي:

يحدّد بارسونز أربعة مفاهيم جوهرية لبناء الفعل الإجتماعي تتمثّل في:

الفاعل: و هو القائم بالفعل و يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو مجتمعا

الموقف: يمثل المحيط الّذي يقوم فيه الفاعل بفعله و يشمل الموضوعات التي يرتبط بها الفاعل.

الرّموز: هي عبارة عن تلك الوسائط الّتي يرتبط من خلالها الفاعل بالعناصر المختلفة داخل الموقف و ما يحتويه من معاني.

المعايير و القيّم: المعايير هي القواعد المقبولة إجتماعيًّا الّتي يستخدمها البشر في تقدير أفعالهم.

---

[1].نذير زربي، الوجيز في علم الاجتماع (نظريات اجتماعية)، منشورات ليجودن، 2013، ص 102.

[2].نفس المرجع، ص 103.

[3].رابح كعباش، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع ،الجزائر، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتورى، قسنطينة، ص 104.

القيّم: هي حكم يصدره المجتمع أو الجماعة على الأشياء ،و الأمور و السّلوكيات النّافعة للجماعة و هذه القيّم و المعايير تتحكم في توجيه سلوك الفاعل، بمعنى أنّها هي الّتي تحدث علاقات الفاعل بالموضوعات الإجتماعية في بيئته.[1]

نسق الفعل: إنّ أي نسق لكي يؤدي وظائفه في إطار وظائف النسق الإجتماعي العام يجب أن يستجيب لبعض الحاجات و في نفس الوقت فإنّه لابدّ أن يواجه بعض المشاكل التي يجب أن يجد لها حلاً وهذه المشكلات لها ما يعرف عند بارسونز بالمتطلّبات الوظيفية الخاصّة ببناء النّظام و تتمثل فيما يلي:

التكيّف: و هذا يعني أنّ كلّ نسق يجب أن يتكيّف مع بيئته.

بلوغ الهدف: يجب على النسق أن يتوفر على الوسائل و الأدوات اللاّزمة لتحقيق هدفه.

التّكامل: تحقيق التّكامل يأتي بمحافظة النسق على التوافق و الإنسجام بين مكوّناته.

المحافظة على النّمط (الكمون):

يرى بارسونز في هذا الشأن بأنّ كل مجتمع عليه أن يتأكّد لدى أعضائه الدّافعية الكامنة لأداء أدوارهم و ذلك بالتّوازن بين أنساقه.[2]

الدّراسات السّابقة:

إنّ البحوث السّابقة هي مصادر إلهام لا غنى عنها بالنّسبة إلى الباحث أو الباحثة. فإنّ كلّ بحث ما هو إلاّ امتداداً للبحوث التي سبقته ، لذلك لابدّ من استعراض الأدبيات، أي معرفة الأعمال التي أنجزت من قبل حول الموضوع الّذي يشغل بالنا و التي كانت محلّ مختصرات مكتوبة و الّتي تسمح للباحث بالإحاطة بموضوع بحثه و ضبطه بصورة جيّدة.[3]

يعتبر موضوع المجتمع المدني من المواضيع الّتي شغلت بال العديد من المفكّرين و الباحثين و كان مجال إهتمام للكثير من علماء الإجتماع و الّذين ألمّوا بالموضوع و كانت دراساتهم مراجع نعود إليها دوريًّا لتوجيه بحثنا، كما سنقدّم نماذج من الدّراسات نرى أنّها أقرب البحوث التي إطّلعنا عليها من موضوع بحثنا.

---

[1].نفس المرجع ، ص 105.

[2]. أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1981، ص 117.

[3].موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون و آخرون، تحت إشراف مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 125.

1/ الدّراسةالأولى:

لمصطفى كامل السيّد، مؤسّسات المجتمع المدني على المستوى القومي، ورقة قدّمت إلى ندوة المجتمع المدني و دوره في تحقيق الدّيمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 1992.

إنّ هذه الدّراسة كانت محلّ دفع قوى في دراستي هذه حيث استخلصتكلّ العناصر التي إشتغل عليها مصطفى كامل في دراسته المنظّمة العربيّة لحقوق الإنسان و هذه العناصر كانت عبارة عن الأدوار التي ينبغي لهذه المنظّمة القيّام بها و الّتي لخّصها كالآتي:

- الدّفاع عن الإستقلال التّنظيمي.
- المساهمة في إقامة منظّمات أخرى.
- نشر ثقافةوقيم مساندة لوجود مجتمع مدني.
- مقاومة ممارسة السّلطة التعسّفية إتجاه منظّمات المجتمع المدني حيث قمت بمحاولة لإسقاط هذه الأدوار على بعض التّنظيمات الطّلابية لمعرفة مدى نجاحها أو فشلها في القيام بهذه الأدوار[1].

2/ الدّراسة الثّانية لأحمد شكر الصبيحي:

بعنوان مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي سنة، 2000 و الّذي إحتوى مضمونه تحليل أكثر لموضوع المجتمع المدني في الوطن العربي و علاقاته الدّيمقراطية مع تحديد المشكلات و الصّعوبات الّتي يواجهها المجتمع المدني في البلدان العربيّة.[2]

3/ الدّراسة الثّالثة:

للدّكتور إبراهيم مكاوي بعنوان الحركة الطّلابية الفلسطينية في الدّاخل كمدرسة لبلورة الهويّة القوميّة، و في دراسة قدّمت لنيل شهادة الدكتوراه في علم النّفس التربوي بحيث طرح الباحث إشكالية الدراسة بحيث تساءل عن دور الحركة الطّلابية الفلسطينية و انخراط الطّلبة في نشاطاتها كعامل يساهم في صقل و بلورة وعيهم الجماعي و هويّتهم القوميّة أم لا، و إعتمد في هذه الدّراسة على المنهج الكمّي والكيفيّ معتمدا على تقنية المقابلة و الإستمارة، كما استعرضت الدّراسة الإطار

[1] مصطفى كامل السيد ،مؤسسات المجتمع المدني على المستوى القومي ،ورقة قدمت إلى ندوة المجتمع المدني و دوره في تحقيق الديمقراطية،بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية ، 1992

[2] أحمد شكر الصبيحي، مرجع سبق ذكره

النظري للبحث المتمثّل في نظريّة الهويّة الإجتماعية بتركيزها على مفاهيم القوّة والصّراع، و الوعي لدى أفراد المجموعة. و توصّل الباحث إلى نتائج تؤكّد أنّ الحركة الطّلابية الفلسطينية تشكّل مدرسة يتمّ من خلالها بناء الهويّة لدى الطّلبة المشاركين في نشاطاتها.

و أكدّت الدّراسة أيضا أنّ الحركة الطّلابية لها دورًا أساسيًّا في تعزيز التّوافق النفسي لدى الطّلاب الناشطين.

إنّ هذه الدراسة تناولت جانبًا واحدًا تتشابه فيه مع موضوع بحثنا و هو الجانب المتعلق بدور الحركة الطّلابية، كما استفدنا أيضًا من طريقة الباحث في اختيار العينة و وسائل البحث الكيفية و الكمية[1].

الدراسة الرّابعة ل "الطيّب بولطيف":

بعنوان المجتمع المدني و الدّولة دراسة سوسيوسياسية للجزائر و هي عبارة عن دكتوراه مقدّمة في علم الإجتماع السياسي تحت إشراف الدكتور " مصطفى العوفي" جامعة باتنة.

و تسعى هذه الدّراسة إلى تشخيص الأسس و المرتكزات النظرية لمناقشة دور المجتمع المدني كإحدى الآليّات الأساسية الّتي تساهم في بناء المجتمع السياسي كمنطلق مرجعي يمكن الإعتماد عليه في الجزائر كدراسة حالة و تنطلق الدّراسة من التساؤل الآتي:

هل ما يتراء أمامنا من هياكل و تنظيمات مدنية في الجزائر تعتبر حقيقة عن المعنى المفترض للمجتمع المدني، و كيف تميّزت علاقتها بالدّولة؟

إستخدم الباحث المنهج التاريخي و المنهج التحليلي الوصفي للوقوف على طبيعة التحوّل الحاصل في العمل المدني في الجزائر و تحليل المتغيّرات الرئيسيّة التي تؤثّر فيه. و لقد توصّلت هذه الدّراسة إلى نتائج يتمثّل أبرزها في خضوع المجتمع المدني للسّلطة السياسية و تآكل قاعدته و بالتّالي فهو غير قادر على تعديل

[1] ابراهيم مكاوي ،الحركة الطلابية الفلسطينية كمدرسة لبلورة الهوية القومية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس التربوي،جامعة بيزرت،فلسطين،2002

ميزان القوّة الّذي يلغي دوره في التّأثير و التّغيير و كذلك بقيت مساهمته محدودة جدًّا نتيجة تأثيرات الوضع السياسي و غياب البيئة الإجتماعية و السياسية الحقيقية مقارنة بالمجتمعات الأخرى[1].

الدّراسة الخامسة :

للدكتور عزمي بشارة بعنوان "المجتمع المدني دراسة نقدية مع إشارة للمجتمع المدّني العربي".و قد تمّ العمل على إعداد هذه الدّراسة في إطار المؤسّسة الفلسطينية لدراسة الدّيمقراطية و الّتي ساهم الباحث في إقامتها و تأسيسها فجاء هذا العمل تتويجا لعمله و تتويجا للنّقاشات الّتي نظّمها في إطار المؤسّسة حول موضوع الدّيمقراطية في الوطن العربي و في فلسطين، و قد صدرت هذه الدّراسة في شكل كتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية سنة 1988 ناقش في هذا الكتاب جدلية الأمة و المجتمع المدني ثم إنتقل إلى مناقشة مسألة الدّولة الفلسطينيّة التي وكّل إليها مهمّة التحديث[1].

تتّفق هذه الدّراسة مع جلّ الدّراسات السّابقة في تبنّي المنهج الوصفي التّحليلي.

الدّراســـة السّادسـة:

دراسة لأحمد ملاوي، 2008 ، حيث سعت هذه الدّراسة إلى إعطاء خلفيّة نظريّة عن قطاع المجتمع المدني و أهميّته في عمليّة التنمية، من خلال شراكته مع كلّ من القطاعين العام و الخاص، و تناولت الدّراسة هذه الأهمية من عدة جوانبهي:الاجتماعي، الاقتصادي، و جوانب تنموية أخرى، و ناقشت الدّراسة أهمّ المشاكل الرئيسية الّتي تواجه هذا القطاع و قدّمت أيضا بعض الإقتراحات الّتي تسهم في تشجيع و تحفيز هذا القطاع بشكل أفضل، و قد إستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته.

الدراسة السّابعة:[1]

[1] طيب بو لطيف،عن مجتمع المدني والدولة ،دراسة سوسيو سياسية في الجزائر ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي ،جامعة باتنة ،2013

[1] عزمي بشارة ،مرجع سبق ذكره

[1].ناصر الشيخ علي، دور المنظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008 م.

دراسة لناصر الشيخ علي: حاولت هذه الدراسة و مع تعريف لمنظمات المجتمع المدني، و كما تحاول الدراسة النّظر في العلاقة بين المجتمع المدني والمشاركة السياسية ، ضمن أكثر من محور مع إشارة إلى العلاقة بين المشاركة و التنمية و توصّل إلى نتيجة تتمثّل في لا وجود للتّنمية بدون مشاركة و لا مشاركة دون تنمية.

الدراسة الثّـــامنة:[1]

تناولت هذه الدراسة الحركة الطّلابية الفلسطينية في جامعة النّجاح الوطنية من حيث إمكانياتها للمساهمة في إحداث نقله نوعية في التأسيس لمشاركة سياسيه واسعة في صفوف المجتمع الفلسطيني، و تبدأ هذه المهمّة في أوساط الطلبة عبر توسيع مشاركتهم في المسائل العامة و عدم اقتصار المشاركة على التصويت يوم الإنتخابات، أو حضور ندوة سياسية و يسلّط الباحث الضّوء على دورهم الّذي يجب أن يتعدّى ذلك ليشمل تحديد السياسات التي تنتجها إدارة الجامعة و الحركة الطّلابية، و أصحاب العلاقة بمجمل مناحي الحياة الجماعية و المشاركة في رسم السياسات الشبّانية.

الدراسة التاسعة: لأحمد مريوش

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2005، 2006.

تناولت هذه الدراسة موضوع الطّلبة الّذي يعدّ من القضايا الجوهرية في تاريخ الجزائر حيث أنّ الحركة الطّلابية و تنظيماتها على شكل نقابي خدم القضايا البيداغوجية و تطوّر في مطالبه إلى قضايا إجتماعية و ثقافية و سياسية.

فبروز الوعي الطّلابي الجزائري جاء في وقت مبكّر من عمر الحركة السياسية في الجزائر، بل ظهر قبل الإعلان الرّسمي عن ميلاد الأحزاب، و ذلك

[1].فتحي محمد خيضر، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية، 1994، 2000، فلسطين، 2008.

يعني من جهة أخرى رفض الطّلبة الجزائريين للواقع المتردّي المبنيّ على الميز العنصري الذي شعروا به على مستويات مختلفة من التّعليم خصوصا الجامعي منه[1].

الدراسة العاشرة ل نورالدين بسطي:

مذكرة لنيل شهادة الماجستر في علم الإجتماع التنظيم، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007، 2008.

قد أبرزت هذه الدراسة أن التّنظيمات الطّلابية تؤدي دورًا هامّا داخل الحرم الجامعي إن لم نقل حاسمًا في تحريك الوسط الطّلابي بممارسة الفعل النّقابي للدفاع عن حقوقهم قصد إشباع حاجاتهم الضرورية. و لقد استعمل الطّالب تقنية الإستمارة و توصّل إلى النتائج التالية[2]:

إنّ الحركة الطّلابية في الجزائر على الرّغم من وزنها الإجتماعي الّذي كسبته من تاريخها العريق في النّضال في مختلف الميادين ما تزال بحاجة إلى إعادة توجيه نشاطاتها نحو فضاءات أكثر أهميّة و لا يجب عليها الإنصياع وراء الشّعارات الحزبيّة الضيّقة و المفرّقة، الأمر الّذي يؤدّي بها إلى فقدان خصوصيّاتها كحركة طلابية تمثل نخبة متميزة في المجتمع و تتحرّك بصفة جماعيّة و بالتّالي هي بحاجة ملّحة إلى إعادة النّظر في بنائها و بالتّالي ينظّم نشاطها.

أسباباختيـــــار الموضـــوع:

لقد ساهمت في إختيار و تحديد موضوع هذه الدّراسة عدّة أسباب منها الموضوعية و منها الذاتية.

أ- الأسباب الموضوعية:

إنّ هذا الموضوع هو امتداد و إستمرارية لشهادة الليسانس و الماجستير بحيث تمحورت مذكرة الليسانس حول "طبيعة العمل الجمعوي في الجزائر " أمّا شهادة الماجستير فتمحورت هي الأخرى حول علاقة عمل مؤسّسات المجتمع المدني بإنتاج الدّولة الحديثة في الجزائر" و أخذت بعض النّقابات كنموذج هذا ما دفعني إلى الإستمرار في البحث عن هذا الموضوع الّذي عرف تناقضات كبيرة في الآونة الأخيرة كالتّناقض بين الإطار التنظيمي المؤسسي و الديمقراطي و الممارسة الميدانية الإعتباطية و الفردية، و تشوّه البنى التقليدية و الحداثة، كل هذه الأمور دفعتني للبحث الدّقيق في هذا الموضوع إضافة إلى الفضول العلمي الذي تمخّض عن هذه الدّراسة، كان هو الآخر من بين الأسباب التي دفعتنا إلى البحث.

---

[1] أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في التنمية الوطنية و ثورة التحرير 1954،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،تاريخ الحديث والمعاصرجامعة الجزائر،2005-2006

[2] نور الدين باسطي ،دور التنظيمات الطلابية في تحسين الخدمات الاجتماعية بإقامات الجامعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ،جامعة الجزائر ،2007

و يعتبر السّبب الرّئيسي لهذا البحث هو كون التنظيمات الطلابية أحد المواضيع التي تهمّنا كطلبة و كأساتذة لأنّها تؤثر على الحقل الجامعي و تحتاج إلى تحليل علمي سوسيولوجي من قبل الباحثين و الطلبة.

ب- الأسباب الذاتية:

من الأسباب الذاتية لاختيار هذا الموضوع نذكر الإهتمام الشّخصي و الفضول عن المجتمع المدّني بصفة عامة و المنظمات الطلابية بصفة خاصة،بالإضافة إلى تشجيع العديد من الأساتذة على المواصلة في هذا الموضوع،إلى جانب تشجيع الأستاذ المشرف و الذي كان حافزا لإختيار الموضوع إضافة إلى الإحساس بالمسؤولية إتّجاه القضايا التي تمسّ المجتمع و بالخصوص الحقل الجامعي، يدفع الباحث إلى دراسة الظّواهر التي تميّز بيئته الإجتماعية من أجل كشف القوانين المتحكّمة في سير المجتمع، و محاولة رصد المشكلات الّتي تعيق هذا الحقل و تمنعه من التقدّم و اقتراح الحلول لإزالتها أو على الأقلذ التّخفيف من ضررها.

أهداف البحث:

لابدّ للبحث العلمي من أهداف يسطّرها الباحث مسبقا و يسعى إلى تحقيقها وبالتّالي يكون البحث الإجتماعي هو السّبيل الأمثل لكشف القوانين المتحكّمة في الواقع الإجتماعي.

وللتعرّف على العلاقات الّتي تربط الأحداث الإجتماعية و آليّات التغّيير الحاصل فيها و يمكن حصر أهداف بحثنا في النقاط التالية:

- محاولة الإجابة على أسئلة الإشكال المطروح الّتي تخصّ واقع المجتمع المدّني في الجزائر بما فيها التنظيمات الطلابية.
- الكشف عن الدّور الّذي تلعبه التنّظيمات الطّلابية كأحد أهمّ مؤسسات المجتمع المدني.
- إبراز كيفيّة تعامل المنظومة السياسية بهيئاتها المدنية .
- تهدف الدّراسة و بشكل مركّز إلى توضيح المضمون العلمي و العملي للحركة الطّلابية و محاولة الكشف عن دورها الفعلي داخل الوسط الجامعي.
- محاولة إظهار دور التنظيمات الطلابية في بناء الدولة الجزائرية الحديثة.
- محاولة الكشف عن العراقيل الحقيقية التي تقف في وجه نشاط هذه المنظمات و فعاليتها في المجتمع.
- التحقّق من مدى تجسيدها لخصائص المجتمع المدني الحديث.

المنهج المعتمد في الدراسة:

يعتبر المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة البحث لاكتشاف الحقيقة المتعلقة بموضوع بحثه، و المناهج كثيرة و متعدّدة تختلف باختلافالمجالات و المواضيع، و لكل منهج وظيفة و خاصّية.[1] و طبيعة موضوع الدّراسة هي الّتي تحدّد المنهج المناسب لدراسته، و بالنسبة لموضوع هذا البحث و المتعّلق بالواقع المدني في الجزائر أثناء فترة البناء الوطني فإنّ البحث يسعى للوصف الدّقيق لهذه الظّاهرة إمّا هي موجودة في الواقع وجمع ما أمكن من معلومات عنها و تحليلها و تفسيرها بشكل علمي منظّم للوصول من خلال ذلك إلى الإجابة على تساؤلات الدّراسة و تحقيق أهدافها و من هنا يتّضح أنّ المنهج الوصفي التّحليلي أنسب المناهج لهذا الموضوع و يركّز هذا المنهج على الوصف الدّقيق و التّفصيلي لظاهرة أو موضوع محدّد على صورة نوعية أو كمّية رقمية. و قد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم على فترة زمنية محدّدة أو تطوير يشتمل قدرات زمنية عدّة.[2]

صعوبات الدّراسة:

إنّ الحركة الطّلابية ذات طبيعة غامضة و معقّدة يجعلان مهمّة الباحث الإجتماعي صعبة للغاية، حيث لا يستطيع وضع الأهداف و الدّوافع بسهولة كما لا يستطيع دراسة فعل الحركة النقابية دون تحليل للعلاقات داخلها و للتنظيم بكامله، كما صادفتني صعوبات كبيرة خاصة في الجانب الميداني للدّراسة، نتيجة المواعيد الغير مضبوطة للمبحوثين بسب إنشغالاتهم.

عدم حصولنا على أجوبة كاملة و واضحة في الاستمارات مععدم استرجاع العديد من الإستمارات ممّا تتطلّب إعادة توزيعها مرّة ثانية.

[1].عمار بوحوش و محمد محمود ، تقنيات و مناهج البحث العلمي، الكتاب الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 25.

[2].فاطمة عوض صابر وميرفت على خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، مصر الاسكندرية،مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ص 87.

تمهيد:

إرتبط مفهوم المجتمع المدني لفترة زمنيّة طويلة بمفهوم الدّولة ، ليعود اليوم و بقوّة ليرتبط بمفهوم التنمية بمختلف أشكالها فالمجتمع المدني كمفهوم حديث لم يظهر و يتطور بشكله الحالي المنظّم في دفعة واحدة ولم يتم على يد فيلسوف أو مفكّر واحد ، إنّما نشأ و تطوّر بفضل تراكم إسقاطات الفلاسفة و المفكّرين خاصّة السياسيين ، لذا سنتطرّق في هذا الفصل إلى التّعريف بهذا المفهوم و نحدّد سيرورته التّاريخية في الفكر الغربي لننتقل بعد ذلك إلى إشكالية تأصيل هذا المفهوم في الدّراسات العربيّة المعاصرة و الّتي تعاني من العديد من التناقضات و الاختلافات في المفاهيم والمصطلحات ـ

1/نشأة و تطوّر المجتمع المدني في الفكر الغربي الحديث:

يشير مفهوم المجتمع المدني إلى التحوّل الهائل و الحاسم الّذي حدث في الفكر السياسي ، خلال القرنين السّابع عشر و الثّامن عشر بوجه خاص ، و يُعَبّر عن الإرادة الّتي أظهرها الفكر الغربي الحديث عامّة في الإنتهاء من أزمنة " العصور الوسطى "و التخلّص منها ، بل ة في إعلان القطيعة مع النّظام القديم والقول بنظام جديد يقوم على أسس مختلفة و مخالفة.

يقوم النّظام القديم على أساس نظام إجتماعي تراثي تُقنّن بموجبه ملكية الأراضي و الممتلكات تقنينًا يميز بين المالكين وبين الّتابعين لهم ، و يشرّع له تصوّر إيديولوجي يربط بين السّلطة و بين القدسيّة .[1]و قد عمل على صياغة هذا الإيديولوجي كل من رجال الكنيسة وفقهاء القانون المقدّس أو نظريَّة " الحق الإلهي للملوك" كما نجد لنظرية حق الملوك المقدّس أو نظرية "الحق الإلهي " صياغة عند المؤرخ الفرنسي المعروف "بوسيه" "Boussuet"، تستند بموجبها هذه النظرية إلى أربعة أركان رئيسية :

- أولها أن هذه السلطة مقدسة فالملوك هم خلفاء الله في الأرض "
- و ثاني هذه الأركان أن السلطة الملكية سلطة أبوية إذ الملوك يحلّون محلّ الله الذي هو الأب الحقيقي للجنس البشري .
- و ثالث الأركان أن السلطة الملكية لا يمكنها أن تكون سوى سلطة مطلقة لاشيء يقيّدها.
- و أمّا الركن الرّابع و الأخير فهو أنّه لا ينبغي لهذه السّلطة أن تكون موقع إعتراض عليها من طرف الخاضعين لها و لا يجوز لها أن تكون موضع تدمّر من المحكومين.[2]

و هكذا تلتقي النظريتان معا عند القول بقدسيّة السّلطة ، وبإطلاقها عند اعترافها المتبادل بشرعية الوجود ،و قد كانت النظريتان تتوافقان توافقا طبيعيًّا مع نظام الوجود الإجتماعي .فالمؤرّخ الفرنسي "ألبير سوبول " "Albert Soboul والشّهير بكتابه عن " تاريخ الثورة الفرنسية " يذكر أنّ بنية المجتمع الفرنسي في" ظل النظام القديم " كانت بنية بسيطة تتكوّن من طبقات ، كطبقة العبيد و طبقة رجال الدّين و طبقة النبلاء وكان النظام إقطاعي يعتمد على ملكية الأراضي . الوسيلة الأساسية للإنتاج في ذلك العصر في فرنسا .[3]

و لكن هذا البنيان سيعرف خلخلة قوية في القرن السابع عشر ثم إنّ الخلخلة ستصبح رجّة قويّة تصيب البناء الإجتماعي للمجتمع فيحدث عنهما اضطراب

[1] .Gérard Mairet , la genèse de l'état laïc de Marcil de padoue a louis xiv , dans l'histoire des idéologies, tome 2,Paris 8,p.286.

[2] .Boussuet, politique tirée des propres paroles de l'écriture sainte, dans le pouvoir :science et philosophie politique , paris , éditions Magnard , 1978,p.55.58.

[3] .Albert Soboul, histoire de la révolution française :de ma bastille à la gironde , collection idées, paris , Gallimard,1962,p.23.

وتفكّك أوّلا ، ثم تغيّر عنيف ثانيا ، ينتهي بما سيؤول إليه الأمر في الثورة الفرنسية لاحقا .حيث ظهرت طبقة جديدة و هي طبقة البرجوازية التي أخذت تنمو و تتعاظم في مسيرة : حدث ذلك في إنجلترا وهولندا اللّتين عرفت البرجوازية فيهما إزدهارا هائلا ّإبتداء من القرن السابع عشر ، ثم وقع ذلك في فرنسا خلال القرن الثامن عشر ، حيث أصبحت البرجوازية فيها هي المصدر الأساسي في إمداد الملكية بما كانت في حاجة إليه من الأطر الضرورية ليسر إدارتها ، ولم يعد لطبقة النّبلاء إلاّ دور هامشي .كما يذكر ألبير سوبول " و من الطبيعي أن تصعد هذه الطبقة الجديدة الصّاعدة ،و قد أخذت تتمكن في الوجود الإجتماعي و السّياسي على نحو ما أشرنا إليه ، إلى نشر ما تؤمن به من قيم ومعتقدات وأن تعمل على إذاعة ما تراه من آراء و أفكار هي علامات نجاحها وتفوّقها.

و كانت الطبقة البرجوازية في فرنسا تجد عمادها الإقتصادي في التجارة التي تقوم على قيم جديدة كالرّبح بعيدة عن المقدس وحضور الرّاهب

وأمّا الرابطة الإجتماعية فهي تعني الرّفض الضّمني للنظام الإجتماعي القائم على التمايز الإجتماعي إعتبارا للإنتماء الأسرّي أو إعتبارا للمرتبة الدّينية الرّسمية و هذا أدّى إلى قلب التصوّر الإيديولوجي الموحّد فعوّض عن النّظرة العمودية حيث يكون ترتيب الناس في الأعلى و الأدنى تبرز النظرة الأفقية لأعضاء الوجود الإجتماعي و شعاره " المساواة ".

هذا التغيّر في النظرة هو إعلان عن ميلاد شيء جديد تماما هو ذاك الذي يعبّر عنه "جان جاك روسو" في الجملة الأولى من كتابه الشّهير في التعاقد الإجتماعي إذ يكتب :

"أريد أن أبحث فيما إذا كانت توجد في النظام المدني قاعدة للحكم تكون قاعدة شرعية وثابتة معا ، قاعدة تأخذ البشر على نحو ما هم عليه ،و تأخذ القوانين على النّحو الذي يلزم بها أن تكون عليه "[1].

من الواضح أنّ أوّل ما يعنيه القول بالبحث في النظام المدني " هو البحث خارج نقيض هذا النظام ،أي خارج النظام الكنيسي " حسب ما تفيده الدّلالة اللغوية الأصلية لتّعبير المدني ". و هذه الإدارة ، فهي تكون إعلانا صريحا عن العزم

[1] .Jean jacques rousseau, du contrat social , paris :Garnier, flemmassions,1981 , p.39.

الأكيد على القطع مع النظام القديم "و توقيعا إيديولوجيا على عقد ميلاد المجتمع " المدني"[2].

مفهوم المدرسة الكلاسيكية للمجتمع المدني :

دخلت فكرة المجتمع المدني إلى الفلسفة السياسية ،وفي اللحظة النظرية التي جعلت فيها الدولة تقوم على العقد ، بدأت مرحلة نظرية نهايتها اعتبار المجتمع سابقا على الدولة ، و قادرا على تنظيم نفسه خارج الدولة ، و مصدر شرعية الدولة و رقيها .و انتهت هذه المرحلة بنفي الملكية المطلقة واعتبارها نقيضا لفكرة العقد الاجتماعي و روحه .[3]

إنّ هذا التحوّل الذي حدث في الفكر السياسي الغربي كانت نقطة انطلاقه حالة طبيعية ، بالقول أنّ الإنسان قد مرّ بحالتين حالة كان عليها قبل أن يدخل في المجتمع فكان يعيش في الطبيعة بموجب قوانين هذه الأخيرة وحدها ،و حالة كانت لاحقة أصبح عليها بعد أن إنتقل إلى العيش داخل المجتمع ويسلك وفقا لأوامره وضوابطه ، عبر إقرار تعاقد إجتماعي ، تبلور مفهوم المجتمع المدني في صيغته الإصطلاحية السياسية و اصبح مبني على التعاقد الإجتماعي و الإختلاف وإكتسب مفهوم المجتمع المدني صلابة أكثر و عمقا أكبر.

كان توماس هوبز منظرا للسلطة المطلقة من جهة الحاكم بالنتيجة التي وصل إليها في منتصف القرن السابع عشر (1651) ، و منظرا لتنازل الشعب من جهة أخرى ، كان تنازل الشعب التام ، بل الخضوع و الإستسلام المطلقان للحاكمين فالتعاقد لا يكون شيئا آخر سوى التنازل الإرادي عن الحرية . و مع هذا حورب "هوبس" ، ليس بسبب نشره لفكرة السلطة المطلقة ،وإنّما بسبب عدم جعلها قائمة على الحق الإلهي و جعلها كائنا إصطناعيا أي إلاها من البشر.[1]

و بهذا فالمجتمع المدني عنده هو المجتمع القائم على التعاقد الذي يتخذ شكل الحكم المطلق .

النقيض التام لهذه النتيجة هو ما ينتهي إليه جون لوك (1691م) فالتعاقد الإجتماعي غاية معلومة ، لا تكون مع العبودية و الخضوع .وهي نفي لتلك الغاية و إقصاء لها .

---

[2] ibid,40

[3]. عزمي بشارة ، مرجع سبق ذكره ، ص.23.

[1] . نفس المرجع ،ص .77-80.

فالملكية المطلقة التي يزعم بعضهم أنها نمط الحكم الوحيد لا تتفق مع طبيعة المجتمع المدني ، فهي ليست شكل من أشكال الحكم المدني [1]. على هذا يمكّن عقد لوك الإجتماعي على عزل السلطة إذا تمرّدت ضد العقد الذي وقعته من خلال الاعتداء على أملاك المواطنين و حرّياتهم من دون وجه حق .وبهذا جعل لوك المجتمع مصدر شرعية الدّولة و هو قادر على مراقبتها وعزلها .و هو يفضل العزل عن طريق الانتخابات الدورية بدلا من العصيان العنيف و الحرب الأهلية .

أمّا جان جاك روسو (القرن الثامن عشر) فإنّه أكدّ على السّيادة الّتي لا تقبل التفويض و التجزئة و هي سيّادة كليّة تستند إلى الإرادة العامة و هي إرادة الجميع.

ممّا تقدم يتضح أنّ عبارة المجتمع المدني ، استعملت في الفكر الغربي للدّلالة على كلّ مجتمع هيئة سياسية قائمة على إيقاف تعاقدي ، و بهذا المعنى منّظم تنظيما سياسيا ، و هو مجتمع الأحرار المستقلّين ، و من ثم فإنّ المجتمع لا يعرف السّيطرة ولا التبعية ،والعلاقات داخل المجتمع المدني ليست علاقات بين قوى إجتماعية أو طبقات إجتماعية ، و لكنّها علاقات بين أحرار متساويين .[2]

و هنا يكون المجتمع المدني أمام الدولة لصياغة مواثيق جديدة تحمي المجتمع من هيمنة الدولة ، و تتيح للمؤسسات المدنية التي ينشئها الأفراد إمكانية إعادة صياغة المجتمع السياسي، انطلاقا من علاقات الصّراع التي تحكم وجود المجتمع وتنعكس بالضّرورة على وجود الأفراد السياسي .[3]

2/ المجتمع المدني في الفكر الغربي الحديث الماركسي :

ليست ثمّة نظرية تبدو للوهلة الأولى أنّها على تناقض جذري صارم مع النظرية الكلاسيكية الليبرالية أكثر من الماركسية ، فإنّ المبادئ الأساسية المتعلّقة بإمكانية خلق مجتمع مدني متجانس قائم على أسس واقعية للديمقراطية،و العقلانية ، المواطنة وحقوق الإنسان و الإلتحام بين الحرية و المساواة ، هي مبادئ مشتركة بين الإثنين .ومع أنّهما تتناقضان بشكل حادّ بخصوص الغايات و الأساليب ،و الدّور التاريخي الذي قدّر للبروليتاريا أن تلعبه ، إلاّ أنّ على حدودهما كان يتمّ تداخل الواحدة منهما بالأخرى [4]، باعتبار أن

---

[1]. حسام عيسى ، المدرسة القومية حول المفهوم القومي للديمقراطية، نظرة نقدية ، ورقة قدمت إلى قضية الديمقراطي في الوطن العربي ، طرابلس الغرب ، ملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي ، 1991 ،ص.239.

[2]. توفيق المدني ، المجتمع المدّني و الدّولة السياسية في الوطن العربي ،دمشق مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، 1997 .ص.84

[3] .نفس المرجع ، ص.85.

[4] . ماركس وانجليز ، بصدد الدّولة ، دار التقدم 1986، ص.202

الماركسية ترعرعت في موروث الفلسفة الليبرالية الكلاسيكية الأوروبية ، شكلت قفزة ثورية متأخرة في ذلك بالاقتصاد السياسي الإنجليزي ،والاشتراكية الفرنسية،و الفلسفة الكلاسيكية الألمانية وجدلية هيقل التي كانت نقطة الانطلاق لأسس الماركسية .[1]

و هكذا فالمجتمع المدني يختزله ماركس باعتباره مجتمع غير سياسي ، تحدده تناقضات المصالح فيه .يقول ماركس :" وإنّ النظام الذروي الذي يتجلى فيه بواسطة المجتمع المدني عندما يعبّر عن ذاته سياسيًّا ، ناتج بالضرورة عن كون المحيط الجماعي الذي يعيش فيه الفرد فعلا هو المجتمع المدني المفصول عن الدّولة .

إنّ رأي ماركس عن المجتمع قريب من رأي هيغل ، الّذي يرى أنّ هذا المجتمع خاضع كلّيا لمفهوم المنفعة ،و يهدف إلى توحيد المصالح الفردية ، ويفصله عن مفهوم الدّولة المستقل عن مفهوم المنفعة .و ماركس يعتبر المجتمع المدني نتاج التطوّر التاريخي البرجوازي ، متميّز بالتنافس و الصرّاع بين المصالح الإقتصادية الفردية ، و متماثلا مع الإقتصاد البرجوازي الصّاعد ، ومع النّزعة الفردية ، غير أنّ حياة الشعب الجوهرية ، الديمقراطية الحقيقية ، التي هي المطلب الأوّل والأهم لهذه الذرية ، تتجلى في نفس الوقت من ذرية المجتمع المدّني ، منفصلة عن ذاتها .

إنّ النتيجة التي توصل إليها ماركس في هذه الفلسفة الحق العام عند هيقل هي مسألة الإنفصال بين المجتمع المدني و الدّولة السياسية .الذي يتمّ في العالم البرجوازي ، المتوافق مع تأكيد السلطة البرجوازية كطبقة مسيطرة ،و الدولة الديمقراطية البرجوازية ، تؤكد هذا الإنفصال الذي يصيب كل عضو في المجتمع المدني .[2]

إنّها تؤكّد هذا الإنفصال بين الوجوديتين ،وجود الفرد البرجوازي العيني ، الفردي ، الإنساني في المجتمع المدني ، ووجود المواطن المجرد الشامل والمساواتي في الدولة السياسية التي تمارس فيها سيادة مجردة و وهمية .هذا الإنفصال هو الذي يقضي على حدّ قول ماركس إلى الإنشقاق الدنيوي بين المجتمع المدني و الدّولة السياسية يقول ماركس في هذا الصّدد :" إنّ الدّولة السياسية تتواجد

[1] . نفس المرجع ، ص.203.
[2] . توفيق المدّني ، مرجع سبق ذكره ، ص.85.

حيال المجتمع المدني في نفس الرّصاد ،و تذلّله بنفس الأسلوب الذي يذلّل به الدين محدودية العالم الأرضي .[1]

إنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل يمكن تجاوز هذا التناقض العقلاني بين الدّولة السياسية التمثيلية و المجتمع المدني الممزّق ، من خلال تحويل الديمقراطية التمثيلية إلى ديمقراطية فعلية .و ذلك بواسطة تسييس المجتمع المدني إنّه ميل المجتمع المدّي إلى اتّخاذ وجود سياسي ، يسمّى هذا الميل حتى اليوم مشاركة بوصفها أهمّ مشاركة ممكنة في السّلطة التشريعية .[2]

إنّ المجتمع المدني يسعى للمشاركة السياسية من خلال الإنتخابات التشريعية لتغلغل في السلطة التشريعية .و تمثل الإنتخابات حسب تعبير ماركس " العلاقة الفعلية للمجتمع المدني الفعلي بمجتمع السّلطة التشريعية .بالعنصر التمثيلي [3].

و هكذا فإن اشتراك المجتمع المدني في الدّولة السياسية بواسطة النّواب ، لا يمكن أن يكون إلاّ في خدمة مصلحة الدّولة السياسية البرجوازية ، حيث تشكّل الديمقراطية الدّين العلماني لهذه الدّولة و المواطن في آن معا.

من هنا يندرج البرنامج الثوري الماركسي الذي يُطرح على مختلف مكونات المجتمع المدني السياسية ،والنقابية و هياكله الإجتماعية و الطبقية المستغلة لإستعادة قواهم الخاصّة بُغية تخطّي هذا التناقض بين الدّولة السياسية البرجوازية الملكة لوسائل الإنتاج و مصالحها عبر الثورة الإجتماعية .باعتبارها ثورة تهدف إلى تحرير المجتمع المدني بأسره ، و إلى تحرير الدولة البرجوازية ككيان قائم منفصل عن المجتمع المدني المأزوم و قد كلّف ماركس الطبقة البروليتاريا بهذا الدّور التاريخي و التحريري[1].

إنّ هذا التحرّر الإجتماعي و الإنساني الحاسم ، يعتبر مكمّلا للتحرّر السياسي للمجتمع المدني البرجوازي ، الّذي من الواجب الإستفادة منه ،من مختلف الحقوق السياسية والمدنية و الحرّية و المساواة التي تحققت في عهد البرجوازية ، باعتبارها حقوقا مثلت تقدما عظيما بالنظر إلى الإمتيازات الإقطاعية ، من أجل توظيفها بشكل صحيح نحو بناء علاقات إجتماعية و سياسية و حقوقية إنسانية خالية من الاضطهاد و الاستغلال .[2]

---

[1] . نفس المرجع ، ص،86.

[2] . أندريه توزيل ، سيزار لوبورني ، إتين باليهار ، ماركس و نقده للسياسة ، ترجمة جوزيف عبد الله ، 1981 ، دار التنوير ، ص.16.

[3] . نفس المرجع ، ص، .18

[1] كريم أبو حلاوة،إشكاليةى مفهوم المجتمع المدني ،النشأة والتطور،تجليات،دمشق،دار الأهالي،1998،ص50

[2] نفس المرجع،ص50

لقد عرفت الماركسية تطوير جدّي على يد الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي .ولاسيما مفهومه للمجتمع المدني .الذي يعارض تنظير ماركس [1]، إذ ينظر للمجتمع المدني باعتباره جزءا من البنية الفوقية .هذه البنية تنقسم بدورها إلى مجتمع مدني و مجتمع سياسي ، وظيفة الأوّل الهيمنة عن طريق الثقافة و والإيديولوجيا ، ووظيفة الثاني " الدولة" السيطرة و الإكراه الجديد في التصوّر الغرامشي للمفهوم [2]، هو أنّ المجتمع المدني ليس مجالا للمنافسة الإقتصادية كما أبرز هيقل و ماركس كلّ بطريقته الخاصة بل إنّه مجال للتنافس الإيديولوجي [3].

بعبارة أخرى إذا كان المجتمع المدني لدى ماركس يتطابق مع البنية التحتية فإنّ تحويل غرامشي للمجتمع المدني من البنية التحتية إلى البنية الفوقية يؤدّي حتما إلى تعديل حاسم في العلاقات الجدلية ،و من ثمّ العلاقات المتبادلة بين البنية التحتية والبنية الفوقية ، فالبنية التحتية لدى ماركس هي الهيمنة بينما الغلبة عند غرامشي للبنية الفوقية .

إنّ غرامشي يشاطر ماركس رأيه حين يقول هذا الأخير إنّ المجتمع المدني هو " مسرح التاريخ " لكن المسرح لم يُعد في البنية التحتية ، بل أمسى في البنية الفوقية [4] .على هذا فإنّ المجتمع عند غرامشي هو فضاء تكوّن الإيديولوجيات المختلفة و إنتشارها ، و التي تشدّ الجسد الإجتماعي بعضه إلى بعض .تلك المساحة التي تشغلها الأنشطة و المبادرات الفردية والجماعية التي تقع بين المؤسسات و الأجهزة ذات الطبيعة الإقتصادية البحتة ، من ناحية و أجهزة الدّولة الرسمية و مؤسساتها من ناحية أخرى .[5]

و في هذا الإطار تعد إسهامات المفكر الإيطالي انطونيو غرامشي من أبرز الإسهامات التي تحققت في القرن العشرين فيما يتعلق بتطور مفهوم المجتمع المدني ، فقد استعار " غرامشي" مصطلح المجتمع المدني و المجتمع السياسي من منظومة الفكر البرجوازي ، و تحديدا من كتاب " هيجل" و إن أصبح المفهوم لديه منقطع الصّلة عن دلالاته السّابقة . [6]على هذا النحو يتمثل الجديد في تحديد غرامشي للمجتمع المدني في أنّه لم يعد مجالا للمنافسة الإقتصادية كما ذهب هيقل و ماركس كل بطريقته الخاّصة ، بل أضحى مجالا للتنافس الإيديولوجي .بعبارة أو بأخرى إذا

---

[1] . جان ماك بيوتي ، فكر غرامشي السياسي ، ترجمة جورج طرابيشي ، بيروت ، دار الطليعة ، 1985 ،ص .170.

[2] . نفس المرجع ، ص .171.

[3] .حسان محمد شفيق ، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، 1976 ، ص.116.

[4] . جان ماك بيوتي ،مرجع سبق ذكره، ص 179.

[5] . أحمد شكر الصبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص23.

[6]. حسن محمد سلامة ، العلاقة بين الدولة و المجتمع المدّني في مصر ، مع الإشارة إلى الجمعيات الأهلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مصر، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية ، 2004،ص.14.

كان المجتمع المدني لدى ماركس يتطابق مع البنية التحتية فإن تحويل غرامشي للمجتمع المدني من البنية التحتية إلى البنية الفوقية يؤدي حتمًا على تعديل حاسم في العلاقات الجدلية بين البنية التحتية و البنية الفوقية ، فالبنية التحتية لدى ماركس هي المهيمنة بينما الغلبة عند غرامشي للبنية الفوقية على هذا النحو نجد أن المجتمع المدني في فكر غرامشي هو مجال سياسي أيضًا. إنّه تلك المساحة التي تشغلها النشطة و المبادرات الفردية و الجماعية الأهلية التي تقع بين المؤسسات و الأجهزة ذات الطبيعة الاقتصادية و أجهزة الدّولة الرسميّة من ناحية ثانية .[1]

.و في منظور غرامشي يعدّ المجتمع المدني ، المجال الذي تتجلى فيه وظيفة الهيمنة الإجتماعية و من خلاله يمكن تجسيدها.[2]

بذلك شكّلت تحليلات غرامشي قاعدة لإسهامات فكرية باتجاه تطوير مفهوم المجتمع المدني .ارتباطا بذلك يرى " جيرجون هابرماس " أنّ المجتمع ينقسم على ثلاث أقسام متداخلة أو متقاطعة ،و هي مجال الدّولة التي تشمل السلطات التشريعية و التنفيذية والقضائية ، و المجال الخاص الذي يتكون من العائلة وجماعات الرفاق و مجال السوق ، والمجال العام الذي يشمل كافة التنظيمات الطّوعية من أحزاب و نقابات و إتحادات و حركات إجتماعية و كيانات دينية .[3]

وعلى ذلك إستقر التطوّر التاريخي لمفهوم المجتمع المدني باعتباره يشكل مجتمعا جديدا متكاملا و له مجاله الذي يناظر مجال التنظيمات المجتمع الطبيعي ، أو التي تناظر تنظيمات المجتمع السياسي ، لقد إستقرّ الأمر في نهاية القرن العشرين إلى نتيجتين بارزتين ، الأولى تتحدد بالإتّفاق شبه الكامل على مفهوم المجتمع المدني بحيث لم يعد ذلك موضع خلاف على حين تتمثّل النتيجة الثانية في أنّه إذا كانت بداية التطوّر التاريخي تشير إلى الدولة القديمة ، فإنّ المجتمع المدني في نهاية القرن العشرين تعتمد عليه الدّولة ، بل أننا نجده قد أصبح مستقلا و قويًّا في مواجهتها .

أمّا ألكس توكفيل فقد أشار في كتابه الديمقراطية في أمريكيا على تلك السلسلة اللامتناهية من الجمعيات و النوادي التي ينضمّ إليها المواطنون بكل عفوية ،و ربط ضمان الحرية السياسية بالقوانين والعادات ، أي الوضعية الأخلاقية

[1]. نفس المرجع ، ص.15.
[2] .يسرى مصطفى ، مجلة اليسار ، القاهرة ،مصر، فبراير 1996 .ص.68.
[3] .مصطفى كامل السيّد ، المجتمع المدّني ، الفاعل الجديد على المسرح الدولي ، السياسة الدولية ، العدد 161، 2005 ، المجلد 40، ص..66

والفكرية للشّعب ، ومن هنا تبرز أهمية المدنية و أهمية المواطنة كمكانة قانونية باعتبارها مجموعة أدوار إجتماعية و مجموعة من الصفات الأخلاقية [2].

وما انفكّ توكفيل يعيد مقولة مفادها :" لابدّ للمجتمع من عين فاحصة ومستقلة .هذه العين الفاحصة ليست سوى مجموعة متعددة من الجمعيات المدنية الدّائمة اليّقظة القائمة على التنظيم الذاتي ،و هي الضرورة اللازمة لتقوية الثورة الديمقراطية .[1]

في ضوء ما تقدم و على الرغم من تعدّد المساهمات في صياغة مفهوم المجتمع المدني ، فإنّه يمكن القول أن هناك عناصر مشتركة ، يوافق عليها أغلب الّذين تحدثوا عن المجتمع المدني في إطار الحضارة الغربية ،ومن أهم هذه العناصر :

أ- إنّ المجتمع المدني رابطة إختيارية يدخلها الأفراد طواعية و لا تقوم عضويتها على الإجبار -

ب-الدولة أو المجتمع السياسي لازمان لاستقرار المجتمع المدني و تمتعه بوحدته و أدائه لوظائفه

ج -يشمل المجتمع المدني العديد من المكوّنات من بينها المؤسسات الإنتاجية و المؤسسات الدينية و التعليمية و الإتحادات المهنية و النقابات العمالية و الروابط و الأحزاب السياسية و النوادي الثقافية و الاجتماعية وعقائد سياسية مختلفة .

ت-ليس من الضروري أن تكون الدولة القائمة في المجتمع المدني ، دولة ديمقراطية ،و لكنها في كل الحالات دولة غير مطلقة السلطة تخضع فيها لقواعد عقلانية يضعها البرلمان ، أو تولّدت عبر تطوّر تاريخي طويل وأشرف على تطبيقها الإداريين[1]دوي الخبرة و المعرفة

ث - إنّ مؤسسات المجتمع المدني تتمتع بإستقلاليّة نسبية من النّواحي المالية و الإدارية و التنظيمية عن الدولة ،ومن هذا المنطلق فإنّها تجسّد معنى قدرة أفراد المجتمع على تنظيم نشاطاتهم بعيدا عن تدخل الدولة .

---

[2] Alexis de Tocqueville, de la démocracie en Amerique, New York, Gold street,46 Broadwaiy,1835,p50

[1] محمد كرو ، المثقفون و المجتمع المدني في تونس ، احمد صادق سعد ، تحرير سعد الدين إبراهيم ، عمّان ، منتدى الفكر العربي ، 1988 ، ص.311.

[1]. نفس المرجع ، ص .312.

ه- المجتمع المدني امتدادات خارج حدوده ، تتمثل في توسع بعض عناصره أو انتقال تأثيرها على غيره من المجتمعات ، أو الاتحادات المهنية و النقابية العمالية.

و- إنّ مؤسسات المجتمع المدني تتمتع بإستقلاليّة نسبية من النّواحي المالية و الإدارية و التنظيمية عن الدولة .[1]

تطوّر مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي :

قبل التعرض لمفهوم المجتمع المدني و تطوراته في الفكر العربي ، ينبغي طرح السؤال الثاني :هل ثمة مجتمع مدني عربي ؟

و ما هي سيرورة تطوره التاريخية ؟

عرفت المنطقة العربية أو التجمعات الحضارية ،وقامت على أرضها أعرق الحضارات القديمة ، الملقبة بحضارات الشرق القديم من جانب الباحثين المختصين التي كان لها أعظم تأثير على الحضارتين الإغريقية والرومانية و غيرهما علي الحضارة العالمية في العصور الحديثة.

وكانت المنطقة العربية ، ممثلة بالشرق الأدنى ، منطقة سوريا ،فلسطين ، وسيناء، و الهلال الخصيب ، هي " المنطقة النووية " الأولى لهذه الثورة ، حسب تعريف المختصين .

إنّ السمات الخاصة للثورة الينوليثية تتمثل بشكل جوهري في المسائل التالية :[2]

أولا : تشكلت المراكز الاولية المهمّة للإقتصاد المنتج القديم في مناطق سورية ، وبلاد مابين النهرين ، أي العراق و حتى جنوب غرب إيران و من فلسطين وسيناء ، و على الساحل الشرقي البحر الأبيض المتوسط ،و كانت هذه من أقدم المراكز الزراعية في العالم .

كما أنّ شمال إفريقيا يعتبر مركزا زراعيا و مستقلا عن هذه المراكز الأنفة الذكر ويحكمه تطوره الخاص.

ثانيا : أنّه بفضل الثورة الينوليثية ، التي غدت أكثر ضخامة من حيث قدرتها على إحداث تحولات جذرية عميقة في البنية الاجتماعية ، ظهرت وتبلورت المجتمعات

[1] .نفس المرجع ، ص.313.

[2]. بونقارد ليفين ،الجديد حول الشرق القديم ، ترجمة جابر أبي جابر (المقدمة و الفصول) وخيري الغامش ، دار التقدم ، 1988 ، ص.64.

البشرية ، و ازدادت بسرعة التفاعلات الإثنية والحضارية بين هذه المجتمعات ، وبدأت تنضج عملية تشكل الطبقات و قامت المدن و نشأت الدّول ،و ظهرت الحضارات الأولى في المنطقة العربية.[1]

لقد تمّ الإنتقال إلى الإقتصاد المنتج يعني الإنتقال إلى مجتمع العمل والإنتاج ،وبالتالي الإنتقال إلى عملية التشكيل الإجتماعي ،و هكذا فإن الإنتقال على الاقتصاد المنتج بإحدى إفرازات الثورة الينوليثية ، وبالتالي تحدد خصائص وسمات المجتمع المدني القديم في المنطقة العربية ، و تشكلت الدول و الحضارات حيث كان لنشوء الزراعية و الرعي في عهد الثورة الينوليثية ظاهرة ثورية حقا ، في إرساء حضارة الدولة المدنية و المجتمع المدني.بظهور القرى والمدن في بلاد الشام ، و بلاد الرافدين و فلسطين.[2]

المؤشرات التي تشير على وجود المجتمع المديني :

إنّ الثور الينوليثية التي ظهرت في العصر الحجري الحديث ، قد حققت انقلابا عظيما ،و قطعا تاريخيا على صعيد حياة الإنسان باهتدائه إلى الزراعة وعملية توسيعها ، و تدجين الحيوان ، إضافة إلى التطورات التي عاشتها هذه المنطقة في تاريخها القديم فقد كانت مهد الديانات السماوية ، و مصدر للإشعاع الديني .وقد ساهم في صنع هذا التاريخ سكان مناطق الشرق الأدنى وهم شعوب الصحراء العربية ، و الساحل الفينيقي و جبال آسيا الصغرى ،و بلاد ما بين النهرين ثم شعوب جبال إيران و هضابها .كما نجد هناك شعوبا أخرى ساهمت فيصنع تاريخ هذه المنطقة كالسومريين مثلا الذين لا تستطيع معرفة أصولهم لصعوبة لغتهم .إنّنا حين نحلل آليات انتقال حياة الإنسان من مرحلة الفطرة و التوحش إلى مرحلة بناء المجتمع المدني ، و إنشاء الدول و الحضارات الناضجة ، حيث أنّ أسس المجتمع المدني الحديث ،و الحضارة الإنسانية ، تمتدّان الى ذلك المجتمع المدني القديم ،و تلك الحضارات .[3]

لقد أحدثت الزراعة انقلابا جذريا في حياة الإنسان ،و كذلك الأمر بالنسبة لتربية المواشي ،و تدجين الحيوان ،و هذان العاملان هما المحددان الرئيسيان في انتقال الإنسان إلى ممارسة حياة مستقرة و منتجة ، و إلى سيطرته على موارده الغذائية ،ومن هنا فإنّ هذه الحياة مستقرة قد جعلت الإنسان ينتقل من السكن في

[1] نفس المرجع ، ص.65.
[2]. أنطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير ،بيروت،دار النهضة العربية ،2010 (12.-13).
[3]. نفس المرجع ، ص.13-14.

الكهوف إلى السكن في السهول ،و لاشك أنّ الاستقرار على صعيد المسكن والعمل قد مكّن الإنسان من تجميع طاقاته الإبداعية ليصارع الطبيعة وبناء القرى و المدن .كل هذا أدى إلى التقسيم الاجتماعي للعمل و ظهور وسائل الإنتاج المتطورة والمتعددة ، هذا الاستقرار ولّد الحياة الجماعية ،و هذه الأخيرة كوّنت الأفكار، وشكلت عاملا قويًّا في تطوّر اللّغة ، باعتبارها وسيلة التواصل بين هؤلاء الأفراد في إطار هذه الحياة الجماعية . [1]

إنّ ظهور اللغة والكتابة يفصل العالم القديم عن العصور البدائية و يشير إلى فجر الحضارة وبداية تاريخ البشرية الحقيقي.

ظهور الإسلام و قيام الدولة :

الإسلام و دوره في قيام مجتمع مديني في المدينة :

من المعروف تاريخيا أنّ الإسلام جاء بثورة شاملة ، كانت تمثل الاستجابة التاريخية الضرورية لحاجة المجتمعات العربية ،التي يغلب على البعض منها الطابع التجاري في مكّة ، و التي يغلب على البعض الآخر الطابع الزراعي ، في حين يغلب على البعض الثالث منها الطابع البدوي خصوصا وسط الجزيرة العربية ،و التي كانت تعاني من أزمة حادة في القرن السادس ميلادي . [2]

و كانت المجتمعات العربية التي تعصف بها الأزمات تعيش حالة مخاض تاريخية.فجاء الإسلام و ثورته الدينية و السياسية و الاجتماعية والثقافية بفكرة الإله الواحد .إذ كان الإسلام مثل ثورة دينية كبيرة من خلال جعله دينا واحدا يدعو إلي الوحدانية ، فإن الثورة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، التي جاء بها الإسلام ، تشكل الإنتقال الحاسم في كل تاريخ العرب ، من النظام الذي كان قائما على العصبية القبلية التي تمثل مصدر القوة السياسية للقبيلة [3]إلى التخطي الجدلي التاريخي لهذه المجتمعات العربي التي لم يكن لها نزعة قومية شاملة ، بحكم تفتتها إلى وحدات سياسية قائمة بذاتها .

و فضلا عن ذلك فإن هذه الثورة السياسية تمثلت أيضا في يقظة الشعور القومي العربي ، خصوصا أنّ الإسلام و العربية لعبا دورا مهما في تكوين مقومات القومية العربية بركيزة حضارية قوية جدًّا هذا من جهة و من جهة أخرى كانت هذه

[1].فليب حقي ، تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ج2، ترجمة جورج حدّاد ،و عبد الكريم وافق، بيروت ، دار الثقافة 1982 .ص17.
[2].نفس المرجع ، ص.19.
[3].أكرم ضياء العمري ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، 1983 ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ص.59-60.

الثورة السياسية تتمثل في المشروع السياسي للدولة المحمدية الذي رفع شأن العرب و أنقذهم من التخلف.[1]

لقد أقام الإسلام المجتمع المدني على أساس الحب و التكافل ، إذا كانت قضية تنظيم عيش المهاجرين هي المهمة الأولى التي واجهت النبي محمد صلى الله عليه و سلم و في هذا السياق جاءت الصحيفة المعاهدة ، باعتبارها وثيقة مهمة ، بل أنها تمثل أول دستور يصوّر لنا أحوال المجتمع المدني في المدينة ، الذي طرأت عليه تغيرات غاية في العمق ، و أصبح قائما على أسس و قوانين جديدة تنظم حياته الاجتماعية والسياسية و فيما يلي نص الوثيقة منقول حرفيا[1] .

نص الوثيقة :

1- هذا الكتاب من محمد صلى الله عليه و سلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش (و أهل) يثرب و من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

2- أنهم أمّة واحدة من دون الناس.

3- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم و هم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

4- و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون الأولى ، و كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

5- وبنو الحارث (بن الخزرج)و على ربعتهم يتعاقلون معاقلتهم الأولى و كل طائفة تفدي عانيها بالمعرف .

6- و بنو ساعدة وعلى ربعتهم يتعاقلون معاقلتهم الأولى و كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف.

7- و بنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

8- و بنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى و كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين .

[1].جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الرابع ، دار العلم للملايين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ص128-129.

[1]توفيق المدني ،المجتمع المدني و الدولة السياسية في الوطن العربي، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب ،1998،ص275.

9- و بنو عمر و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى و كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين .

10- بنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى و كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين .

11- و بنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معقلهم الأولى و كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

12- و إنّ المؤمنين لا يتركون مقرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف – من فداء أو عقل (12ب) و أن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

13- وإنّ المؤمنين المتقين (أيديهم)على (كل)من يعني منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين .أن أيديهم عليه جميعا ، و لو كان ولد أحدهم .

14- و لا يقتل مؤمن مؤمنا كافر ، و لا ينصر كافر على مؤمن.

15- و أن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ،و أن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

16- و أن من تبعنا من يهود فإنّ له النصر و الأسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم.

17- و إن سلم المؤمنين واحدة ، و يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواه و عدل بينهم .

18- و إن كل غازية غزت يعقب بعضها بعضا.

19- و إن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دمائهم في سبيل الله

20- و أن المؤمنين المتقين على أحسن هدى و أقومه و أنه لا يجبر مشرك مالا لقريش و لا نفسا و لا يحول دونه على مؤمن .

21- و أنّه من اعتبط مؤمنا قتلاً عن بينة فإنّه مؤد به إلاّ أنّ يرضى ولي المقتول (بالعقل) و أنّ المؤمنين عليه كافة و لا يحل لهم إلا القيام عليه .

22- و أنــه لا يحـل لمـؤمن أقـر بمـا فـي هـذه الصـحيفة ، و آمـن بـالله و اليـوم الآخـر أن ينصـر محـدثا أو يؤويـه ، و إنّ مـن نصـره أو آواه ، فـإن عليـه لعنـة الله و غضبه يوم القيامة ، و لا يؤخذ منه صرف و لا عدل.

23- و أنه مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده على الله و إلى محمد.

24- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

25- و أن يهـود بنـي عـوف أمـة مـع المـؤمنين ، لليهـود ديـنهم و للمسـلمين دينهم مواليهم و أنفسهم إلا من ظلم نفسه و أثم فإنّه لا يوقع إلاّ نفسه و أهل بيته .

26- إنّ ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

27- و إنّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

28- و إنّ ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

29- و إنّ ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

30- و أنّ ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بين عوف .

31- و أنّ ليهـود بنـي ثعلبـة مثـل مـا ليهـود بنـي عـوف ، إلاّ مـن ظلـم و أثـم فإنّـه لا يوقع إلاّ نفسه و أهل بيته.

32- و إنّ جفنه بطن من ثعلبة كأنفسهم.

33- و أنّ لبني الشطية مثل ما ليهود بني عوف و أنّ البر دون الإثم .

34- و أنّ موالي ثعلبة كأنفسهم.

35- و أنّ بطانة يهود كأنفسهم.

36- وأنّه لا يخرج منهم أحد إلاّ بإذن الله.

(36 ب) و أنــه لا ينجـز علـى ثـار.جرح وإنّـه مـن فتـك ، فبنفسـه و أهـل بيتـه إلاّ من ظلم و أنّ الله على أبرّ هذا.

37- و أنّ علـى اليهـود نفقـتهم ،و علـى المسـلمين نفقـتهم ،و أنّ بيـنهم النصـر على حارب أهل هذه الصحيفة و أنّ بينهم النصح و النصيحة و البر دون الإثم.

38- و أنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

39- و أنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

40- وأنّ الجار كالنفس غير مضار و لا آثم .

41- وأنّه لا تجار حرمة إلاّ بإذن أهلها .

42- و أنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حديث أو اشتجار يخاف فساده فإنّ مرده على الله و إلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)و أنّ الله على.ما في هذه الصحيفة و أبرّه.

43- و أنّه لا تجار قريش ولا من نصرها .

44- و أن من بينهم النصر من دهم يثرب.

45- و إذا دعوا إلى صلح يصالحونه و يلبسونه فإنهم يصالحونه و يلبسونه ،و إنّهم إذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإنّ لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .

(45 على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

46- وأنّ يهود الأوس مواليهم و أنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحصن من أهل هذه الصحيفة و أن البر لأن الإثم لا يكسب كاسب إلاّ على نفسه و أنّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة و ابره.

47- و أنّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، و إنّ من خرج آمن و من قعد آمن بالمدينة ، إلاّ من ظلم و أنّ الله جار لمن بر و اتقى ، و محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم

حاول الكاتب التوفيق المدّني أن يعطي قراءة علمية لهذه الوثيقة التي تعتبر دستور الدولة المدينة بالمعنى الحديث لكلمة دستور ، إذ تبين لنا أنّها كالتالي[1] :

1- إنّ الصحيفة الوثيقة ، التي هي بمنزلة النظام الداخلي لجماعة المؤمنين والمسلمين أكدت أنهم أمة واحدة إنّ الصحيفة تطلق على جماعة المسلمين لقب "الأمّة".إنّ الأمّة تتكون من المسلمين على اختلاف قبائلهم.

[1] توفيق المدني،مرجع سبق ذكره ،280

2- إنّ المجتمع المدني في عهد الدولة المحمدية تجاهل وقفز على القبيلة ولكن ذكر أسماء القبائل و العشائر بأن جعل دورهما مهم و المتمثل في التكافل الاجتماعي .

3- إنّ المجتمع المدني في المدينة من خلال هذه الوثيقة ، شرّع مبدأ القصاص والأخذ بالعقاب، أي أصبح يسود هذا المجتمع قانون العقوبات و التشريعات والقوانين التي تنظم عمل و حياة المجتمع و الدولة .

4- إنّ المجتمع المدّني الجديد هو مجتمع تعددي ، حيث توجد فيه جميع الأديان.[1]

لقد أكدت الصحيفة أنّ النبي صلى الله عليه و سلم هو حاكم المدينة ، تمثل الصحيفة المجتمع المديني الوليد ،و الدولة الإسلامية سواء بسواء و هي بمنزلة نظام داخلي لجماعة المؤمنين و المسلمين في شؤون الجبايات و الحرب خاصّة ، من جهة ومعاهدة بين الرسول و بني اليهود من جهة ثانية ، و هي تمثل في جانب ثالث عقدا اجتماعيا تأسست عليه دولة الدعوة المحمدية ، باعتبارها عقدا حربيا على حد رأي الدكتور محمد عابد الجابري .[2]

إنّ تطوّر المجتمع المدني عبر الحضارات العربية قد بلغ ذروته في المجتمع العربي الإسلامي ، حيث أنّ هذا المجتمع المديني في عهد الرسول قد تحول إلى مجتمع مدني بالمعنى الدقيق للكلمة .عندما تأسست الدولة الأموية بالمعنى العقلاني .

إن التجربة التاريخية في العصر النبوي تعتبر أوّل تجربة في التعاقد المدني عرفها التاريخ و سبقت نظرية " العقد الاجتماعي " لروسو هذه التجربة تكشف لنا أن مفهوم الاجتماع المدني ليس غريبا عن ثقافتنا العربية الإسلامية و هي ما نسميه اليوم بالمواطنة .[3]

إنّ التاريخ العربي يذكر لنا مؤسسات أو ما يشابه المؤسسات أقيمت ونشأت في التاريخ العربي يمكن اعتبارها مؤسسات مجتمع مدني .ففي صدر الإسلام كان هناك أهل الحل و العقد الذين يشكلون مجلس شورى للخليفة في الدولة العربية الإسلامية الأولى .هذه المؤسسات كانت البدايات الأولى للمجتمع المدني القائم على العدل و المساواة و القانون ، إضافة إلى شيوخ القبائل و شيوخ الطرق الصوفية و

[1] أ.نفس المرجع ، ص271

[2] .توفيق المدني ،المرجع سبق ذكره ، ص .280-282.

[3] .لؤي صافي ، الدولة الإسلامية بين الإطلاق المدني ،و التقييد النموذجي ،المستقبل العربي ، السنة 16 ، العدد 187/ ديسمبر 1993 ، ص.92.

رؤساء الطوائف .هكذا كان المجتمع المدّني يدبّر نفسه بنفسه قبل قرون طويلة من ظهور فكرة المجتمع المدّني .[1]

لقد شدّد القرن التاسع عشر ميلاد العديد من الجمعيات و التنظيمات العربية التي تباينت أهدافها . وقد سار بعضها مسارًا أدبيًّا و ثقافيًّا بحتا ، و بعضها إنتهج نهجا سياسيًّا واضحًا ، و مع إختلاف مسارات هذه التنظيمات فإنّما تمكنت من تحقيق تطوّر ملموس في الفكر العربي يصوّره مباشرة أو غير مباشرة [2] و من بين هذه التنظيمات :جمعية الآداب و العلوم و التي أسهمت بالنهوض الثقافي للعرب في المنطقة و في تنمية الحركة القومية العربية .

- الجمعية الشرقية : إستهدفت بالتعليم و الثقافة في لبنان.
- الجمعية العلمية السورية ، و هي تابعة لجمعية في اسطنبول.
- جمعية بيروت السورية : تأسست في بيروت قدمت العديد من الإنتقادات للحكم الأتراك و دافعت عن اللغة العربية .[3]

أمّا عن الحديث عن المجتمع المدني في الفكر المعاصر فقد عرفت معظم أقطار الوطن العربي التعددية السياسية منذ مطلع القرن العشرين و لاسيما بعد الإنقلاب الدستوري 1927 .حيث شكل العديد من الجمعيات و التنظيمات والحركات العربية خاصة في حكم ولايات الدولة العثمانية و بالتالي يمكن أن نقول أن الحركات السياسية والثقافية والفكرية كانت في عهد الاستعمار أكثر تنوعا ونشاطا ممّا أصبحت عليه بعد الاستقلال في كل الدول المستعمرة ، على الأقل في المغرب العربي و لقد كان لها دور كبير في مهمة التحرير الوطني[4] .

و مع تراجع دور الدولة العربية في نهاية السبعينات و الثمانينات إنتعشت بعض المؤسسات المدّنية القديمة ،ونشأت مؤسسات جديدة ، و من بين هذه المؤسسات منظمات حقوق الإنسان كما ارتفع عدد الهيئات الغير حكومية العربية في منتصف السّتّينات من 20.000ألف منظمة إلي حوالي 70.000منظمة في

---

[1]. نفس المرجع ، ص.82.

[2]. عبد الحميد الأنصاري ، نحو مفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 272 (2001/10) .ص .102.

[3]. جهاد تقي الحسيني ، الفكر السياسي الإسلامي ، بغداد ، مديرية دار الكتب للطباعة و النشر ، 1993 ، ص.213.

[4].برهان غليون ، بناء المجتمع المدني العربي ، دور العوامل الداخلية و الخارجية ،ورقة قدمت إلى : المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديمقراطية ، لبنان بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003 ، ص733.

أواخر الثمانينات و دعمت هذا النمو الكمي المشهود للتنظيمات المدنية العربية في العقدين الماضيين ، عوامل عدّة منها :[1]

1- ضعف الدولة العربية و تآكل معظم شرعيتها السياسية.

2- تنامي قيم الديمقراطية و تطور نشاط منظمات حقوق الإنسان .

3- تدهور القدرة الشرائية للمواطن العربي مع ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية كالسكن و الصحة و البطالة .

4- نمو هامش الحرّية ، فقد اتسعت هوامش الحرّيات تدريجيًّا ، و إن كانت تسير ببطء في العديد من الأقطار العربية ، أدى ذلك إلى استعمال الدولة و عجزهما عن السيطرة على المجتمع.

و مع كل ما تقدّم يلاحظ على الكثير من هذه التنظيمات الضعف في تنظيمها و سياستها وانتشارها الجماهيري.

لذا فإن هذه المشاركة المحدودة تعرقل عملية نمو المجتمع المدني الصحيح ،و يظهر شكل مزيّف أو مقلّد للمجتمع المدني أو المعارضة و هذا وضع يسميه "زارتمان " الأدوار التكميلية بين النظام و المعارضة فالإثنان لهما معا مصالح يتابعانها داخل النظام السياسي و النتيجة ترسيخ الدّولة .[2] فالمعارضة تدرك ضعف صلتهما بالجماهير و حجم قدراتها ، لذلك رضيت بالعمل ضمن الشروط والمواصفات التي وضعتها الحكومة أو البقاء خارج الحدود.[3]

خصائص المجتمع المدني :

تختلف المؤسسات و التنظيمات فيما بينها ، تقدما و تخلفّا ، و من ثم فاعلية ، واحد معايير ذلك درجة مؤسستها إنّ درجة مؤسسية أي نسق سياسي تتحدّد في ضوء أربعة معايير يمكن إستخدامها للحكم على مدى التطوّر الذي بغلته مؤسسة أو منظمة ما ، وهي [4] : القدرة على التكيف في مقابل الجهود و الإستقلال في مقابل

[1]. الطاهر لبيب ، هل الديمقراطية مطلب اجتماعي ، علاقة المشروع الديمقراطية بالمجتمع المدني العربي ،ورقة قدمت على المجتمع المدني في الوطن القومي ، لبنان ، 2003 ، ص.354-358.
[2].نفس المرجع ، ص.735.
[3].وليم زارتمان ، المعارضة كدعامة للدّولة ، المستقبل العربي ، السنة 10، العدد 108 ، فيفري 1998 ، ص.48.
[4].غسّان سلامة ، المقدمة في الأمة و الدّولة و الاندماج في الوطن العربي ، ج1، ص.21.

التبعيــة و الخضــوع ، و التعقــد فــي مقابــل الضــعف التنظيمــي ،و التجــانس فــي مقابــل الإنقسام .

و يضّــم كــل مــن هــذه المعــايير الأربعــة مؤشــرات فرعيــة يمكــن مــن خلالهــا دراسـة خصـائص المجتمـع المـدني فـي الـوطن العربـي وفيمـا يلـي تفصـيل لهـذه المعـايير [1].

1- **القدرة على التكيّف** :

يقصـد بـذلك قـدرة المؤسسـة علـى التكيـف مـع التطـوّرات فـي البيئـة التـي تعمـل مـن خلالهـا ، إذ كلمـا كانـت المؤسسـة قـادرة علـى التكيـف ، كانـت أكثـر فاعليـة ، لأن الجمـود يـؤدي إلـى تضـاؤل أهميتهـا ، و ربّمـا القضـاء عليهـا .وثمـة أنـواع للتكيـف هـي :

أ- التكيف الزمني : و يقصد به القدرة على الأستمرار لفترة طويلة من الزمن

ب- ــالتكيف الجيلــي : و يقصــد بــه قــدرة المؤسســة علــى الإســتمرار مــع تعاقــب أجيـال مـن الزعمـاء علـى قيادتهـا و القضـاء علـي مشـكل الخلافـة و ذلـك يعبّـر عــن مرونــة المؤسســة فــي مواجهــة متطلبــات التطــوّر الإجتمــاعي و الإقتصادي .

ت-التكيّـف الـوظيفي :و يقصـد بـه قـدرة المؤسسـة علـى إجـراء تعـديلات فـي أنشطتها للتكيّف مع الظروف المستجدّة. [2]

إنّ خاصـية التكيـف هنـاك مـن يسـمّيها بـالتغيير و التنـافس بالوسـائل السـلمية .عنـدما يسـعى المجتمـع المـدني للتغييـر فإنّـه لابـدّ أن يظّـل ملتزمـا بالوسـائل السـلمية فـي ممارسـة نشـاطه بـدءا بـالتعبير عـن الـرأي مـرورا بالمطالبـة بـالتغيير و يسـعى أيضـا أن تكـون المؤسســة ذات طــابع حــداثي و أن تكــون دائمــا مســتجدّة ،و حتــى مشــروع أو برنــامج المؤسسة يتوافق مع المستجدّات اليومية .

ثانيا : الإستقلال

و يقصـد بـه ألاّ تكـون المؤسسـة خاضـعة لغيرهـا مـن المؤسسـات أو الجماعـات أو الأفـراد أو تابعـة لهـا بحيـث يسـهل السـيطرة عليهـا ، و توجيـه نشـاطها حسـب مـا فيـه

[1] نفس المرجع،ص22

[2] .نفس المرجع ، الصفحة نفسها

مصلحة لها .والملاحظ أن معظم مؤسسات المجتمع المدني في الوطن العربي تخضع للحكومات بدرجة أو بأخرى .

فالمجتمع المدني لن يكون له وجود دون تمتع الأفراد بحريّة الاختيار والتعبير عن الإرادة.[1]

و يمكن تحديد درجة استقلال مؤسسات المجتمع المدّني عن الدولة من خلال عدة مؤشرات منها :[2]

1- **الاستقلال المالي : لمؤسسات المجتمع المدني** ، و يظهر ذلك من خلال تحديد مصادر تمويل هذه المؤسسات ، فهل تتلقى جزءا من تمويلها من مساهمات الأعضاء في شكل رسوم العضوية أو التبرعات أو على بعض أنشطتها الإنتاجية .

2-الإستقلال الإداري و التنظيمي :

و يشير إلى مدى إستقلال مؤسسات المجتمع المدني في إدارة شؤونها الداخلية طبقا للوائحها وقوانينها الداخلية ،و بعيدا عن تدخل الدولة . و من ثم تحرص النظم التسلطية على منع قيام مؤسسات المجتمع المدني ، أو إخضاعها للرقابة و السيطرة في حالة السماح بقيامها ، و بذلك تصبح عديمة الفاعلية وتطرح الدولة التسلطية نفسها بديلا لمؤسسات المجتمع المدني .

3-التعقد :

يقصد بذلك تعدّد الهيئات التنظيمية للمؤسسة ، ووجود مستويات تراتبية داخلها ، و إنتشارها الجغرافي على أوسع نطاق ممكن داخل المجتمع الذي تكون جزءا منه .و هذا التعدد في الهيئات و الأهداف يجعلها أكثر قدرة على تكييف نفسها ، حيث تفتقد لأي هدف أكثر من المؤسسة التي تملك هدف واحد.[3]

4-**التجانس** :

و يقصد به عدم وجود صراعات داخل المؤسسة تؤثر في ممارستها لنشاطهاو كلما قلت الصراعات داخل المؤسسة، كان هذا دليلا على تطوّر المؤسسة ، و على العكس كلما كان مرد الانقسامات إلى أسباب شخصية ،و كانت طريق حل

[1].برهان غليون ، بناء المجتمع المدّني العربي ، دور العوامل الداخلية والخارجية ، ص 847
[2].أحمد شكر الصبيحي ، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه 37 ، ص.32.
[3].نفس المرجع ، ص.33.

الصراع عنيفة [1]،وتجانس المؤسسة لا يعني تحولها إلى تشكيل لا تباين فيه و هذا يعني أن المجتمع المدّني لا يتسم بالضرورة بالتجانس بل قد يكون ساحة للتنافس و الإبداع .ومع هذا كلّما كانت العلاقات داخل المنظمات قائمة على أسس التعاون والتنافس أعتبرُ ذلك مؤشرا على حيوية هذا المجتمع بالمعنى الإيجابي ، و العكس صحيح.[2]

6-التراضي العام :

يتم تأسيس مؤسسات المجتمع المدني بالإلتزام بقواعد الدستور و القانون تلك الشروط القانونية لتأسيس الجمعيات ،إذ تمّ وضعها بالإتفاق والتراضي بين مختلف التيارات في المجتمع كان ذلك دليلا على توافر الحرّية والديمقراطية .أمّا إذا فرضتها سلطة أو فئة معينة على الآخرين .فإن ذلك يعني عدم وجود مجتمع مدني حقيقي و هذا الشرط يميز هيئات المجتمع المدني عن غيرها من تجمعات وكيانات اجتماعية .فالمؤسسات التقليدية كالأسرة و القبيلة و العشيرة مثلا ليست تجمعات منظمة بفعل الإرادة البشرية و إنّما هي نتيجة لتطور طبيعي ليس للإنسان دخل فيه

8-**التسامح** :

التسامح هو الذي يجعلنا نطلق صفة مدني على المجتمع . فالمجتمع الذي تسوده روح المدنية هو المجتمع الذي يقبل فيه الأفراد و الجماعات وجود الآخرين مختلفين معهم في الرأي و المصلحة.والتسامح هو سبب أساسي في تعاون الجامعة وتضامنها وتماسك المجتمع و تحضره و رقيّه.

ج- الديمقراطية داخل المجتمع المدني :

أي جماعة مهما بلغت درجة تماسكها سيظل بها قدر من الإختلاف والتعدّد بين عناصرها. صحيح أن هناك مصلحة أو أهداف مشتركة إجتمع عليها الأفراد كأرضية مشتركة بينهم لتأسيس الجماعة[3].إلاّ أنّه تبقى مصالح و أهداف شخصية و خاصة لدى كل منهم من التنوع و الإختلاف داخل الجماعة لابد أن يتم التعامل معه على أنه مصدر للثراء يزيد من قوة الجماعة ككل إذ يسمح له بالتعبير عن نفسه علنا بدلا من كبته أو إخفائه أو التظاهر بعدم وجوده . ولابدّ أن تستمع القيادة داخل كل منظمة أو جمعية إلى بقية الأعضاء و أن تستشيرهم فيما تتخذه من قرارات بشان الجمعية و أن تتقبل ما يوجهونه لها من إنتقادات تساعدها على تصحيح الأخطاء و

[1].المنصف ونّاس ،الدّولة الوطنية و المجتمع المدّني في الجزائر ، محاولة في قراءة انتفاضة أكتوبر 1988 ، سليمان الرّناشي و آخرون ، الأزمة الجزائرية : الخلفيات 11 بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1996 ، ص195

[2] .نفس المرجع ، ص196

[3].نفس المرجع ، ص .197.

الأهم ان يتم إختيار أعضاء بالتصويت و التزكية بحيث يتم إعطاء فرصة للجميع في صنع القرارات داخل المنظمة و يمنع التعامل باسلوب التسلط وغياب الديموقراطية داخل المنظمة

بحجة الحفاظ علي تجانسها فإنه قد يقود إلي الانفجار و زعزعة إستقرار المنظمة.[1]

و كما يتضح ممّا سبق فإن الركن الأخلاقي والمعنوي يعّد هو الأساسي في وجود المجتمع المدني إذ لابدّ لأعضاء المجتمع المدني أن يلتزموا في تعاملهم مع بعضهم البعض بقيم و مبادئ الحوار و التسامح و التنافس السلمي و قبول التعدّد و الاختلاف و نبذ العنف ورفض استعماله.

مؤسسات المجتمع المدّني :

إن المؤسسات و التنظيمات لها أهميتها في المجتمع المعاصر. وإنّ أي نظام سياسي حديث سواء كان ديمقراطيا أو شموليا ، يتميز بالضرورة بوجود العديد من المؤسسات و الإجراءات لحل الصراعات التي تلازم المجتمعات الحديثة ، فالتنظيمات شرط أساسي للتقدم ؛ و ذلك لأن التنظيم يمثل القناة التي تتجمع فيها آراء الأفراد و تفضيلاتهم و جهودهم لتحقيق الغايات المشتركة ، ويقلّص من إمكانات انخراط بعض القوى الإجتماعية في أعمال العنف المضادة للنظام . وعدم توفر المؤسسات أو عدم فاعليتها ، يحدّ من القدرة للنظم القائمة على التأقلم مع التغيرات المترتبة على التعبئة الاجتماعية .[2]

مفهوم منظمات المجتمع المدني :

إن العمل على وضع تعريف شامل وواضح لمفهوم منظمات المجتمع المدّني ليس بالأمر السهل و اليسير ، و ذلك لإختلاف النظرة إلى المفهوم، من حيث مضمونه ومكوناته ، الأمر الذي إستدعى الكثير من المقارنات من أجل الوقوف على حقيقته، ولقد مرّت منظمات المجتمع المدّني فيما يخص عملها بثلاث مراحل أساسية وهي:

[1] علي عبود المحمداوي وناظم محمد،مقاربات في الديمقراطية والمجتمع المدني،دراسة في الأسس و المقومات والسياق التاريخي ،دمشق للدراسات والنشر ،2011،ص75

[2]. سعد الدين إبراهيم ، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية ، ورقة قدمت إلى : أزمة الديمقراطية في الوطن العربي ، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، المركز ، 1984) .ص.412

أولا : الجيل الأول و هي منظمات تعاونية و خيرية مثل النقابات و التعاونيات .

ثانيا :الجيل الثاني، وهي المنظمات التنموية التي تختص في أمور تحقيق برامج التنمية بكافة أشكالها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

ثالثا : الجيل الثالث و هي منظمات حقوق الإنسان و التي تهدف إلى البحث في الأسباب الجذرية للمشاكل المجتمعية من فقر وتهميش و صراعات ،والسعي نحو تغيير مجتمعي لحل هذه المشاكل [1]، لقد كانت طبيعة عمل منظمات المجتمع المدني في المراحل المختلفة و أهدافها تتناسب مع الطبيعة المجتمعية السائدة في كل فترة .و غايتها تنسجم مع البيئة المحيطة بها ؛ فإذا كان عملها سابقا قائم على أساس تقديم الخدمات التعاونية وتحقيق مستوى أعلى من التنمية ، فإن طبيعة عملها حاليًّا تنسجم مع معطيات عصرنا الحالي الذي تكثر الدعوات من أجل تكريس الديمقراطية ،وحقوق الإنسان ،و على رأسها المواطنة .

يُعدّ سقوط المعسكر الشيوعي نقطة تحول مهمة في النظر إلى عمل منظمات المجتمع المدني فتحول المفهوم إلى منظومة تقوم على أساس التنظير إلى مبادئ الديمقراطية التي تتبناها الرأسمالية الليبرالية ،فوجود منظمات المجتمع المدني وفعالية عملها دليل على تطبيق الديمقراطية و ما تلعبه هذه المنظمات من دور في تعزيز القيم التي تنادي بها الديمقراطية ، و إعتبارها السبيل للخلاص من أنظمة الحكم التسلطية التي تعيق التنمية في مجتمعاتها . و قد تبلور هذا العمل إلى سياسات تعمل على تأسيس العديد من المنظمات ، والتي تمارس عملها في أشكال مختلفة تهدف إلى تعزيز مضامين الديمقراطية و الثقافة المدنية ،ويمكن النظر الي منظمات المجتمع المدني بأنها الأداة لهذا التحول .[2]

هناك جدل حول منظمات المجتمع المدّني ، فهناك من ينظر بأنّ المفهوم يشمل جميع المنظمات والمؤسسات التي تعمل خارج الإطار الرسمي للدولة مثل : الإتحادات والجمعيات العمالية و المدنية و الشبابية و الأدبية و الجمعيات و الاتحادات النسائية ، والأحزاب السياسية ، ويرون بأن عمل هذه المنظمات خارج تأثير الدولة يدخل في تطبيق صلب الديمقراطية ،و هناك وجهة نظر أخرى حيث تخرج قسما من هذه المنظمات من قائمة منظمات المجتمع المدني [3].فبعض الباحثين من ينظر إلى الأحزاب السياسية بأنها ليست من مكونات المجتمع المدّني ،و ذلك

[1].بلال عبد الرحيم ، المجتمع المدني و المناظرة ، بحث مقدم إلى الملتقى العربي لمنظمات المجتمع المدني ودروها في ترقية النزاهة و الشفافية في الوطن العربي ، الأردن ،ماي 2007 ، ص.118.
[2].الشيخ على ناصر ، دور منظمات المجتمع المدني في المشاركة السياسية في فلسطين ، مرجع سابق ،ص27
[3].المرجع السابق ،ص25-26.

لإمكانية مشاركتها في الحكم فيرون المجتمع المدّني بأنه كل ما يوجد في دولة معينة خارج مؤسستها أي كل ما ليس جزءا من التنظيم الحكومي كما يضمّ المؤسسات الدينية إضافة إلى القبيلة و الطائفة في حين إستبعد الأحزاب السياسية بإعتبار أنّها قد تشارك في الحكم .[1]

وهناك أيضًا من يرى بأن منظمات المجتمع المدّني تتكون من الهيئات التي تسمى المؤسسات الثانوية مثل الجمعيات الأهلية ،والنقابات المهنية و العمّالية وشركات الأعمال والفرق التجارية و الصناعية ، و المؤسسات الخيرية و الجمعيات المدّنية ،و الهيئات التطوعية وجمعيات حقوق الإنسان و الجمعيات التي تخص تفعيل دور المرأة في المجتمع ، و جمعيات حقوق المستهلك و ما شابهها من الجمعيات و المنظمات الغير حكومية التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي وهو مجتمع مستقل إلى حدّ كبير عن إشراف الدولة [2].

تعرّف موسوعة العلوم الاجتماعية على أنّها :" مجموعة منظمات والمؤسسات التي تعمل في مختلف الميادين بشكل مستقل عن الدّولة بهدف تحقيق أهداف شريحة أو طبقة من السكان ، و تشمل النقابات و الإتحادات أو الجمعيات المهنية و الحرفية و جمعيات رجال الأعمال . [3]

ونخلص إلي ان المجتمع المدني هو مجموعة واسعة من المنظمات الغير حكومية و الغير رسمية التي لها مهمة التعبير عن اهتمامات و إحتياجات أعضاءها ، وتضم كل المنظمات الغير حكومية ، و النقابات العمالية ، و المنظمات الخيرية و الدينية ـ

1-الأحزاب السياسية:

لقد اجمعت التعريفات حول الاحزاب السياسية علي أنها تنظيم قانوني يسعي للوصول إلي راس السلطة الحاكمة في الانظمة الديموقراطية و ممارسة الحكم وفق البرنامج السياسي و الإقتصادي ودلك من خلال إتفاق أعضاءه لتولي المناصب القيادية ووضع الاهداف الإستراتيجية و المشاركة في الإنتخابات وهو يعمل كوسيط بين أفراد الشعب و أنظمة الحكم ويقوم بدور صياغة مشاكل

[1].السيد مصطفى كامل سالم ، ممدوح محورًا ، دور مؤسسات المجتمع المدني في واقع متغير ، أعمال الندوة الإقليمية حول المجتمع المدني في البلدان العربية ،و ردوه في الإصلاح ، ط1، الإسكندرية 21-22-2004.ص.15.

[2].ملاوّي أحمد إبراهيم ، أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 24 ، العدد الثاني ؛2008 ، ص.258.

[3].مرتجي ، زكي رمزي ، دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في رعاية الشباب بمحافظة غزة ، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب و التنمية في فلسطين ، غزة ، الجامعة الإسلامية ، 24،25، 2012،ص.11.

المواطنين وطرح مقترحات لحلها و تقديمها إلي الجهات الحكومية المختلفة بصورة قانونية ، و ينقسم المفكرين إلى إتجاهين في نظرتهم للأحزاب السياسية فهناك من يعتبرها جزءًا أو واحدة من أهم منظمات المجتمع المدّني ، و هناك من لا يدخلها في تقسيمات المجتمع المدّني لأن غاية الأحزاب السياسية هي الوصول إلى السلطة و هذا ما لا يتماشى مع هيئات المجتمع المدّني .[1]

2-النقابات العمّالية :

يعرّفها(T.Sanavet) :" بأنّها رابطة متكونة من أشخاص معيّنين هدفها تمثيل مصالح مشتركة والدفاع عنها .[2] و النقابة كظاهرة إجتماعية مختلفة من حيث أشكالها حسب النظام السياسي و الإقتصادي الذي يسير وفقه المجتمع ، فنجد أن هناك مجتمعات نقابية التأطير يعني وجود مركزية نقابية واحدة ، تكون ذات قيادة واحدة و إرتباط وثيق بحزب معيّن ولها صلة مع السلطة السياسية كما هو في البلدان الاشتراكية .[3] و نفس الميزة التي تميزت بها الحركة النقابية الجزائرية بعد الإستقلال في ظل الإتحاد العام للعمّال الجزائريين و هناك مجتمعات ذات نقابية حرّة مستقلة عن الدّولة و عن أرباب العمل التي تعمل عن الدفاع عن حقوق منخرطيها و حماية مصالحهم وتحقيق مطالبهم و تمثليهم لها داخل المؤسسة .[4] وهذا الشكل النقابي تتميز به الدول الرأسمالية خاصة .

إنّ مصطلح نقابة يعني جمعية تهدف إلى الدفاع عن مصالح أعضائها حتى أصبحت النقابات تتدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في عدّة مجالات كإبداء رأيها في المجالس الإدارية و المؤسسات الوطنية و الإقتصادية المشتركة ، هكذا يمكن القول أنّ النقابة هي الإطار القانوني و الشرعي ،يحتمي به العمّال الأجراء قصد الدفاع عن ما يمكن أن يصدر من الإدارة .

3-الجمعيات :

هي كلّ إتحاد حرّ يضم مجموعة من المواطنين الذين إنتموا بكلّ تطوعية من أجل تحقيق أهداف معيّنة هذه الأهداف قد تكون علمية أو ثقافية أو خيرية وهي تلعب دور الوسيط بين المجتمع والفرد و بين الدّولة ، هذه الجمعيات ينبغي أن تعمل

[1] . العقبي الأزهر ،واقع المجتمع المدني في الجزائر ،دراسة ميدانية لجمعيات مدنية بسكرة أنموذجا ، أطروحة دكتوراه ،تخصص التنمية ، جامعة بسكرة، 2014-2015، ص.102.

[2]. علي بن داهية و آخرون ، القاموس للطلاب ، تونس ، 1979 ، مادة النقيب ، ص.247.

[3] .Silvestre p.et wagrte p.le syndicalisme contemporain , problèmes actuel , ed :Armand colin , paris , 1975.p1.

[4] .Ferréol gilles, dictionnaires de sociologie , ed :Armand colin , paris ,1977,p.259.

من أجل تحقيق المصلحة العامة للمجتمع ، وقد يكون لها طابع محلي أو وطني أو عالمي .[1]

إلى جانب هذه المؤسسات هناك مؤسسات أخرى تمّ الإشارة إليها مسبقا.

وظائف المجتمع المدني :

تقدّم مؤسسات المجتمع المدني خدمات في كافّة المجالات الخاصّة بالمجتمع كالتّعليم ، الصّحة ، الدّعاية الإجتماعية ، البيئة ،...إلى غير ذلك ...حيث أنّ المواطنين ينشِؤون هذه المنظّمات في مجتمعاتهم إنطلاقا من وعيهم بكونها الوسيلة المناسبة لمواجهة مشاكلهم و تلبية إحتياجاتهم بضمّ جهودهم إلى الجهود الحكوميّة .فهذه التنظيمات تشكّل حلقة وصل بين المواطنين و الحكومة

و هذا الموقع الوسيط الّذي تحتلّه يخوّل لها ممارسة عدد من الأدوار الهامّة في المجتمع و الّتي يمكن إجمالها في ثلاث نقاط رئيسية :

1- **ضبط توازن العلاقة بين الدّولة و المجتمع**:

، لا يمكن اليوم البقاء لغير الدولة الدستورية التي تجسد إلتزاما متبادلا بين الشّعب و الحكومة كما نظر روّاد نظريّة العقد الإجتماعي و كما أعدّ الإسلام في مفهوم البيعة .و لا يمكن صيانة هذا التعاقد إلاّ بالقيام بتجمّعات المجتمع المدني التي تضمن الإستمرار و الإستقرار للتّعاقد بين الدّولة و المجتمع و يمنع من تحكّم المركزيّة و البيروقراطية و تمنع من سيطرة الدكتاتورية و الحزب و الرّأي الواحد و تمنع أيضًا من الإستبداد العسكري والإقطاعي حسب ما سمّاه ماكس فيبر " تربية الخضوع " كالعبودية و الأنانية والإستعلاء و الإستعباد [2].

2-التّنشئة الإجتماعية و السّياسية :

تعتبر منظّمات المجتمع المدني مدارس للتنشئة السياسية على الديمقراطية فهي تزوّد أعضائها بقدر لا بأس به من المهارات و الفنون التّنظيمية السياسية الديمقراطية ،.أضف إلى ذلك أن مشاركة الفرد داخل المنظّمة في ممارسة حقوقه الدّيمقراطية كالدّخول في حوار مع الأعضاء الآخرين و التنافس على القيادة

[1] .Nina gvetak , qu'est ce que la société civile ? (bachelor of art s, sciences socials , university heinrich Heine , dussldaf) traduction rabany-andria Monday , Octobre 2009 ,p015.

[2].أبو بلال عبد الله الحامد، المجتمع المدني ، عن سر نجاح العرب و إخفاقها ، لبنان الدار العربية للعلوم ، 2004 ، ص.35.

بالترشيح و التصويت في الإنتخابات الّتي تجرى فيها تصبح بمثابة مدرسة يتعلّم فيها الفرد أصول هذا السلوك الدّيمقراطي .

و الفرد من خلال منظّمته يشارك في أوجه النشاط العام و يعتاد على الإستماع إلى آراء الآخرين و قبول نتائج الحوار التي تتّفق عليها الأغلبية مع التّعبير على معارضته بشكل سلمي.[1]

كما تساهم هذه المنظمات بغرس مجموعة من القيم والمبادئء في نفوس الأفراد المنتمين إليها كما تساهم في جعل الأفراد يحافظون علي الشعور بالمسؤولية الأخلاقية تجاه تحقيق الرفاهية لكثير من الأخرين .و بامتلاك هذه الخبرة المهمّة في المجتمع المدني فإنّ الأنانية الغير المحدودة و الغير القابلة للتحكّم تكون خاضعة لمعايير الّسلوك المدني [2].

3- التّعبير عن الرّأي العام و المشاركة الفردية و الجماعية :

يمثّل المجتمع المدني قناة للمشاركة الإختيارية في المجال العام و في المجال السياسي ، كما تعدّ منظّمات و جمعيات المجتمع المدني أداة للمبادرة الفردية المعبّرة عن الإرادة الحرّة و المشاركة الإيجابية الواعية النابعة من التطوّع ، و ليس التّبعية الإجبارية ، التي تفرضها الدّولة على المجتمع .و لا يستطيع الفرد وحده مواجهة الدولة و تحقيق مصالحه وأن يتحقّق الصّالح الخّاص من خلال تحقيق الصّالح العام [3]، كما أنّ وجود المجتمع المدني و مؤسّساته يُشعر الأفراد بأنّ لديهم قنوات مفتوحة لعرض آرائهم ووجهات نظرهم بحريّة .و هذا ما يجعل الأفراد يشعرون بالإنتماء والمواطنة و بأنّهم قادرون على المبادرة بالعمل الإيجابي التطوّعي دون قيود وأنّهم محميّين من طرف هذا الحصن الّذين يلجئون للإحتماء به في حالة تعدّي الدّولة عليهم.[4]

4-الوساطة و التّوفيق:

أي التوسّط بين الحكّام والجماهير من خلال توفير قنوات الإتّصال و نقل أهداف و رغبات الحكومة و المواطنين بطريقة سلميّة ، فهي تمنع عجز الحكومة

---

[1].ناهد عز الدين ، المجتمع المدني : سلسلة موسوعة الشباب السياسية ، رقم 5 ، القاطرة مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ،2000،ص.18.

[2].ستيفن ديلو ، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدّني ،ترجمة ربيع وهيبة، القاهرة المجلس الأعلى للثقافة ،2003 ، ص.66.

[3].عمر مرزوقي ،حرية الرأي والتعبير و الحراك. الديمقراطي في الوطن العربي ،جدلية العلاقة. imagasine article.www.caus.org.lb.

[4]. ناهد عز الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص.19.

علي التعامل مع هده المطالب المتزايدة وكلما إزداد التنوع و الإختلاف في المجتمع كلما كانت حاجته إلي المجتمع المدني اكبر ليتسني لها التعبير عن مطالب و إحتياجات هدا المجتمع ـ.[1]

5ـ ملء الفراغ في حالة غياب الدّولة أو إنسحابها :

قد تنسحب الدّولة و تتخلّى عن وظائفها في حالة الأزمات الإقتصادية والمالية أوفي حالة الحروب والصّراعات ،وقد تترك فراغا من جرّاء هذا الإنسحاب ، وهنا يجب على المجتمع المدني أن يلعب دوره في ملء هذا الفراغ ونهوضه بدور بديل للحكومة حتى لا يشعر المواطنين بعدم الإستقرار بعدما غابت الدّولة من أمام أعينهم .[2]

6ـ القيام بالعمل الخيري أو التطوعي :

يقوم المجتمع المدني إلى مدّ يد العون و المساعدة للمحتاجين مع تقديم خدمات خيريّة وإجتماعية هدفها مساعدة الفئات الضّعيفة الّتي توجد على هامش المجتمع .

7ـالمشاركة في عملية التنمية:

يقوم المجتمع المدني بالإستثمار في الثّروة البشريّة ، حيث يتمّ من خلال منظّماته تنمية و تطوير المهارات و القرارات الفردية للأعضاء بشكل يقلّل من العبء على الحكومة ، بحيث يساهم في تنفيذ برامج و خطط التّنمية الشاملة بمختلف جوانبها الإقتصادية والإجتماعية و الثّقافية و البشرية وهي تتلقّى من الحكومة الدّعم والمساندة للقيام بهذا الدّور.

8ـ تحقيق رضا المواطنين :

تقوم مؤسسات المجتمع المدني ببلورة إرادة الشعب وتجسيدها و تفعيلها و الدفاع عنها ـ

9ـ مراقبة تسلط الدولة :

[1].نفس المرجع ، ص.20.
[2].نفس المرجع ، ص.21.

هـذه المرجعيـة تمنـع مـن ثـلاث مفاسـد كبـرى ، تسـلط الدولـة و البيروقراطيـة ، أي تمنـع مـن تحـوّل الدّولـة إلـى أخطبـوط يـدسّ أطرافـه الثمانيـة فـي كـل شيء فيستحوذ عليه ، وتمنع من سيطرة السّوق التّجارية الأنانية .

10- **حفظ إستقلال القضاء** :

قـوّة تجمّعـات المجتمـع المـدني تمثّـل قـوّة مضـادة للقـوى الّتـي تهـدّد إسـتقلال القضـاء، كـالتكتّلات العائليـة ،و القبليـة ، والإقليميـة و الطّائفيـة والعنصـرية والطبقية ، الّتي تشيع فيها المحاباة و النّفوذ الشّخصي .[1]

فـالإعلام يسـتطيع أن يكشـف الفسـاد .فـلا يمكـن أن يتحقّـق للقضـاء إسـتقلال مـن دون دعـم شـعبي ، فقـوّة القضـاء ليسـت بنصوصـه أو مـن داخلـه فحسـب ، بـل مـن القضـاة أيضـا ، فهـي إذن مـن خارجـه أولا ، إن القضـاة الـذين لا يجـدون جمهـورًا يحمـيهم عنـدما يتعرّضـون لضـغوط السّـلطة التنفيذيـة ، لـن يسـتطيعوا أن يسـتقلّوا مـادام يسـهل عـزلهم و نقلهـم ، فكلّمـا كانـت تجمّعـات المجتمـع المـدني الأهليّـة قويّـة ، تعـزّز إسـتقلال القضـاء ،و كلّمـا ضـعفت ضـعف إسـتقلاله ،و كلّمـا ضـعف القضـاء أسـهم فـي وأد قـيم المجتمع المدني وتكتّلاته الأهليّة بتجريم دعاة الإصلاح .[2]

11- المساهمة في نشر و ترسيخ قيم المواطنة :

قـيم المجتمـع المـدني و هياكلـه لا تلغـي الصّـراعات الإجتماعيـة، ولكـن تنظّمهـا و تعقلنهـا ، ولاسـيما فـي علاقاتهـا مـع الدّولـة ، و تحوّلهـا مـن صـراعات دمويّـة إلـى صراعات معنويّة سلميّة و رمزية.[3]

لأنّ تجمّعـات المجتمـع المـدني هـي مجتمـع أهلـي مسـتقل عـن الدّولـة فهـي تتميّـز بالإسـتقلالية و التّنظـيم و روح المبـادرة الفرديـة والعمـل التطـوّعي لخدمـة الجماعـة و الحماسـة مـن أجـل المصـالح العامّـة ، و الـدّفاع عـن الفئـات المظلومـة و المهّمشـة و الضّـعيفة ،و هـي تقـيم مجتمـع التّضـامن عبـر شـبكة مـن التنظـيم المهنـي و الجمعيـاتي ، وهي بهدا تساهم في تعزيز قيم المواطنة.

13- إسـتقلال الحرّيـات الأساسـية والدّيمقراطيـة مـن أجـل تغييـر قـرارات عامّـة بـالطّرق الدّيمقراطية .

---

[1].نفس المرجع ،ص .75.

[2].كريم أبو حلاوة ، إعادة الاعتبار لمفهوم المجتمع المدّني ، العدد الخاص بمسألة المجتمع المدّني ، من مجلة عالم الفكر الكويتية ، أكتوبر 1999 ، ص.150.

[3]جون إهنبرغ،المجتمع المدني التاريخي النقدي للفكرة ،ترجمة علي حاكم صالح و حسن ناظم،ط1،بيروت،مركز الدراسات الوحدة العربية ،1999،ص134

14- وظيفة التّخفيف عن الدّولة بحيث يتدخّل المجتمع المدني في حلّ بعض المشاكل التي يجب التصدّي لها على عدّة مستويات كالمشاكل البيئية المتفاقمة أكثر فأكثر.

15- يلعب المجتمع المدني دورًا في تسيير و حلّ الصّراعات الإجتماعية و تخفيفها ونشر قيم التّكافل و التّماسك الإجتماعي .

18- المساهمة في رسم السياسات و الخطط العامّة على المستويين الوطني والمحلّي ،من خلال إقتراح البدائل و التّفاوض عليها أو التّأثير في السياسات العامّة لإدراج هذه البدائل فيها لتحقيق أهدافها .[1]

عناصر المجتمع المدني:

هناك العديد من المفكرين عندما يتطرّقون إلى تعريف المجتمع المدني يعرّفونه من خلال عناصره المتمثّلة حسب رأي المفكّر "أبو بلال عبد الله الحامد " فيما يلي :

1-**التطوعية**:

فهي تجمّعات طوعيّة يختارون الأفراد الإنتماء إليها عبر الإرادة الحرة وليس علي المصاهرة أو المجاورة أو المدهبية بل تقوم علي الإنتماء إلي تخصص معين في العمل او فكرة أو موضوع معين -

2-**الجماعية :**

إن عمل منظمات المجتمع المدني لا يمكن أن يكون فرديا بل لابد أن يكون جماعيا لأنه يقوم علي مبدا التعاون و التضامن.

3-**المؤسّسية** :

مؤسسات المجتمع المدني ليست فقط جماعة و إنما هي علافة تعلقدية منظمة وممنهجة و خاضعة لمعايير منطقية.

4-**الأهلية :**

[1] نفس المرجع،ص135

تجمعات المجتمع المدني أهلية ، غير رسميّة حكومية ، و لذلك تمتاز بالإستقلالية النسبية في أمورها المالية و الإدارية و التّنظيمية عن الدّولة ، فهي مؤسّسات تهدف إلى جمعنة الدّولة ، فتجسّد إرادة الأمّة الخاصّة في شأن من الشّؤون الّتي تختّص به ، كالصّحة عند جمعيات الأطباء ،والزّراعة عند جمعيات الفلاّحين ،ومن خلال قيامها بما تختصّ به من وظائف تكون مشاركة في الشّؤون العامّة ، و بذلك تجسّد إرادة الأمّة العامّة ،و هي تقوم بدور توازني ، و تسعى إلى تحقيق توازن المجتمع ،و ليس دورها إلحاقيا ،وهي تأكيد للدّفاع عن الحقوق السياسية و الإجتماعية و الثقافية .

5-التّضحية والمبادرة :

هي عمل وإن كان خاصًّا بمرفق أو مهنة ، تصبّ روافده في نهر المصالح العامّة للأمة ، أو المقاصد الأصلية ، حسب تعبير الإمام الشاطبي في نحو هذا السّياق فالغاية منها ليست الرّبح المادي ، و لا حظوظ النّفس الخاصّة العاجلة ،فهي ليست تجارية ، بل عمل يجسّد الشّعور العميق بالمصلحة العامّة ، و قيم الإيثار ، و تدفعه قيم الروح الجماعية و أعضاؤها هم خير النّاس ، ممّن يجسّدون شعار المساواة .

6-العلاقات الأفقية :

علاقات أعضاء التكتّلات علاقات نديّة ، أي أفقية بين أعضاء متساويين و ليست علاقات رأسية ، بين عشيرة وشيخها ، أو طلاّب و معلّمهم أو مجموعة من الأبناء و أبيهم ،والبارز فيها ليس رئيسا بين مرؤوسين ، بل مقدّم بين أنداد.[1]

7-العلنية :

[1].نفس المرجع ، ص28-29.

كل نشاط تقوم به مؤسسات المجتمع المدني يكون علنيا فبالإعلان تتجنب الافكار الغلبة ندرك أن لها مصالح مشروعة و إكتساب شرعية من القاعدة الجماهيرية.

8-**الحوارية و السّلمية** :[1]

هي ميدان لتجسيد حق ّالإنسان في الموافقة و المخالفة ، و لقبول النّقاش و الإختلاف ،وتحرّي العدل و الإنصاف و إقرار ضمني و صريح بحقّ الآخرين في الإختلاف و بناء العلاقات الإجتماعية على التّسامح و الإئتلاف .وهي تدير الخلاف بوسائل سليمة ،و هذا لا يعني إلغاء الإختلاف بين النّاس ، و إلغاء الصّراع ، و لكنّه يُلزم كلاً من الفريقين المختلفين بقبول التنوّع ،وعدم إلغاء الآخرين الّذين لا يوافقون آراءه .

و هي الإلتزام بالإبتعاد عن الصّراع المادّي الدّموي ،و حلّ المشكلات بالصّراع الرّمزي المعنوي ، أي بالحكمة و الموعظة الحسنة ، و بالجدال بالتي هي أحسن ، إن حلّ الصّراع و الخلاف بالأسلوب الرّمزي المعنوي ،هو أساس سلامة المجتمع من روح الشّقاق ، الّتي تبيد قوّة الأمم ،و بناء العلاقات على المحبّة و التّراحم و التّآلف .

خلاصة الفصل

إنّ المجتمع المدني و منظّماته تقوم بدور الوسيط بين المواطنين و مؤسّسات الدّولة و هو يعدّ همزة الوصل بين الطّرفين لإحداث التّوازن المفقود بين المواطن و الدّولة وفي نفس الوقت يعمل على تحقيق الحاجات الّتي لا تقوم بها الدّولة على الوجه الأكمل .
و في الختام فإنّ فكرة المجتمع المدني ليست أكذوبة و لكنّها حقيقة مرّت بمراحل تاريخية عديدة و هو ليس غاية بل وسيلة تختارها المجتمعات.
وختاما فإن فكرة المجتمع المدني حقيقة مرت بمراحل تاريخية عديدة و هو وسيلة تختارها المجتمعات ورغم الإختلاف حول المفهوم إلا ان المجتمع المدني يتميز بخصائص و يقوم عليها كالإستقلالية و القدرة علي التكيف و التعاقد و التجانس و التسامح وله نفس الأدوار التي يتفق عليها كل المفكرين |-

[1].نفس المرجع ، ص29-30.

تمهيد:

من اجل الفهم السليم لأي ظاهرة لابد من البحث في جذورها التاريخية ومختلف العوامل التي ساهمت في تشكيلها. ولهذا ينبغي البحث عن وجود هيئات المجتمع المدني بمختلف أشكالها في تاريخ الجزائر وتحليل أبعادها و الظروف المحيطة بها سواء الاقتصادية والسياسية والحضارية في البيئة الجزائرية وعبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر.

سوف نتطرق في هدا الفصل إلي تطور مؤسسات المجتمع المدني في الجزائر عبر المحطات التاريخية التي مر بها إلي جانب تحليل ميكروسوسيولوجي ودلك بتسليط الضوء علي أهم المؤسسات التي تشكله وطبيعة هده المؤسسات وحجمها و العوامل التي تساهم في تشكيلها واهم المشاكل التي تعاني منها.

أولا : المراحل الّتاريخية لتطوّر المجتمع المدني في الجزائر

1- المجتمع المدني في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي :

رأينا أن مفهوم المجتمع المدني قد وقع تنشيطه في منتصف القرن الثامن عشر للتفكير في الدّولة القومية التي تأسّست بعد .لقد كانت لديه مفاهيمه المحلّية الخاصّة بالسّلطة المركزية و الأهالي الخاضعين لهذه السّلطة يستعمل أهل المغرب العربي كلمة المخزن الّذي يعني المكان الّذي تحفظ فيه الضّرائب العينية ثم اتّسع هذا المفهوم و أصبح يعني " الخزينة" أمّا الأهالي الخاضعين للسّلطة يسمّون

"أهالي بلاد مخزن " أما الفضاءات الّتي يعيش فيها السّكان الرّافضون لدفع الضرائب تسمّى هي و سكّانها "بلاد سيبا".[1]

ففي الفترة الّتي كان فيها الأوربيون يتناقشون حول مجتمعهم المدني كان المغاربة يعترفون بشرعية المخزن ففي الجزائر كان المخزن بين أيدي العثمانيين ، و هم مسلمون و كان دايات الجزائر يتكلّمون اللّغة التركية على عكس السّكان المحليّين الّذين كانوا يتكلّمون العربية أو البربرية .

قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر لم تكن الجزائر مجتمع تهيمن عليه الإيديولوجيا القومية .رغم أنّها مجموعات سياسية تتوفر على دولة شرعية و لها إلى حدود واضحة .[2]

تشير الكتابات التّاريخية أنّ المجتمع الجزائري عرف العديد من التّكوينات الإجتماعية التّقليدية ذات الملامح الدّينية و المدنيّة منذ دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا كالمساجد و الزوايا و الأوقاف و الّتي كانت تؤدّي أدواراً بالغة التنوّع والثّراء تشتمل مختلف الجوانب الإقتصادية و الإجتماعية و السّياسية و التّعليمية والتشريعية و غيرها إلى جانب بعض التّنظيمات الأصلية الّتي عرفت قبل دخول الإسلام إلى هذه البلاد خاصّة لدى المجتمعات الأمازيغية مثل "التويزة" و غيرها من المؤسّسات الإجتماعية الّتي كانت تتسم بالطّابع الطّوعي و التي تهدف إلى تنمية المجتمع و تسهم في إرساء قواعد الإعتماد على الذّات و حلّ المشاكل الإجتماعية دون اللّجوء إلى الدّولة و مؤسّساتها المحلّية في كلّ صغيرة وكبيرة ، كما أنّها كانت تتمتّع بالإستقلالية المادية عن الدّولة حيث تعتمد في تمويلها على التبرّعات و الصدقات و الأوقاف و الزّكاة ،و هو ما يمنحها الطّابع المدني ، ولقد عرفت هده المؤسسات نشاطا و إنتشارا واسعا في الجزائر منذ دخول الإسلام إلي هده البلاد بحيث أصبح المجتمع تسوده مبادئ الحرية و المساواة وروح المسؤولية بحيث سبق الإسلام الفكر العالمي و الفلسفة الغربية في التنظير لقيم و مبادئ المجتمع المدني ولم يكتفي الإسلام بمنح حرية التعبير بل جعلها واجبا إضافة إلي قيم التشاور و التكامل و هي القيم التي يقوم عليها المجتمع المدني ـ.[3]

هذا و قد عرف المجتمع الجزائري العديد من التنظيمات والمؤسسات المستقلّة عن الدّولة و منها على سبيل المثال ، المساجد ،و دور العبادة ،نقابات

[1].عبد المجيد الأنصاري،نحو مفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني،مجلة المسقبل العربي،العدد272، 2001،ص103
[2]. نفس المرجع، ص.110.
[3]. نفس المرجع ، ص.111.

الحرف و الصّنائع و التجار ، جماعات العلماء و القضاة ، أهل الإفتاء ، جماعات الطرق الصوفية ، الزوايا و التكايا ، و غيرها من التنظيمات التي وردت في كتب التّاريخ الإسلامي و التي كانت تحمل على عاتقها شؤون التربية و التعليم و الرعاية الصّحية و الإجتماعية وغيرها .[1]مجسّدة بذلك مجتمعا مدنيًّا فاعلا يعتمد على نفسه في حلّ مشاكله و تديرُ أموره دون حاجة للحكومة .

و لكنّ على الرّغم من وجود هذه التنظيمات التي جسّدت المجتمع المدني في صورته التّقليدية ، غير أنّ هذه البنى كانت متمازجة و مندمجة مع المجتمع الأهلي والمجتمع السّياسي و الدّولة في شكل كبير حيث استمرّ هذا التمازج إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر أين ظهرت ملامح جنينية لبعض التنظيمات المستقلة يطلق عليها اسم "جامعة المنتخبين " برئاسة فرحات عباس فهذه الجامعة تمثل حركة تعبئة سياسية تناضل ضد الإدارة الاستعمارية ،لكنّها لم تكن تؤمن بإمكانية الإستقلال.

2- المجتمع المدني في الجزائر ظل الدولة الفرنسية:

جسّدت بداية الإستعمار الفرنسي مرحلة من التحولات التي ارتبطت بظروف الإستعمار و المقاومة الشعبية و محاولة طمس الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وهو ما انعكس على المجتمع المدني التّقليدي ألّذي بدأت مؤسّساته تتلاشى بالتدريج.

فقبل الغزو الفرنسي كان التعليم مثلا يعتمد على الأوقاف في النهوض بمهمته ، و لذلك عندما وضع المستعمرون أيديهم على الأوقاف الإسلامية تقلّص ظلّ التعليم إلى أن اختفى معظمه ، خصوصًا في المدن ، و بقي محصورًا في بعض المساجد و الزوايا القائمة في المناطق الجنوبية و الجبلية و قد ظلّت الزوايا إلى عام 1891 في المراكز الرئيسية التي يتم فيها التعليم العربي و الديني .[2]

عرف المجتمع المديّن في الجزائر خضوعاً كبيرا للمستعمر الفرنسي وخاصّة من جانب القوانين ، إذا كانت الجزائر تعيش تحت تعسف قانون الأهالي الذي كان يحرم الجزائريين من التمّع بالحريّات الأساسية التي تسمح لهم بممارسة حقوق المواطنة ،و قد كان القانون الفرنسي يعتبرهم مجرّد رعايا و لا يمكنهم أن ينشروا الحرية و المدنية و لا السياسة و لا حتى الجمعيات و النوادي الثقافية والفنية

[1].أحمد شكر الصبيحي ، مرجع سبق ذكره ، ص.62.
[2].أنيسة بركات ،محاضرات و دراستا تاريخية و أدبية حول الجزائر ، الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 ، ص79.

دون ملاحظة هذا القانون التعسّفي ، غير أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض التشكيلات المدنية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر (جمعيات ،نوادي ، أحزاب ...) و إن كان ذلك بشكل سري في الغالب .[1]

و قد أعطت السّلطات الفرنسية إذنا بتكوين الجمعيات منذ أوّل القرن العشرين إثر صدور قانون 1901 الذي يعدّ الإطار الأساسي لكافّة التنظيمات سواء في فرنسا أو مستعمراتها ،و الذي يحدّد كيفيّة إنشاء و تسير و حلّ الجمعيات ،وهو قانون انتخب عليه في فرنسا في 1901/07/01 يمنح الحق للأفراد في المجتمع بتشكيل جمعية ، هذا القانون الشهير كان بمثابة منظّم و موضّح لمبدأ حريّة الجمعيات وقد شرع الجزائريون بناء على هذا القانون في العمل على إنشاء عدد معتبر من الجمعيات لخدمة أهداف مختلفة ،ففي سنة 1901 تأسست الراشدية في الجزائر العاصمة و في سنة 1908 تم تكوين دائرة صالح باي بقسنطينة وإنتشرت الحركة الجمعوية بسرعة في كلّ أنحاء الجزائر نادي الشباب الجزائري بتلمسان ، مجتمع الأخوية في معسكر ، نادي التقدّم بعنابة و انتشرت في الكثير من الأحيان إلى المدن لتنتشر في القرى الصغيرة ،واكتسبت وظائف و أدوار جديدة توزعت ما بين اجتماعية ، ثقافية ، دينية و سياسية تعمل على تنشيط هذه النوادي ،ولقد اندرجت هذه الجمعيات والنوادي تحت العديد من التيارات ، تيار إصلاحي ، سياسي ، تيار إصلاحي ديني ، تيار ثوري سياسي .[2]

أ-التيار الإصلاحي السياسي :

كان هذا التيار مجسدًا في مجموعة "الشبّان الجزائريين " المتخرّجين في التعليم الفرنسي و المطالبين بمبدأ المساواة بين الأهالي الأصليين و الجالية الفرنسية أي بتعميم حقوق وواجبات المواطنة الفرنسية على كل الجزائريين مع الإحتفاظ للمسلمين بقانونهم الشّخصي و تصنيف مبدأ المساواة يعني إعطاء الجزائريين إمكانية وحريّة إختيار من يمثّلهم في كلّ الهيئات المنتخبة و كان الأمير خالد أبرز الممثّلين لهذا التيّار الّذي يدافع عن مبدأ المساواة بين الجزائريين المسلمين و الفرنسيين و تطبيق هذا المبدأ بتدرّج و رغم أنّ الأمير خالد قد تخرّج في الجيش الفرنسي برتبة نقيب فقد وقعت مقاومته من النظام الإستعماري الفرنسي بصفة متواصلة فاضطرّ أخيرا إلى الهجرة .

و بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى ، أُدْخلتْ على نظام الجماعات المحلية و الهيئات البلدية والمجلس المتخصّص ،وفتحت هذه الإصلاحات الباب للجزائريين

[1].أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5،دار المغرب الإسلامي (د ب) ، (د ت) ، ص313.
[2].نفس المرجع ، ص.314.

المسلمين المشاركة بممثلين منتخبين في كل هذه المؤسسات ، فأدخلت هذه الإصلاحات حركية جديدة ،أدّت إلى تكوين فئة من الجزائريين الذين إنتخبوا فكوّنت هذه النخبة من الجزائريين المسلمين سنة 1927 رابطة أطلقوا الجزائر من قبل فرنسا ، لكنّه يؤكد مقابل ذلك أن الجزائر ليست فرنسا .[1]

ج-التيّار الثّوري السياسي :

لقد تواجد في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى تيار سياسي ثوري منظم في إطار الفرع الجزائري للحزب الشيوعي الفرنسي و نقابة عمّالية ثورية تابعة لهذا الحزب و لقد اخذ الحزب الشيوعي الفرنسي في بداية العشرينات موقفا مؤيّدا للحركات القومية التحرّرية و ساند في هذا الإتّجاه حركة المقاومة المغربية تحت قيادة عبد الكريم الخطابي ، غير أنّ الفرع الجزائري للحزب الشيوعي الفرنسي لم يجلب إلى صفوفه سوى عدد ضئيل من الجزائريين المسلمين[2] .

و في هذه الظروف تكونت سنة 1927 نجمة شمال إفريقيا للطّبقة الفلاحية الجزائرية على المدن الفرنسية و قد كان مصالي منتسبا إلى الطريقة الدينية الدرقاوية و تلقى تكوينا سياسيا في مدرسة إعداد إطارات الحزب الشيوعي و قد كان خطابه علمانيا إلاّ أنّ طابعه يغلب عليه الإسلام الشّعبي الجزائري الذي كان يلقى معارضة قويّة من جمعية علماء الجزائر ، و على أي حال فإنّ الهدف بالنّسبة إلى نجمة شمال إفريقيا لم يكن دينيّا وإنّما كان سياسيا و نقابيًّا و قد كانت تخصّ في نشاطها بما سنده الحزب الشيوعي و النقابة التابعة له إلاّ أنّها كانت متحفزة باستقلالها التنظيمي ، ثم غيّرت اسمها و أصبحت تدعى " حزب الشّعب الجزائري "[3]و قد كانت حزبا حقيقيًّا منظماً في هياكله على نمط الأحزاب الشيوعية و كانت تتمتع بهامش من الحريّة .

إنّ هذه الإتّجاهات الثلاثة للحركة القومية الجزائرية لم تكن متباينة تبايناً مطلقًا و يمكننا القول إنّها تعايشت في كل جزائري[4] .

و قد ازدهرت تنظيمات المجتمع المدني ما بين الحربين العالميتين حيث تكوّنت في الثلاثينات من القرن العشرين العديد من الجمعيات المختلفة التي كوّنتها في الغالب فئات من المجتمع توجد فيما بينها علاقات مهنية أو مؤسساتية ، مثل التلاميذ القدماء للمدارس التي كانت خاصّة بالأهالي أو المعلمين ، و في هذه

[1].دورية الشهاب الناطقة باسم جمعية العلماء ، الجزائر ، أفريل ، 1936 .
[2] أنيسة بركات ،مرجع سبق ذكره ،ص185
[3].نفس المرجع ، الصفحة نفسها
[4]أنسية بركات ،مرجع سبق ذكره،ص185

الحقبة ظهرت أيضًا الجمعيّات الرياضية الإسلامية و قد ذكر الباحث عمر دراس عدّة جمعيات في هذا السياق و من بينها :[1]

الجمعيات الطلابية : جمعية طلاب شمال إفريقيا المسلمين 1912

***الجمعيات الرياضية** :

- الإخوة الجزائريين 1922
- فريق مولودية الجزائر 1921
- فريق إفريقيا 1924
- فدرالية المنتخبات الإسلامية الجزائرية 1927
- الهدايا 1932
- إتّحاد الرياضة المسلم 1935
- التهديب 1932

- نادي الإصلاح 1934

- حياة اللغة العربية.

- الكشافة الإسلامية الجزائرية

المعهد الإسلامي للتضامن الاجتماعي 1946

- جمعية الإحسان و تعليم القرآن 1947

- جمعية التربية و التعليم المحافظين 1947

و من أبرز هذه الجمعيات التي لعبت دورًا تاريخياً رائدًا " جمعية العلماء المسلمين"

ولقد لعبت هذه الجمعيات دورًا هاماً في الدّفاع عن ملامح ومقومات الشّخصية الوطنية العربية المسلمة التي حاول الإستعمار طمسها ، و قد كانت

[1].شاوش إخوان جهيدة ، واقع المجتمع المدّني في الجزائر : دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا، أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع ، إشراف العقبي الأزهر ، جامعة بسكرة ، 2014، ص.97.

وسيلة من وسائل الكفاح ضد محاولة المستعمر مسح الشّخصية الوطنية و خاصّة الكشّافة الإسلامية .

و قد كانت جهود مؤسسات المجتمع المدني في هذه الحقبة موجّهة بشكل أساسي إلى مواجهة الدّولة المستعمرة و محاولة التّخفيف من معاناة الفئات الشعبية العريضة المقهورة و السّعي نحو تحقيق الثّورة و الإستقلال . [1]

لقد حطّمت حرب التّحرير الشبكة الكاملة للمجتمع المدني و لم تترك مكانا للمناضلين المساجين ، فقد بقي مصالي الحاج في فرنسا أثناء إندلاع الثّورة التحريرية في عزلة تامّة عن قاعته المناضلة القديمة وبرزت جبهة التحرير الوطني كحزب قومي نشأ من أجل الحرب التّحريرية .كما نتج عن طول هذه الحرب خضوع وإدماج " العلماء" و " وجامعة المنتخبين " في صلب جبهة التحرير الوطنية التي أصبحت حركة سياسية مهيمنة مع بقائها مقسمة في مستوى قيادتها .هذه التجزئة هي التي سمحت بتفوّق العسكريين ،و الحقيقة أنّه يمكن القول و بحسب رأي الكثير من المؤرخين والباحثين فقد كان يوجد مجتمع مدني جزائري حقيقي رغم ضعف إمكانياته في الفترة الإستعمارية أكثر منه بعد الإستقلال ، فبدون وجود عنصر الإستقلالية عن الأُطر التّنظيمية للدّولة و إرادة حرّة نابعة من الأفراد لا يمكن الحديث عن مجتمع مدنيّ ، فيحكم أن الدّولة كانت في فترة إستعمارية فإنّ ذلك ساعد الجزائريين على الإنتظام في جمعيّات مستقلة تهتمّ بطموحاتهم و إنشغالاتهم كمجتمع واقع تحت الإستعمار .و في مثل هذه الظّروف لا يمكن للمجتمع المدني ألاّ يكون ملتبسا بالسّياسة ، يعني بطموحات وطنية خاصّة بالشّعب الجزائري .

و هكذا كانت مؤّسسات المجتمع المدني تتوفّر على خصائص المجتمع المدني الحقيقي رغم أنّ المجتمع الجزائري كان تحت وطأة الإستعمار. [2]

يقول الطاهر لبيب أنّ الحركات الّسياسية والنّقابية و الفكرية كانت في عهد الإستعمار أكثر تنوّعًا و نشاطًا ممّا أصبحت عليه بعد الإستقلال لكنّ مساهمة هذه الحركات في العمل التحرّري لم تكن بحكم مرحلتها قائمة على مطلب تطوير

[1].نفس المرجع ، ص.98.
[2].نفس المرجع ن ص.97.

المجتمع المدني كفضاء للحرّيات إلاّ في حدود ما يساعد عليه من مهمّة التحرير الوطني .

فقد كانت الجهود مرّكزة على المطالبة بالإستقلال و الدّفاع عن الحريّة والهويّة الثقافية.

الميثاق يفتقد إلى مشروع جديد لبناء الدّولة الدّيمقراطية و المجتمع المدني الحديث ، يتجاوز جدليًّا استمرار الصّراع على جهاز الدّولة .[1]

إنّ القيادة السياسية الجزائرية على إختلاف مشاربها الإيديولوجية لم تكن حريصة على الإطلاق على تنظيم الحياة السياسية في الجزائر على أساس ديمقراطي ووفق مبدأ المشاركة السياسية للشّعب في إنشاء الدّولة الوطنية الفتية والمجتمع المديّن الحديث .

لقد قامت حكومة بن بلة بتأميم الأرض و المشاريع الصّناعية ، و تبنّت مبدأ التّسيير الذّاتي كخيار إقتصادي ، إجتماعي للجزائر بعد الإستقلال و لقد اعترى مرحلة 1962-1965 التي عرفت فيها الجزائر عمليّة التسيير الذاتي مجموعة من التناقضات أبرزها :

1-أن إحلال التسيير الذاتي في مجتمع ورث بنى إقتصادية إجتماعية مفكّكة الأوحال ، بل ومدمرّة من جراء العنف الإستعماري الذي دمرّ قسمًا كبيرًا من القوى المنتجة ، يتناقض مع طبيعة ما بعد الإستقلال .والّتي هي المفروض أن تحقق الثورة الديمقراطية في هذه المرحلة [2]وبهذا فإنّ تنظيم الحياة السياسية في المجتمع الجزائري الذي عرف بداية تشكّل أطر وتكوينات المجتمع المدين الحديث من الأحزاب السياسية إلى النقابات العمالية و الطلابية ، الممثلة لمشروع الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي ، و المنتظمة لبناء دولة حديثة يقتضي خلق المجال السياسي الشّرعي الّذي يتيح للمعارضة السّياسية و النّقابات الممثّلة للطّبقات و الفئات الإجتماعية المختلفة ، يقتضي خلق المجال السياسي الشّرعي الّذي يتيح للمعارضة السياسية و النقابات الممثلة للطبقات و الفئات الإجتماعية المختلفة الحقّ في ممارسة نشاطها السياسي بشكل حرّ و ديمقراطي ،والحقّ في الدّفاع الجماعي عن المصالح في المجال المحلي .و في المجال الوطني والقومي و يقتضي أيضًا أن

[1] .المنصف وتّاس ، مقال الدّولة الوطنية و المجتمع المدني في الجزائر ، مجلة المستقبل العربي عدد 191 ، أكتوبر 1995 ، ص.105. ، انظر مذكرات مصالي الحاج (ص14و 288) كما قدمها أحمد بن بلاحيت يقول "لا نريد وطنية كتلك التي نشأت في الغرب متباعدة عن الله ، بل وطنية مسكونة بمعتقداتها و مروية بإيمانها في الله ومروية بانتمائها إلى الإسلام .

[2] .نفس المرجع ، ص.107.

تكون العلاقة بين السلطة و المجتمع قائمة على عقلانية الحقوق والواجبات ، وتستند إلى منطق التكافؤ في الحقوق السياسية .[1]

2-ثم أن التسيير الذاتي يتطلب أن تكون الطبقة العاملة هي القوة المنتجة إلى جانب الفلاّحين ، كما يفترض وجود حزب ثوري قوّي و متماسك ، و هذا ما كانت تفتقده الجزائر كليًّا ، حيث أن البنى المجتمعية لم تنتقل إنتقالاً تامًّا إلى مجتمع الأمّة الحديثة البرجوازية بسبب إستمرار التّشكيلات التقليدية ،ولأنّ الطّبقة العاملة ضعيفة ماديًّا، و معنويًّا من ناحية وعليها الطبقي والإيديولوجي والواقع أن هذا الوضع المجتمعي الإيديولوجي السّياسي في الجزائر هو ألّذي يعطّل حداثة قوى التغيّر .

3-هيمنة المكتب الوطني للإصلاح الزراعي بمساعدة حزب جبهة التحرير الوطني على الفلاّحين و الّتي أدّت إلى فقدان إتحاد العمّال الجزائريين إستقلاليته في وجه السيطرة الحزبية عليه .[2]

4-إنّ التّسيير الذّاتي يتطلّب وجود تنظيمات نقابية ديمقراطية في أوساط العمّال و الفلاّحين يدافع عن مصالحهم المهنيّة الخاصّة غير أن الدّولة الجزائرية الفتيّة إستخدمت التسيير الذّاتي و إحتوته من أجل تدعيم سلطتها على نطاق المجتمع وقد لاحظ بعض المحلّلين أنّ الإستراتيجية الجزائرية الخاصّة بالمنظّمات الشّعبية ترفض مبدأ الدّفاع المهني الغير مؤطر كما ترفض التسييس المستقل .وهكذا أصبحت التناقضات بين الإيديولوجية المهيمنة على الدولة وخطابها السياسي وبين الواقع المعاشي لتكشف بكل بلاد هشاشة تجربة التسيير الذاتي .و لقد حسم الإنقلاب العسكري 19 جوان 1965 الصّراع الذي كان حادًّا بين بن بلة و بومدين لمصلحة هذا الأخير.

هيمنة السلطة العسكرية و دورها في بناء الدولة التسلّطية :

حيث جاءت نشأة وتأسيس الجيش النّظامي كجزء لا يتجزّأ من خطّة شاملة لبناء الدولة الجزائرية الحديثة ، من هنا كان حرص العسكر ذي الطبيعة و التركيبة الفلاحيتين،على ربط القطاع الفلاحي تأثيرًا على أداء و مسلك العسكر بشكل عام.[3] و العسكر في الجزائر يطرح نفسه للقيام بدور النموذج الإنمائي لبناء المجتمع

[1].نفس المرجع، ص107

[2].ياسين الحافظ ، الهزيمة و الإيديولوجيا المهزومة ، دار الطليعة ، 1979 ، ص244.

[3].مغنية الأزرق ، نشوء الطبقات في الجزائر ، ترجمة سمير كرم ،ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ، 1980 ، ص82.

الجديد ، و يخوض صراعًا تنافسيًّا مع الطّبقات البرجوازية و غيرها من الأقسام الأخرى التي تبحث عن السّلطة من أجل الحصول على التأييد الإجتماعي .[1]

دخلت الجزائر ما بعد 1965 في مرحلة سياسة و دستورية جديدة و شهدت قيام الثّورة الزّراعية و الثّورة الصّناعية و بناء الإشتراكية ذات الخصّوصية الجزائرية.فهذه السياسة التي تنشد الطور الإقتصادي و التّصنيع الثّقيل ، و الّتي تسعى إلى مجاراة الجزائر العمياء للدول المتقدّمة ، لم تكن أقل خطرًا من تجربة التسيير الذّاتي.

أولا: العلاقة بين السلطة العسكرية و السلطة السياسية

إنّ إستلام العسكر للسّلطة في الدّولة العربية أصبح ظاهرة عامّة خصوصًا بعد مرور بضع سنوات من الإستقلال الواقعي ، و إنكشاف عجز الحكومات المدنيّة ليتحقّق للعسكر القدر الكافي من الشّرعية ،و التّبرير السّياسي ، والثّقة بالنّفس ، لكي ينفّذ إنقلابه الأوّل باللّجوء إلى إستخدام العنف و لكّن الصّراع إستمرّ و يكشف الجدول التّالي أسلوب إنتقال السلطة في الجزائر منذ بداية الإستقلال وحتىّ سنة 1991.[2]

تاريخ إنتقال السّلطة	الحكّام	طريقة استلام السلطة		المدّة في السّلطة
		الشكل	النوع	
سبتمبر 1962	من فرحات عبّاس إلى أحمد بن بلة	إنقلاب عسكري ثم إستفتاء لتجديد المدّة		ظلّ في السلطة من سبتمبر 1962 الى جوان1965 لم يكمل المدّة القانونيّة في السلطة و تم عزله بالقوّة
190جوان 1965	من احمد بن بلة إلى هواري بومدين	انقلاب عسكري ثم تجديد مدّة رئاسته ثلاث مرات عن طريق استفتاء شعبي كل مرّة	عنيف	ظلّ في السّلطة من 19 جوان 1965 إلى جانفي 1978 حيث ترك السلطة بسبب الوفاة الطبيعية
من فيفري 1979	من هواري بومدين إلى العقيد شاذلي بن جديد	سلمي دستوري تم ترشيحه من قبل قيادات الجيش و جددت رئاسته	سلمي	ظلّ في السّلطة من فيفري 1979 حتى

[1].العيازر بعيري ، ضباط الجيش في السياسة و المجتمع العربي ، ترجمة بدر الرفاعي ، سينا للنشر ، 1990 ، ص.254.
[2].نفس المرجع ، ص.275.

		مـــرتين عـــن طريـــق إستفتاء		ديسمبر 1991

و مـع أنّ سـلطة العسـكر قـدّمت برنامجهـا الإقتصـادي والتّحـديثي الّـذي أدّى إلـى خلـق قطـاع عـام و قطـاع الدّولـة ، و بنـاء إقتصـاد موجّـه فـي إطـار بنيـة سياسـية إسـتبدادية. حيـث جـاء إرتفـاع أسـعار الـنّفط ليمـدها بـأموال هائلـة إسـتفادت منهـا الدولـة لتصـنيع المجتمـــع الجزائـــري ، إلاّ أنّ التّقســـيم الـــدولي للعمـــل المـــوروث عـــن المرحلـــة الإستعمارية لم يتمّ تجاوزه من قبل الدّولة التسلّطية.

لقـد تـمّ خلـق القطـاع العّـام الّـذي يعتبـر ضـرورة إقتصـادية نظـرا لضـعف رأس المـال و ضـعف معـدّل الرّيـع ، و لقـد ترافـق خلـق القطـاع العـام ،مـع إلغـاء المجتمـع المـدني إذ أنّ تطـوّر هـذا الأخيـر توقّـف بمجـرّد أن إنبثقـت الدّولـة التسـلّطية التـي لا تسـمح بوجـود قضـاء سياسـي عـام ، ولا بأيّـة إسـتقلالية للمجتـع المـدني عـن المجتمـع السّياسي .[1]

و لمّـا كانـت إسـتراتيجية التّصـنيع مسـتندة إلـى نمـوذج الصّـناعات التّصـنيعية غيـر آخـذةً بعـين الإعتبـار عوامـل أساسـية منهـا العمّـال و الكـوادر التّقنيـة و قـدرة السّـوق علـى اسـتيعاب المنتوجـات الصّـناعية فقـد أدّت هـذه الإسـتراتيجية إلـى تبـذير الكثيـر مـن الأمـوال ونظـرًا لعـدم الإعتـراف بضـرورة وجـود مجتمـع مـدني حـديث قـائم علـى التعـدّد و التّعـارض و الإخـتلاف و هـذا الأمـر يتنـاقض مـع الدولـة الجزائريـة. و هكـذا اسـتمدت إيديولوجيـة الدولـة الجزائريـة فـي ترسـخ مفهـوم شـمولي وأخلاقـي للحـق و السياسة ، هو مفهوم الجماهير الشعبية .[2]

ثانيا : المجتمع المدني في الجزائر ما بين 1962-1990

إنّ مضـمون حركـة الإسـتقلال السياسـي فـي الـوطن العربـي ، لـم يفـتح سـيرورة ديمقراطيـة لبنـاء دولـة عصـرية ، و مجتمـع مـدين حـديث ، و لـم يفسـح المجـال لتطـوير حيـاة سياسـية عقلانيـة و حديثـة عمومـا ، و ديمقراطيـة حديثـة ،تنضـجان الأمّـة العربيـة و تعطيانهـا تاريخًـا سـياديًّا داخليًّـا ، يلبّـي موضـوعيًّا المصـلحة القوميـة العليـا و قـد أنـتج

[1].La houari Addi , forme néo-patrimoniale de l'état et secteur public en Algérie , étude parue dans le livre état et développement , le monde arabe sous la direction de jean Claude santucci et Habib el malki , édition du centre national de la recherche scientifique , 75700,paris ,1990.pp80-81.
[2].IBid.(p84).

شكل النضال السياسي السلمي ، أي الطريقة الأولى التي إتبّعتها عدّة أقطار عربية لمقاومة سلطات الإنتداب ، أو المزيج بين النّضال السياسي و المسلّح معًا كما هو حال تونس ، و المغرب ، نمطًا من السّلطة التّقليدية حافظت على بنى المجتمع التقليدية ،و العلاقات التقليدية مع الدول الإمبريالية .و لهذا كانت سياستها متّجهة أساسا إلى الحفاظ عل الواقع التقليدي ، مثل إصدار دساتير لتزيين السّلطة و تأسيس مجالس نيابية و السّماح بالتعّددية السياسية .

ولا شكّ أنّ عملية تلقيح هذه البلدان بالحداثة في بنية إجتماعية تقليدية سابقة على الرأسمالية ، أنتجت وضعًا سياسيًّا و إجتماعيًّا تشقّه إزدواجية أساسية بين مظهر خارجي حديث يتمثّل في بناء تنظيمات عسكرية بيروقراطية حديثة ومؤسّسات و أجهزة أمنية حديثة من حيث الشّكل وبناء إقتصاد خدمات أساسه سياسة تصدير الخدمات و إستيراد الّسلع المصنّعة و المواّد الغذائية من الغرب و تعميم أنظمة التعليم ، و لكن دون أن تحصّله إلزاميًّا ، وتطوير علاقاتها مع القوى الإمبريالية ، و بين المحافظة على واقع مجتمعي داخلي آخر تسود فيه إيديولوجية تقليدية ، و بخاصّة لدى السّواد الأعظم من الأمّة العربية فضلا عن سيادة البنى القبلية و العشائرية ،و الطّائفية و المؤسّسات الدّينية و الإجتماعية التي تعود على القرون العابرة .

و هكذا نخلص إلى القول بأن هذه الإزدواجية قد قادت إلى إنعدام الأصالة ببعدها التّقليدي و ببعدها الحداثي على حدّ سواء و أفرزت بناء دولة عربية إرتدت إطارًا حديثًا و حافظت على بنية تقليدية من حيث الجوهر ، هذا بالنسبة الي الوطن العربي بأكمله أمّا بالنسبة إلى الجزائر التي عرفت أوضاعا صعبة عرقلت عملية البناء الوطني .[1]

من الصّراع على الّسلطة إلى ميلاد الدّولة الجزائرية :

أدّت أزمة صيف 1962 إلى تفجير مجموعة من التناقضات المتداخلة الشّخصية و السياسية والإيديولوجية بإعتبارها تعكس حساسيات طبقية متفاوتة ومتباينة حول طبيعة السّلطة و كيفية تنظيم المجتمع .[2] و قد أفرزت هذه الأزمة على السّطح أبرز الكتل السياسية الثلاثة المتصارعة على السّلطة,الأولى : مجموعة بن بلّة التي كسبت تأييد المكتب السياسي المتكوّن من المعتقلين السّابقين رابح

[1].وليم ب – كوندات ، الثورة و القيادة السياسية الجزائر 1954-1968 ، دمشق، إصدار مركز الدراسات و الأبحاث العسكرية ، 1981 ، ص.146.
[2].نفس المرجع ، ص.148.

بيطـاط و محمـد خيضـر ، و إنحـاز إلـيهم التنظـيم العسـكري الخـارجي و لكـن الحليـف القـوّي والمـنظّم لـبن بلـة كـان هيئـة الأركـان بزعامـة بومـدين التـي تحضـى بتأييـد قـوّي مـن جانـب قسـم مـن العسـكريين و قسـم مـن الثّـوريين ،و التـي تعتبـر نفسـها النّـواة الأساسـية للجـيش الـوطني النّظـامي المحتـرف ، و تـتحكّم فـي رؤيتهـا الإسـتراتيجية أولويـة العسـكري علـى السياسـي ،و علـى الصّـعيد السياسـي كـان الإصـلاح الزراعـي وتصنيع البلد و التّوزيع العادل للأرباح و الثّروات تشكّل جوهر برنامجهم .[1]

الثانيـة: الحكومـة المؤقتـة للجمهوريـة الجزائريـة التـي إعترفـت بهـا عـدّة دول ممثلـة لجبهـة التحريـر الـوطني و الإتّحـاد الفرنسـي لسـلطة التحريـر و الـذي أسـهم فـي تحويـل الثورة .

الثالثـة : مجموعـة القـادة العسـكريين لولايـات الثانيـة والثالثـة والربعـة و المتناقضـة مـع بومـدين وزملائـه وقـاد هّـا الصّـراع علـى السـلطة إلـى بـروز تحـالفين ، تحـالف إلتـفّ حـول الحكومـة المؤقّتـة ، والتّحـالف الثـاني إلتـفّ حـول بـن بلـة و خيضـر ، إنتهـت أزمـة صـيف 1962 باسـتحواذ بـن بلـة نهائيـا علـى السّـلطة بفضـل تحـالف الثـوريين والعسـكريين الـذين إختـاروه ممـثّلا لهـم وأصـبح أوّل رئـيس للجزائـر المسـتقلّة فـي 1962 ولكـن هـذه الدّولـة الفتيّـة واجهـت مجموعـة مـن الصّـعاب الداخليـة فـي الميـدانين السياسـي والإقتصـادي ، والأخطـار لخارجيـة جـراء الأزمـة مـع المغـرب ، و هـذا مـا جعـل الجـيش يبـرز كقـوّة منظمـة و متماسـكة و منضـبطة ،[2] وعلـى هـذا النحـو أصـبح الـرئيس بـن بلـة معتمـدًا علـى الجـيش الـذي نجـح فـي إعـادة بنائـه وتشـكيله بصـورة حديثـة ، و لقـد قـدّم بـن بلـة الدسـتور الـذي يركـز علـى الاشـتراكية والتطـوّر الإقتصـادي في إطارها .[3]

كمـا أكّـد علـى تعـاليم الإسـلام و أكّـد أيضًـا علـى ان الإسـتقرار لا يكـون إلاّ بنظـام الحـزب الواحـد و الـذي يكـون المصـدر الأوّل للسّـلطة وقـد فجّـر مـؤتمر حـزب جبهـة التحريـر الـوطني فـي 1964 الصّـراع بـين بـن بلـة و بومـدين المسـيطر علـى الجـيش باعتبـاره مصـدر سـلطته ، و المـدافع عـن الإشـتراكية الإسـلامية و اصـطّف محمـد حربـي و رفاقـه إلـى جانـب بـن بلـة فـي هـذا الصّـراع ، و دافعـوا عـن الإشـتراكية العلميـة ، وتمخّـض عـن هـذا المـؤتمر وثيقـة جديـدة سـمّيت بميثـاق الجزائـر الـذي هـو

[1]. Annuaire de l’Afrique du nord , Aix en province and paris , édition du centre national de la recherche scientifique 1962 , vol1, p.118

[2].وليم ب ،كوندات ، مصدر ذكره، (ص 273-274).

[3]. Commission centrale d’orientation , la charte d’Alger , imprimerie nationale algérienne 1964.p.110

بمثابة برنامج لجبهة التحرير الوطني حيث حدّد الميثاق الخيار الإشتراكي للجزائر و التي تحثّ على التسيير الذّاتي للصّناعة والزراعة.[1]

ليس هناك نصّ واضح في الميثاق يحدّد بدقّة كيفية بناء الدولة الحديثة وإرساء أسس سليمة للديمقراطية ، فالميثاق لا يطرح برنامجًا لثورة ديمقراطية تقع على عاتقها بناء المجتمع المدني بالتلازم مع دولة الحق و القانون و إنّما ركزّ على موضوع المجاهدين و عملية إفراز الكوادر من صلبهم لتولّي مهام بناء الدولة الحديثة .وفضلا عن ذلك ، فإن إختيار الدّيمقراطية لا يجوز أن تكون في ميدان الحزب الواحد كما نصّ عليه الميثاق ، بل في فضاء المجتمع المدني الحديث الذي يقع على عاتقه إنجاز مَهمَّاتها ، و قد ركزّ الميثاق على أن الحزب هو الّذي يخلق تصورًا جديدًا للديمقراطية ،و كان هذا في التاريخ السياسي للبلاد ، تلحظ أن عملية الصّراع على السلطة من أجل السّيطرة على جهاز الدولة قد تمّت بواسطة ثلاث حالات من الإنقلابات العسكرية ،الأول و الثاني حدثا في مرحلة لم تتكوّن بعد في الجزائر دولة المؤسسات الدستورية التي تحدّد قواعد التّداول على السلطة وظلّت الجزائر تعاني من الصراعات و الأزمات السياسية خاصّة بعد خسارة السلطة في الانتخابات التشريعية و نجاح الجبهة الإسلامية للإنقاذ في تلك النتخابات عام 1991 ، التي برزت فيها كأوّل حزب سياسي من حيث قوّته الجماهيرية في الجزائر و لأن التجربة الديمقراطية التي عبّدت الطريق لإنتصار الإسلاميين في الجزائر ، كانت ستضع حدًّا لسلطة المؤسّسة العسكرية في البلاد ،و هو ما ردّ عليه العسكر برفض التّسليم بإرادة الشّعب الجزائري ، و الإستمرار في النّهج القديم الملتزم بالدّولة التسلّطية .

وهكذا كان النّظام الجديد يتألّف من العسكريين المهيمنين على مجلس قيادة الثورة ، و من المثقفين المؤهلين فنيًّا، الذين تولوّا مناصب حكومية ،نظرا لتأكيد النّظام على معايير الكفاءة الفنّية والتطوير الإقتصادي و الإنتاج. [2]

وبذلك كان الحكم الشّخصي الإستبدادي لبومدين هو الرّمز الحيذ لجوهر الدولة الوطنية الغير الشخصي ، حيث أنّ جهاز الدولة الذي إحتله النّخبة من البيروقراطية العسكرية و التكنوقراطية لا يحتفظ برجاله .إنّه يحتفظ برجل واحد فقط لأن قوّة الدولة الجزائرية لا تكمن في المؤسسات و إنّما في القوّة الرّمزية

[1] .IBid.107.

[2].محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني ، الأسطورة و الواقع ، ترجمة كميل قيصر داغر ، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ، 1983، ص.310.

لشخصية بومدين .[1] ككتلة صمّاء ، و الإتّجاه نحو بناء دولة مركزية قويّة تسيطر عليها إيديولوجية أحادية وشعبوية تمجّد الوطنية الجزائرية و تتدخّل في كلّ ميادين الحياة الوطنية دون الإستجابة لفتح أبواب النّظام السياسي لفئات جديدة تشارك في السّلطة ودون تشجيع سياسة توفّر مشاركة أوسع لمكوّنات المجتمع المدني في العملية السياسية ، وفي تحديد الخيارات الإقتصادية و الإجتماعية للبلاد التي تخدم قضية التنمية .

وبما أنّ الإقتصاد لم يتحرّر من هيمنة سياسة الدولة في الجزائر فقد تجسّد الفشل الذي طبع مشروع التنمية و كانت إحدى نتائج ذلك الفشل ، العجز المالي المستمّر الذي تعانيه الوحدات الإنتاجية كان ذلك سبب الإعتماد الكلّي على مداخيل الرّيع النّفطي وزاد الأمر خطورة حيث فشلت الثّورة الزّراعية و الّثورة الصّناعية و سادت هيمنة هواري بومدين على جميع المؤسّسات السّياسية والدستورية و المنظّمات النقابية والشّعبية بالإضافة إلى أنّ رئيس مجلس الثورة هو رئيس الدولة و رئيس الحكومة معًا ووزير الدّفاع أيضًا فأين واقع الديمقراطية من الإشتراكية ؟[2].

و في ظلّ هذه الظروف لن يكون الحل إلاّ بالتخلّي عن الإشتراكية في الجزائر والوقائع السياسية و الإقتصادية و الطبقية التي أحرزتها .[3]

لقد فرض الوضع الإقتصادي والسّياسي الذي أفرزته الإشتراكية عملية مراجعة تامة و التي قادها النّظام الجزائري بهدف إضعاف شرعية سياسية وإيديولوجية و دستورية على الإختيارات الإقتصادية و الإجتماعية و الّسياسية التي أحدثها في بنية المجتمع الجزائري ، و الّتي توّجت بالإنفتاح الواسع على السّوق الرأسمالية العالمية بواسطة إثراء الميثاق الوطني ، في ظلّ حكومة الشاذلي بن جديد سنة 1979.

إنّ الجزائر رغم أنّها بلد منتج للنفط والغاز الطبيعي قد أقحمت بشكل قصري في عملية التخطيط لبناء الصناعة الثقيلة ،و تحقيق الثورة الصناعية وانخرطت كليًّا في دائرة الإقتصاد الرأسمالي العالمي ووفقا للقانون الذي يحكم علاقات العالم الرأسمالي الصناعي بالعالم الثالث ، ألا و هو بقاء الجزائر كبلد مصدّر للمواد الخام وسوقا مستوردةً للسّلع المصنّعة ، و ظلّت الجزائر تعتمد على الريع النفطي المقتطع

[1] وليم ب .كوندات ، مرجع سبق ذكره ، ص.338.
[2] .توفيق المدني ، مصدر سبق ذكره ، ص.754-755 .
[3] نفس المرجع ،الصفحة نفسها

من السّوق الرأسمالية العالمية .لكنّ التجربة أثبتت فضل هذه الإستراتيجية جرّاء الارتباط بالسّوق العالمية ، و قاد هذا الوضع من عدم الفعالية الإقتصادية للتّصنيع الثقيل التي واجهتها الجزائر بداية من **1986** إلى تفاقم الفشل الإقتصادي عندما إنهارت أسعار النفط في السوق الدولية تبعًا لحرب الأسعار التي شنّتها البلدان النفطية الخاضعة لنفوذ الرأسمالية العالمية، فتقلّصت الموارد المالية بصورة محسوسة ،وفي المقابل تزايد مستوى الإنفاق العام نظرًا إلى نمط الحياة الإستهلاكية عبر الرشيد الذي برز مع نهاية الثمانينات ،وكان النظام أحد المشجعين له وفضلاً عن ذلك ، تعرّضت إستراتيجية بيع الغاز الطّبيعي الجزائري إستراتيجية بيع الغاز الطّبيعي الجزائري إلى هزّة عنيفة مع وصول الإنقلاب الكبير في عام **1983** بدخول الإتحاد السوفياتي وكندا في مناقشة قويّة في سوق الغاز في أوروبا الغربية بالإضافة إلى تجميد العقد القاضي بإستيراد **90مليار متر مكعب** من الغاز الجزائري على مدى 20 سنة وأمام موجة الهبوط الكبير في عائداتها حيث أنّ النّاتج الوطني الإجمالي في الجزائر يعتمد بالأساس على إنتاج النفط و الغاز الطبيعي[1]، في حين أنّ الواردات بلغت نحو**11.44** مليار دولار وتراكم الديون الخارجية التي بلغت 26 مليار دولار ووصول قيمة خدمة الدّين إلى 8 مليارات دولار سنويا ، أصبحت الأزمة الإقتصادية تلقي بكامل ثقلها على كاهل الشعب و الإقتصاد الجزائريين ، وقاد هذا الوضع الإقتصادي المأزوم للدّولة الجزائرية إلى فشل مبادرتها في القيام بمشروعات إنتاجية في المجالين الصّناعي و الزّراعي نظرًا لعدم قدرتها على توفير الاستثمارات المطلوبة لها الأمر الذي يعكس إنعدام سيرورة الإنتاج.

إنّ الجزائر المريضة بأزمتها العميقة ، إزدادت فيها الأمور سوء اجرّاء العوامل التالية :

- الثورة المضادة على صعيد الزراعة حيث يوجد هناك هجرة الرّيفيين إلى المدينة و نقص المساحة الصّالحة للزراعة والذي زاد في تعميق الأزمة الغذائية . [2]

وهكذا يتّضح من خلال التجربة التاريخية للثورة الزراعية في الجزائر أنها كانت أوّل عملية سياسية وإيديولوجية من جانب النظام الجزائري ،ويقول الدكتور محمد عبد الباقي الهرماسي في هذا الصدد أن الثورة الزراعية تشكلت بجلاء شكلا من أشكال التعبئة السياسية و أحيت من جديد صورة الفلاح كرجل ثوري يمتاز بقيم

[1].نفس المرجع ، ص.760.
[2].العياشي عنصر ، سوسيولوجيا الأزمة الراهنة في الجزائر ، مجلة المستقبل العربي ،1995 ، ص.84.

رفيعة كالتقشف و الجهد و الأصالة ، مقارنة بحياة المدينة التي أصبحت تُنعت بالإغتراب وصورة الفلاّح هذه ليست سوى وهم سياسي .[1]

و ليس خافيًا على أحد أنّ تفاقم الفشل الإقتصادي قاد إلى إستفحال الأزمة الإجتماعية للإنفجارات الشّعبية الكبيرة و الإضطرابات الإجتماعية المؤثّرة ، تسبّب في وجود الفوارق بين الطّبقات الإجتماعية المختلفة ، و لقد تفشّى الفساد و الرّشوة في أوساط الطبقة السياسية الحاكمة و مؤسّسات الدولة التسلّطية المستفيدة من النظام الريعي .[2]

و في ظلّ غياب دولة القانون ، و غياب إنتاج السياسة في صلب المجتمع المدني التي وحّدها تفسح المجال للقوى السياسية المعارضة لمحاسبة الحكومة . أصبحت ظواهر الفساد و القهر الذي تمارسه السّلطة سمات ميّزت المجتمع الجزائري و حوّلت السّلطة إلى وحش كاسر معادي للمجتمع المدني ، على الرّغم من هشاشته و إنقساماته و هدّدت لتشوّهات في المجتمع و هكذا تجد الدولة الوطنية نفسها محشورة بين دوافع و مقتضيات العملية التنموية ،و دوافع هيمنتها هي ذاتها على المجتمع المدني و بين طمسها كل أبعاد مسألة التأخّر التاريخي الذي يعاني منه الشّعب الجزائري ، سواء منه التأخّر المجتمعي أو التأخّر الثقافي أو التأخّر السياسي ، و التعدّدية السياسية و سيادة الشّعب ،وبناء المجتمع المدني الحديث ، فالدولة الوطنية التي إنخرطت في مشروع تنمية طموح و إفترضت أنّها نجحت في تلبية الحاجات الأساسية للشّعب في التّغذية و السّكن و الصّحة والتربية لم تع جيداً أنّ المجتمع الجزائري الذي عرف تغيّرات إجتماعية وإقتصادية مكثّفة على نحو تراكمي خلال عقدي الستّينات و السّبعينات ، أفسح المجال لظهور حاجيات جديدة من حيث الكمية و الكيفية لمختلف الفئات الإجتماعية.[3]

غير أنّ الدّولة الوطنية التي نبذت المشروع النهضوي تجاهلت أنّ مسألة التقدّم في العملية التنموية الإقتصادية باعتبارها واحدة من نتائج القدُم الفرعيّة لابدّ أن يرافقها تقدّم مجتمعي وثقافي و سياسي حواري ، حيث تشكّل الثّورة الديمقراطية " البدوة اللازمة " له و كل هذه الظروف مهدت لاندلاع أحداث الخامس من أكتوبر 1988 التي هزّت العاصمة و في باب الواد بالخصوص و شارك فيها طلبة جامعيون و طلبة الثانويات وأفرزت لأوّل مرّة إعلان حالة الطوارئ على مستوى الجزائر العاصمة ، وإنتقلت أحداث العنف والمظاهرات في كلّ أنحاء الوطن و

[1] .نفس المرجع ، ص.90.

[2] Lahou addi,op.cit,p83

[3] .العياشي عنصر ،المرجع سبق ذكره ، ص.92.

بقيت منطقة القبائل ومدن شرق البلاد بعيدة عن الأحداث و توالت بعد ذلك الأحداث بسرعة و إستمرّت المظاهرات وإرتفع عدد القتلى و سارع الشاذلي بن جديد إلى إجراءات التّخفيف وكان أهمّها إطلاق سراح المعتقلين و تقديم دستور جديد للتّعديل كان من أهمّ بنوده إقرار الديمقراطية و التعدّدية الحزبية و الحريّة لوسائل الإعلام و أعطى الجزائريون بسنة 92 بالمائة موافقتهم على تغيير الدستور ، الذي أفرز بعد ذلك قوانين الستين حزبًا غالبيتها ذات أبعاد عرقية و دينية و بعد مرور شهر على أحداث أكتوبر برغم تعيين قاصدي مرباح رئيسًا جديدًا للحكومة ، و مع استمرار الوضع الاقتصادي و هو ما شكّل ضغطًا على نظام الشاذلي بن جديد الذي عجز نهاية 1988 عن إخراج البلاد من الأزمة و إستمرّت الإضطرابات و كسّر الجزائريون حاجز الخوف من السّلطة منذ أحداث أكتوبر 1988[1].و كما حدث في عدد من دول الربيع العربي ،و ركبت الأحزاب الدينية موجة الإحتجاجات وحقّقت مكاسب إنتخابية في الديمقراطية الوليدة في الجزائر ، وصعد نجم الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، التي نجح في الفوز بعدد معتبر من المجالس المحلية لكنّها كانت تتّجه نحو الإستحواذ على برلمان الجزائر بعد فوزها السّاحق في إنتخابات ديسمبر 1991 التي تمّ إلغاؤها بقرار من الجيش و تسارعت الأحداث و بعد أيّام طلع الرئيس الشاذلي بن جديد سنة 1992 معلنا تنحيته من السّلطة ،وحلّ البرلمان لتبدأ معها الجزائر مرحلة دمويّة من الصّراع ، و هذا ما أدخل الجزائر في حرب أهلية إستدعت لاحقًا الدّخول في مسار الوئام والمصالحة الوطنيين لم ينته إلى اليوم بإشراف كل من اليامين زروال و عبد العزيز بوتفليقة .هذا التغيير الجوهري في الأوضاع السّياسية و الإجتماعية والقانونية ساهم بشكل فعّال في إرساء أساس دستوري لإشراك المواطن في إدارة شؤون الدّولة من خلال دستور1989 و تعديل 1996 فيما بعد وفي سياق التحوّلات الجوهرية الّتي كانت الدولة تمرّ بها في بداية التّسعينات و التي أقرّها دستور 1989 ، صدر القانون رقم (90/31) بتاريخ 4-12-1990 المتعلق بالجمعيات والذي ألغى القانون السابق رقم (87/15) و فتح هذا القانون المجال لإنشاء الجمعيات و التنظيمات غير السياسية بمختلف أنواعها من أجل ترقية الأنشطة ذات الطّابع المهني والإجتماعي والتّنظيمي والدّيني والتّربوي و الثّقافي والرياضي .

إنّ هذه الفترة في زيادة عدد الجمعيّات تعكس التحوّلات الكبيرة التي عرفتها الجزائر بالتّخلي عن النّظام الإشتراكي و الإتّجاه نحو التعدّدية ، إذ فتحت

[1].شاوش إخوان جهيدة ، مرجع سبق ذكره، ص.113.

الإصلاحات الدستورية المجال لظهور الأحزاب و الجمعيات والصّحافة المستقلة وتم خوصصة القطاع العمومي الصّناعي والتجاري .[1]

و ضعت كل هذه التغييرات حدّ لاحتكارات عديدة كانت تمارسها الدّولة في عدّة قطاعات ،ممّا شكّل انسحابا سريعًا للدولة .من عدّة مجالات كانت حكرًا لها منذ الإستقلال ، و هو أمر وإن كان في ظاهره مجالا خصبًا لظهور مجتمع مدني قوّي و فعّال غير أنه في الواقع بقي ضعيفا وتابعا للدّولة إلى حدّ كبير.

لطالما شكّل المجتمع المدني رهاناً أساسيًّا في التحوّل السياسي والإجتماعي الجزائري ، و عنصرًا مفصليًّا يمكن من خلاله أن نستشفّ طبيعة النّظام وأهدافه و طموحاته و خططه لمشروع المجتمع المستقّل ، ويمكن هنا أن ندلّل على ذلك مثلا بتعديل الدستور في سنة 1988 ،و الّتي تشبه إلى حدّ كبير ما يسمّيه البعض بأحداث الربيع العربي التي تعيشها عدد من الدول العربية ،وتعيش الجزائر على وقعها سلسلة من الإصلاحات التي تمهّد لتحوّل جديد في المسار السّياسي و الإجتماعي للجزائر ،و قد راهنت الدّولة في هذه المرحلة أيضًا على تعديل قوانين الجمعيآت والأحزاب و الإنتخابات ...و بغضّ النظر عن طبيعة هذه الإصلاحات و مدى عمقها و دقّتها في إصابة أصل الدّاء ،و معالجة الإشكالات الحقيقية بالأساليب المناسبة ، فإنّ الهمّ هنا هو ما مدى أهمية المجتمع المدني في أحداث التغيير .[2]

إنّ أهمية المجتمع المدني هي نتاج مرتبط بمدى فاعلية مؤسساته المختلفة في السّاحة الإجتماعية ، و مدى أدائها لأدوار المجتمع المدني الحديث التي تكمل الجهود الحكومية و تغطّي جوانب قصور الدّولة وعجزها ،و تضبط جوانب تطرفها، غير أنّ أداء هذه الدوار مرتبط بطبيعة هذه البنى و خصائصها البنيوية ،و لهذا من الضّروري الإشارة إلى مؤسّسات المجتمع المدني و قد إختلفت الدّراسات في هذا المجال .في وضع التّقسيم المنطقي الموحّد لبنى المجتمع المدني الجزائري ، على العموم يمكن الإشارة على البنى المؤسّساتية المشكّلة للمجتمع المدني الجزائري كما يلي :[3]

الجمعيات و المنظّمات الأهلية ، منظّمات حقوق الإنسان ، المنظّمات النّسائية ، منظّمات الأسرة الثّورية ،منظّمات أرباب العمل ، المنظّمات الشبّانية ، الجمعيات

[1].نفس المرجع ، ص.114.
[2].مرجع سبق ذكره ص.67.
[3].نفس المصدر ، ص.69.

والمنظّمات المحليّة ، النقابات العمالية ، الأحزاب ، الزوايا و الطّرق الصّوفية ، وأخيرا المنظّمات الطلابية التي تعتبر محور الإهتمام في هذه الدّراسة .

مكانة المجتمع المدني في الإصلاحات السياسية في الجزائر :

بعد الإنفتاح السّياسي الحاصل بعد أحداث أكتوبر 1988 تمّ وضع اللّبنات الأولى بتصوّر قانوني سليم للمجتمع المدني ، يقوم بوظائف المشاركة و الدّعم والتّشاور وفقا لإحصاء عام 1992 و وجد في الجزائر 36172 جمعية و رابطة محليّة تنشط على المستوى البلدي و الولائي و ما يقارب 619 جمعية ورابطة وطنية وفقا لإحصاء عام 1994 .و منه شهد المجتمع المدني حيوية سواء بالنسبة لتعدّد تنظيماته أو بالنّسبة لكثافة أنشطته أو الإنخراط العفوي فيه [1]،و يلاحظ تفاعل المجتمع المدني مع أزمة الجزائر سنة 1989 حيث شاركت أغلب منظّماته في المطالبة بإجراء إصلاحات سياسية و إقتصادية جدّية ولقد تمّت إتاحة وسائل المجتمع المدني آنذاك لتفعيل دوره و يمكن أن نذكر البعض منها:

- الإجتماعات واللّقاءات و هذه الوسيلة مكفولة دستوريًّا من خلال المادّة 42 من الدستور الجزائري .فمن خلال عقد النّدوات و الملتقيات يستطيع المجتمع المدني أن يوصل أفكاره ويوّجه رسائله الي المسؤولين المعنيين لتصليح أخطائهم.

- العمل التوعوي الإرشادي وقد كفل القانون للمجتمع المدني حقّه في إصدار وتوزيع النّشرات و المجلاّت و الوثائق الإعلامية .و كدا تطوير مواقع الإنترنت كفضاء إمضائي لإيصال صوتها و إسماع المواطن من خلالها .

- التّفاعل بين منظّمات المجتمع المدني فمن حقّ المجتمع المدني العمل في شكل جماعي .

- الإضراب و الإعتصام و المقاطعة و هي وسائل يمكن توصيفها بوسائل الضّغط و الإحتجاج ،و عادة ما تلجأ إليها منظّمات المجتمع المدني عندما تصل مراحل الحوار مع السّلطة أو عدم جدوى الوسائل الأخرى في إيصال

[1].العربي بن عودة ، إسهام وسائل الإعلام في ترقية المجتمع "دراسة تحليلية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2006 ؛ص.57.

رسائلها أو التفاعل معها لإحداث التغيير اللازم و عادة ما تلجأ الدّولة إلى تقييدها ببعض الشروط حتى لا تخرج عن إطارها السلمي .[1]

خاتمة الفصل

تناولنا في هدا الفصل المجتمع المدني في الجزائر عبر محطاته التاريخية في ظل الدولة الفرنسية تم بعد دلك في ظل الدولة الوطنية و يتجلى تنظيم المجتمع المدني بمفهومه الحالي في إطاره القانوني إبان الاستعمار خصوصا بعد صدور قانون 1901 الدي سمح بتشكيل جمعيات وبعد استقلال الجزائر تم ضم كل مؤسسات المجتمع المدني التي تأسست في ظل النظام الحاكم في حيز حزب جبهة التحرير الوطني ، إلي هنا لم تشهد الجزائر بعد مجتمع مدني فاعل إلي غاية أحدات أكتوبر 1988 والتي بفضلها تم الضغط علي النظام الجزائري ليتبني بعدها جملة من الإصلاحات في دستور 1989 الدي يشكل نقطة تحول هامة للانتقال الي مرحلة التعددية أين تمّ فسح المجال إلى تشكيل تنظيمات المجتمع المدني التي عرفت نوعًا من الاستقلالية و على رأسها التنظيمات الطلابية إلاّ أنّ المشروع تعطّل بعد وقف المسار الانتخابي 1992 ممّا أدخل البلاد في سنوات من الصراع الداخلي عرفت بالعشرية السوداء ولم تهدأ مفاعلات هذه الأزمة إلاّ بعد دستور 1996 الذي شجّع الحوار بين مختلف شرائح التنظيمات المجتمعية و الرّسمية ، و منه عرف المجتمع المدني نوع من إعادة التّحديث نظرًا لإحتواء الدستور على مواد تكرّس تفعيل منظّمات المجتمع المدني و تشجّع على إشراكه في القضايا التي تخصّ المصلحة العامّة للبلاد.

إلا انه و بالرغم من الدور الدي أدته مؤسسات المجتمع المدني عبر مختلف المراحل التاريخية إلا انه لم يكن فعالا بحيث كانت مشاركته شكلية أكثر منها فعلية وهدا يعود إلي طبيعة البيئة التي تشكل فيها و التي تفرض عليه جملة من العوائق تمنعه من أداء مهامه ـ

[1].سمير شعبان ، المجتمع المدني و تأثيره في التعديلات الدستورية "قراءة في ضوء واقع المجتمع المدني في الجزائر ، جامعة باتنة ، الجزائر .
www.djelfa.infowblshoulhead.30-11-2013

أتمهيد :

إنّ البحث في موضوع التنظيمات الطلابية في الجزائر ما زال يفتقر للإهتمام اللازم خاصة في ظل نقص الكتابات التاريخية و السوسيولوجية بالرغم من الدور الذي أدته خلال فترات تاريخية و الحركة الطلابية الجزائرية كغيرها من الحركات السياسية و الدينية والاجتماعية و النقابية ،ظهرت منذ نهاية الحرب العالمية الأولى على شكل جمعيات طلابية، من اجل خدمة الطالب الجزائري و الدفاع عن حقوقه في إطار الحركة الطلابية الفرنسية ككل ، غير أنّها في نفس الوقت طوّرت أفكارها و تصوراتها بتطور الأحداث والسياسات و تطورت بالتالي مطالبها.

وسوف نحاول في هذا الفصل دراسة و تحليل البنية المرفولوجية للتنظيمات الطلابية العالمية،تم نتطرق إلي التنظيمات الطلابية في الجزائر أثناء فترة الإحتلال الفرنسي و بعده أثناء فترة البناء الوطني مع الإشارة إلى أهم إسهاماتها.

لمحة عن الحركة الطلابية

يعيش المجتمع مجموعة من التناقضات قد يتولد عنها مجموعة من الحركات من بينها الحركات الطلابية التحررية الرافضة التي تتميز بوحدة الفعل و شمولية الموقف وهي عبارة عن تحرك جماعي ينظمه الطلبة داخل الجامعات او خارجها للتعبير عن وجهات نظرهم حول قضايا سياسية او إجتماعية او تقافية او غير ذلك[1]1

[1] عبد العالي صغيري ,اضاءات عن الحركة الطلابية العالمية, 2015com. hepress :www

وهي من اشهر القطاعات حضور في الحياة السياسية المعاصرة ,حيث ساهمت في الكثير من الحركات التحررية خاصة بالنسبة للشعوب المظطهدة عبر العالم كما حدث في المظاهرات الطلابية ضد الغزو الامريكي للفيتنام او المظاهرات التي قام بها الطلبة الفرنسيين ضد استعمار فرنسا للجزائر.

إن الحركة الطلابية تساهم في العملية التعليمية و الثقافية التي تنقل وعي الطالب من حالة السعي لتحقيق المطالب الثقافية إلي التفكير بامور الدولة وإمكانية التغيير , ولقد إهتمت الحركة الطلابية في العالم بالقضايا المجتمعية , كالعنصرية و الإظطهاد , و قضايا التحرر التي رفعتها الشعوب المقهورة و الثائرة ضد الإستعمار الاجنبي .

وتختلف الحركات الطلابية من مكان الي مكان في طبيعة المطالب التي ترفعها حسب القوي و الظروف التي تدعو الطلبة الي التحرك ولكنها تتفق علي نفس المبادئ و الاهداف اولها إسترجاع كرامة الطالب.

خصائص الحركة الطلابية:

تعدّ الحركة الطلابية إحدى الظواهر البارزة في عصرنا الحالي فالطلاّب مجتمعين متكتلين أصبح لهم وزن ودور كبير حيال التوجهات السياسية والقرارات التي تتخذها الدولة ناهيك عن توجهات الجامعة التي ينتمون إليها في مجال العملية التعليمية بمضامينها المختلفة ومن هذا المنطلق ألحقت بالحركة الطلابية سمتان إثنتان هما:

أ / دعواها بأنها حركة سياسية مستقلة وهذا ما يبدو واضحا في لغتها وأفكارها وعلاقتها الوطيدة بمختلف قطاعات الحركة الراديكالية .

ب / اهتمامها ببناء وديناميات الجامعة ذاتها.

ووصفها بالحركة السياسية المستقلة سشيرإلى وجود وعي طلابي متنامي مواز للتغيرات التي يشهدها المجتمع وديناميات الحياة في مختلف المجالات، هذا الوعي الطلابي الملازم لظروف إجتماعية معينة يشبه إلى حد كبير الوعي الطبقي الملازم للظروف التي كان يعيشها العمال الصناعيون في أعقاب الثورة ،وهذه الفكرة عبّر عنها" **ألان توران** "ا والعمال، ففي الجامعات الفرنسية الكبيرة الحجم– أصبح الطلاب يشكلون جماعة متميزة تشبه في بعض الوجوه العمال الصناعيين في المصانع الرأسمالية المبكرة، فضلا عن أن ثمة تشابها بين المعتقدات التي يؤمن بها الطلبة الآن والتصورات اليوتوبية التي آمن بها الاشتراكيون الأوائل.

غير أن ثقافة الشباب هذه لا يمكن التسليم بها كدافع مطلق لنتائج وأهداف معينة لأن الشباب يختلفون في سلوكاتهم وإندفاعاتهم، وثقافتهم العامة تضّم خصائص مختلفة من جماعة شبّانية إلى أخرى ومن جماعة طلاّبية إلى جماعة طلاّبية أخرى تبعا لإختلاف البيئات والأحوال الاجتماعية والسياسية والدّينية وغيرها.

1

دور الحركة الطلابية في المجتمع

تحتل شريحة الشباب وخاصة الطلبة مركزا مهما في المجتمع الحديث، حيث أن الطلاب في جميع بلدان العالم يمثلون فئة مستقلة ،تكاد تقوم بوظيفة الضمير المحاسب داخل المجتمع وهو الأمر الذي يبدو مستحيلا لدى الفئات الأخرى من المجتمع، وذلك للمهام الملقاة على القطاع الطلابي في مختلف مجالات الحياة[1].

تعد شريحة الطلاب في الغالب من ابناء الطبقة الوسطي وهي من اكثر الطبقات ثورية في المجتمعات الصناعية و تلعب هده الطبقة دور مهم في تطوير الوعي الجماعي بينهم و نشوء وعي طلابي خاصة في المجال السياسي.
لكن الأحداث التي سادت بلدان العالم المتقدمة وحتى بعض البلدان النامية، برهنت بوضوح على وجود رابطة قوية بين طلاب العلم، وأكدت على نشوء وعي طلابي جماعي، وهذا ما أظهرته أحداث طلاب الجامعات في عدد من بلدان العالم..

ولم يكتف قطاع الطلبة بتكوين وعي جماعي، وتحقيق التضامن فيما بينهم فحسب، ولكنهم بلغوا في تطورهم إلى ما لم تصل إليه أي حركة نقابية أخرى في المجتمع، مما يؤكد حقيقة أن التضامن بين الطلاّب يمثل حركة مثالية .وقد ساعد ذلك الثقافة القائمة بإعتبارها ثقافة عالمية تنادي بوحدة الفكر و المشاعر، وهم في ذلك إستطاعوا أن يتجاوزا في كثير من البلدان المشكلات الإقليمية الضيقة لمجتمعاتهم ليظهروا تضامنهم معا لشعوب المضطهدة في قارات العالم .فالطلبة هم الذين يقفون في وجه الجيل القديم الذي يرفض تطوير المجتمع، وتأسيسا على ذلك، يعتبر طلاّب الجامعات من أبرز العناصر الفعالة في حركة الطلاّب من الناحية السياسية لاسيّما فيما يتعلق بالتأكيد على ضرورة تكافؤ الفرص في المجتمع الحديث، أي بمعنى إتاحة الحراك الاجتماعي من أسفل إلى أعلى وفتح آفاق الوظائف لا على أساس الإنتماء التقليدي إنّما على أساس الكفاءة والخبرة العصرية

1منظمة اليونسكو,تاريخ البشرية,التطور العلمي الثقافي,ترجمة عثمان و آخرون,ج 2, الهيئة المصرية للتاليف و النشر'ص 185.

وإستنادا إلى هذه الرؤية، نشطت الحركة الطلابية في العالم على تنمية الفرد وذلك بالصعود الاقتصادي والاجتماعي من خلال تفعيل العلم في المؤسسات العامة الحديثة، حيث أنه بقدر ما تسعي الفئات الحاكمة عن تلبية حاجات الشباب إلى التعليم وإلى الإرتقاء الإجتماعي تجد نفسها) السلطة السياسية (هدفا لحملات عنيفة من جانب المنظمات الطلابية المرشحة لشغل موقع الصفوة الجديدة في المجتمع، ومما لا شك في أن النظام الاجتماعي المعاصر لم يعد بإمكانه مسايرة التطلعات الفكرية، ونمو الطموحات لدى أبناء الجيل الجديد الذي ازداد عددا وعدة) تحصيل علمي (بالإضافة إلى الهوة الموجودة بين التعليم العالي بمفهومه الغربي الذي يهدف أساسا إلى إعداد الفرد إعدادا علميا شاملا وبين رغبة الطلاب في البلدان النامية في تحصيل العلم لخدمة أهداف عملية ونفعية.

إن تحديد مفهوم الحركة الطلابية يبدأ بالحديث عن الجامعة التي إرتبطت بها الحركة الطلابية إرتباطا وثيقا باعتبارها تمثل الحيز الموضوعي الذي نشأت فيه وتطورت بمقتضى تطورها إلا أن الجامعة تمثل مؤسسة تعليمية ثقافية يمثل فيها الطلبة طرفا ضمن بقية الأطراف أما الحركة الطلابية فهي حركة اجتماعية تحررية رافضة وليدة عدة تناقضات يعيشها المجتمع تمتلك موقعا وموقفا ودرجة من التماسك يضمن لها وحدة الفعل وشمولية الموقف

فالحركة الطلابية بحكم نشأتها ضمن قطاع التعليم و ما يعنيه دلك من كونها خارجة ومهمشة عن العلاقات الإجتماعية والإقتصادية لن تكون إلاّ خارج مركز القرار السياسي وهذه النشأة يتاح لها تحصيلا علميا ثقافيا معرفيا ييسر لها استشفاف الواقع وكشفه وفهم متطلباته، لذلك كانت الحركة الطلابية تتميز بحرية المبادرة والفعل ذلك أنها غير خاضعة كليا لأسر العلاقات الاجتماعية بحكم شبابيتها أي تقلّص إلتزاماتها الإجتماعية وبحكم مباشرتها للمعرفة وحصول عملية التثاقف [1].

إن هذه المكانة التي تتمتع بها الحركة الطلابية جعلت موقفها رافضا و ناقدا للواقع و هدا الرفض هو رفض واع ومبدئي يؤسس الحركة الطلابية ويعطيها مشروعية التواجد والنشأة ويكون نتيجة تقييم الواقع وفهمه في ضوء الزاد المعرفي الذي تتمتع به، لذلك كان تاريخ الحركات الطلابية وتراثها تاريخ وتراث تجاربها النضالية ومحاولة إحرازها.

إن الحركة الطلابية اليوم وخصوصا في المجتمعات التابعة لازالت تمثل القوة الرافضة ,ذلك أنها تمثل القوة الواعية والمناضلة في سبيل التغيير عبر القطيعة مع التخلف وتحقيق العدل الاجتماعي والخروج من دائرة التسلط و الهيمنة ،ولقد لعبت الحركة الطلابية في الجزائر وعبر مسيرتها النضالية هدا الدور و جسدته حتى في أدق الفترات وأحرجها مما جعلها بحق حركة رافضة فالتحمت بذلك في مسيرة النضال وعمقت إلتحامها به كان ذلك في فترة التحرر الوطني.

إن الحركة الطلابية اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى لتنظيم نفسها وتبوء مكانتها الطبيعية ضمن مهامها التاريخية الملقاة على عاتقها حتى تجسد بذلك معارضتها ورفضها

[1] عبد العالي صغيري ,مرجع سبق دكره.

الواعي لكل أشكال إنتاج أو إعادة إنتاج مجتمع مفكك ومشوه تحكمه العلاقات الاستغلالية والسلطوية الجائرة وتسوده الثقافة الأسطورية والتغريبية المهيمنة حتى تجسد مساهمتها في بلورة المشروع الثقافي البديل وتغيير نظام العلاقات السائدة، وإنهاء استغلال الإنسان للإنسان وتحريره من قيود الجهل والظلم والإستبداد[1].

المراحل التاريخية للحركة الطلابية في الجزائر

أولا : التنظيمات الطلابية في الجزائر أثناء الثورة التحريرية

شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) تطورات هامة ، كان من أبرز مظاهرها ، ميلاد تنظيمات نقابية ،و ثقافية و دينية ، وسياسية ، مسّت عددًا من فئات الشعب الجزائري ، ومنها فئة الطلبة و التلاميذ الذين أنشئوا بدورهم جمعية خاصة بهم سموها " الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية.

و بتأسيس هذه الأخيرة بدأت ملامح الحركة الطلابية الجزائرية تظهر على مستوى الجامعات ،و الثانويات ، ممّا جعلها رفدًا ، من الروافد المهمة للحركة الوطنية ، و دعامة متينة أمدّت مختلف تشكيلاتها بمناضلين و إطارات ، ساهموا في كفاحها ضدّ السياسة الاستعمارية.

و مع بداية الخمسينات عرف الطلبة صراعًا إيديولوجيا حادًا بين تيارين بارزين ، ضمّ الأوّل منها الطلبة الوطنيين ،والثاني الطلبة المتأثرين بالشيوعية ، و لم يفصل في هاذ الأمر ، إلاّ بعد اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر سنة أربع وخمسين و تسعمائة و ألف .حيث أعلنت جبهة التحرير الوطني أن من أهدافها الداخلية تجميع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري . ممّا سمح للطلبة الوطنيين بحسم الصراع لصالحهم[2].

و كانت أهم ميزة للحركة الطلابية أثناء الثورة ، ظهور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، الذي به إستطاع الطلبة توحيد صفوفهم و الإلتحاق بصورة جماعية بجبهة و جيش التحرير الوطني و العمل لصالح القضيّة الوطنية ، بنشاطاتهم المتعددة ، في مختلف المجالات داخليًّا و خارجيًّا.

و الملفت للنظر ، أنّه بالرغم من هذه المسيرة الحافلة و الطويلة لهذه الحركة ، إلاّ أنّ جلّ الكتابات و الدراسات التاريخية السابقة ،التي تمكنّت من الاطلاع عليها، لم تبرز نشاطات الطلبة و دورهم في النضال الوطني بشكل يتناسب مع حجم العمل الذي قاموا به.

[1] مرجع سابق ,نفس الصفحة.

[1]عقيب السعيد ,دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1962/1955 ,الصندوق الوطني للترقية الفنون و الاداب, وزارة الثقافة 2008,ص 5.

عوامل ميلاد الحركة الطلابية الجزائرية:

لقد كانت نهاية العقد الأوّل من القرن العشرين ،و بداية العقد الثاني منه حافلة بتحرك كبير في الجزائر ، كان من مظاهره بروز الحركة الطلابية الجزائرية ، ذات الطابع القانوني الرسمي إلى ساحة العمل الجامعي ،و الطالب عمومًا و لم يكن هذا الأمر صدفة ،بل كان نتيجة لعوامل عدّة من أهمها[1]:

-1الحرب العالمية الأولى:(1914-1918)

إنّ الحرب الامبريالية الأولى ، قد شهدت مشاركة الجزائريين رغم كونها لا تعنيهم بصفة مباشرة ، ونتج عن تلك المشاركة ، دفع الجزائريين ثمنًا باهظا في الأرواح ، لكنهم مقابل ذلك إستفادوا من هذه التجربة التي أطلعتهم على الحياة الأوربية في مختلف مجالاتها فلامست عقولهم أفكارًا لم تجسد ميدانيًّا ، أهمها فكرة المساواة مع الفرنسيين... و هذه الحقيقة ستجعلهم كثيري النقد في الجزائر عندما يعودون الي وطنهم ،و تشكل لديهم وعي[ii] بحقيقة واقعهم ،وأصبحوا مستعدون للقيام بواجبهم ، فكريًّا و ثقافيا و سياسيًّا من أجل الإعداد لتغيير الوضع في الجزائر ،و بالإضافة إلى مبدأ المساواة وكان من نتائج الحرب ظهور تطور في الجزائر سميّ بالنهضة الأدبية والعلمية و صحوة الفكر في صفوف الجزائريين .

تضييق الخناق على تعليم الجزائريين:

حرص الإستعمار الفرنسي على تجهيل الجزائريين بحيث غلقوا المؤسسات التعليمية و الدينية ، و فرض تعليم اللغة الفرنسية و إهمال اللغة العربية . فقد اعتبرت السياسة الاستعمارية أنّ الجزائريين ليسوا أهلا لتقبل العلم و التعلم.

الهجرة الجزائرية نحو أوروبا:

لقد استقطبت أوروبا عددا كبيرا من الجزائريين بمختلف أعمارهم و كانت هاته الهجرة لعدّة عوامل كرفع القيد عن الهجرة بصدور قانون 1914 ، و ثانيا الإشراف عن تنظيم الهجرة سنة 1916من قبل فرنسا ، بالإضافة الي الدوافع الاقتصادية.

[1]charles robert augeron ,histoire de lalgerie contemporaine ,edition dahlab ,1977,p,710

نمو الوعي الوطني بالمدارس الجزائرية:

ظهرت المدارس الحرّة بالجزائر ، على نطاق أوسع ممّا كانت عليه خاصَّة مع بداية الثلاثينات ،وكان الهدف الأساسي لها هو الحفاظ على مقومات الأمّة ،و الحفاظ على الشخصية الوطنية إضافة إلى هذا فإن المدارس الحرّة كانت عبارة عن مراكز تكوين للشبان الجزائريين ، و تهيئتهم للتخلص من الاستعمار الفرنسي ككلّ أنواعه و أشكاله ، رغم ما وضعته فرنسا من عراقيل مختلفة فيوجه التعليم الحرّ ، غير أن الشعب الجزائري لم يستسلم لإدارة المستعمر و قاومها بكلّ قوّة ، في سبيل تعليم أبنائه اللغة العربية ، والدين الإسلامي وشكلّت حركة التعليم الحرّ التي عرفتها عدة من المدّن بالجزائر ، نواة فعلية لنهضة تعليمية في فترة ما بين الحربين[1]

كلّ ذلك ساعد على ظهور الحركة الطلبة الجزائرية ، سواء في المدارس الحرّة ، أو في المدارس الفرنسية ،و حتى في الزوايا والكتاتيب القرآنية ، كما كان لميلاد الأحزاب الأثر الكبير في إدماج الطلبة في صفوف العاملين بالحقل السياسي و الاجتماعي و الخيري.

بروز الفكر الوحدوي:

نظرًا لكون منطقة المغرب العربي ، مرتبطة جغرافيًّا ،و تاريخيًّا و حتى بشريًّا ، فكان طبيعي أن يحدث ارتباطا بين نشاطات أقطارها حيث عادت المناداة بالوحدة ،وتعززت هذه القضية بعد موجات الهجرة الجزائرية إلى تونس و المغرب حيث شكلّت كل من الزيتونة و القرويين منطقة جذب للمتعلمين. كل هذا أدى إلى تمتين الروابط الوحدوية بين الطلبة و مكّن من تنسيق الجهود لمواجهة الاستعمار الفرنسي المحتّل للبلدان الثلاثة.

تاسيس و نشاة التنظيمات الطلابية في الجزائر:

كانت لنهاية الحرب العالمية الأولى ، أثر بالغ في ظهور العديد من التنظيمات العمالية ،و النقابية ، نتيجة ما تمخضت عنه الحرب من إفرازات ، ومنها التنظيمات الطلابية ،وأقرب هذه التنظيمات للجزائريين ، الحركة الطلابية الفرنسية التي لم تهتم بوضع الطلبة الفرنسيين فقط ، بل يشتمل اهتمامها حتى طلبة المستعمرات سواء كانوا في بلدانهم أو متواجدون بفرنسا للدراسة في جامعاتها ومعاهدها.

وممّا سبق ذكره ، يمكننا القول أنّ العوامل المذكورة آنفا مجتمعة ساهمت في بروز حركة طلابية جزائرية ابتداء من العشرينات من القرن العشرين ، وإن كانت اتخذت في بداية

[1] رابح تركي , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر,الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ,1981,ص,155 -156 . [1]

ارمها الشكل المغاربي الوحدوي الذي يضمّ كل من تونس ، الجزائر ،و المغرب ، إلاّ أنّها و مع مرور الزمن عرفت بجزائريتها.

أهم التنظيمات الطلابية الجزائرية و نشاطها ، الجمعية الوداية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا:

لقد عانى الطلبة الجزائريين من تعسف الإدارة الاستعمارية داخل الجامعة الفرنسة فقد عانوا من الميز العنصري ، لكن ذلك لم يؤد بهم إلى اليأس و الاستسلام ، بل شكلّ دافعا قويًّا لديهم للتعبير عن كفاءتهم ، و إمكاناتهم ، وقدراتهم النضالية ، فشهدت الجامعات و الساحات الطلابية صراعا كبيرًا عاشه الطالب الجزائري ، و هذا الجو المشحون ، حتّم على الطلبة الجزائريين التفكير في تكوين هيئة ذات طابع قانوني خاصة بهم تدافع عن حقوقهم وتجمع شملهم فكانت هذه الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية سنة1918 و كانت تضم طلاباً من جامعة الجزائر [1]. بعد طردهم من جمعية الطلبة الفرنسيين التي تأسست 1885،و يعتبر تاريخ18 مارس 1919 يوماً للتكوين الرسمي للودادية و كانت الجمعية التابعة للاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا ، و كانت تعبّر منذ نشأتها عن مطامع الشباب المثقف و معالجة قضايا المساواة ،و الحق المدّني ،و إعطاء مكانة للمثقفين في التمثيل و الإصلاحات الإدارية ،و العمل على دراسة المشاكل الاجتماعية ،و جلب الدعم لمسعاها عن طريق العلاقات مع المتعاطفين مع الجزائريين و قضاياهم

جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا:

تأسست هذه الجمعين عام 1927 بباريس تحت اسم " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ،وينفرد السيّد فرحات عبّاس بذكره لسنة 1926 كسنة لتحول الودادية إلى الجمعية المذكورة برئاسة فرحات عبّاس ، و حدّدت هذه الجمعية لنفسها أهدافاً تعمل من أجل تحقيقها وواجهت الجمعية أثناء مزاولة عملها صعوبات و مشاكل جسام واجهها الطلبة بكل شجاعة و حزم و من الجدير بالذكر أن الحركة الطلابية لم تكن بمعزل عن نشاطات الحركة الوطنية عامة بمختلف تشكيلاتها ، بل كانت الخزان لتشكيلاتها النشطة و الشابة[2]

جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونية:

شهدت سنة 1933 ميلاد جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونية بتونس ،و من الأسباب التي أدت إلى إنشاء هذه الجمعية ما يلي:

[1] ابو القاسم سعد الله ,الحركة الوطنية الجزائرية,1900-1930,ط3,ج2,ص102.
[2] نفس المرجع,ص 103.

- تكاثر عدد الطلبة في الثلاثينات بصورة فرضت التفكير في تأطيرهم ،و التقريب من وجهات نظرهم المتباينة.
- ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي.1931
- تأطير الطلبة الجزائريين بالنشاط الواسع الذي قامت به جمعية الطلبة المسامين لشمال إفريقيا.
- زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لتونس في بداية الثلاثينات كانت عاملا مهما لقيام جمعية الطلبة.

ترأس هذه الجمعية الشيخ محمد المهدي كما أسندوا رئاستها الشرقية إلى الشيخ المختار بن محمود [1].و قد قامت الجمعية بمساعدة الطلبة القادمين إلى تونس.

ميادين عمل الطلبة داخل جيش التحرير الوطني

وشملت هذه المبادين مختلف التخصصات التي كانت تحتاج للإطار المتعلم و المتخصص كالصحة و التعليم و الإعلام و الأعمال الإدارية و هي الميادين التي تواجد بها عدد كبير من الطلبة ، كما شملت ميادين عسكرية:

- **الميدان الاجتماعي:**

كان من أبرز الميادين التي برز فيها الطلبة و أظهروا قدرات تنظيمية عالمية بل و سيطروا عليها كلية ويشتمل ميدان الصحة و التعليم و العدالة ، ففي ميدان الصحة حيث قام الطلبة بتكوين خاص بالتمريض لتزويد الجيش بالممرضين و الممرضات لأن الجيش كان يعاني من نقص فاضح إلى إطارات كفؤة في هذا الميدان.

لقد كانت مصلحة الصحة ميدان الطلبة الين برعوا فيه واظهروا طاقاتهم وهو أيضًا الميدان الذي شهد حضور أكبر عدد من الطالبات اللاتي أظهرن إرادة و قدرات كبرى في النضال.[1]

أمّا فيما يخص ميدان التعليم وكان من المجالات التي اهتم بها الطلبة حيث ساهم كثيرا خلال الثورة التحريرية حيث تم إنشاء المدارس التي قام بتسييرها الطلبة خاصة المدارس المتواجدة في تونس و المغرب.

[1] الشيخ مخطار بن محمود من علماء الزيتونة ,ساهم في الحركة السلمية وعرف بصلته بجمعية العلماء المسلمين و بالطلبة الجزائرين خصوصا.

أمّا مجال العدالة فهو الآخر كان حاضرا بامتياز إذ قام الطلبة بكتابة الضبط و الإحصاء و تسجيل العقود وغيرها من المهام الإدارية ، كانت تحتاج أيضًا إلى إطارات متعلمة تكفلّ بها الطلبة على جميع المستويات.

و كان ميدان الدعاية و الإعلام أيضًا من بين الميادين التي إهتم بها الطلبة بحيث تولوّا مهمة تأطير الجرائد و النشريات المحلية و يقومون بواسطتها بتتبع الأحداث و يساهمون في تسييس الشعب و رفع معنوياته و فحص أخبار العدو .و لقد ترقى الطلبة في هذا الميدان فقد وصولوا اعلى رتب نقيب ورائد و رؤساء لمصالح الدعاية والإعلام.

بالإضافة إلى مشاركة الطلبة في جيش التحرير الوطني ، انخرطوا أيضا داخل هياكل جبهة التحرير الوطني التي زودوها بإطارات كفؤة في الميدان الدبلوماسي و الإعلامي و في الميادين الإدارية المختلفة التي إحتاجتها الحكومة المؤقتة ،وكان للطلبة دور في تسيير الهياكل العليا لجبهة التحرير الوطني و خاصة وزارات الحكومة المؤقتة ، حيث ترقى العديد منهم و إحتلوا مناصب عليا منذ مؤتمر الصومام و تم تعيين طلبة مثل محمد الصديق بن يحي عضواً بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم لحق به طلبة آخرون كأعضاء بهذا المجلس. و قد سيطر الطلبة على دواوين الوزراء وإدارتها و الأمانات العامة . و كان للطلبة دورا في توجيه السياسة العامة لجبهة التحرير الوطني وعمل الطلبة أيضًا على تحديد السياسة المستقبلية للدولة الجزائرية بمشاركتهم في صياغة برنامج طرابلس الذي حرّر من طرف الكثير من الطلبة كمحمد حربي ، رضا مالك و محمد الصديق بن يحي[1].

و بعد حلّ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من طرف السلطات الفرنسية في 28جانفي 1958 ، و بإحلال الفرع الجامعي محلّه الذي أصبح تباعا لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ، أصبحت مهام هذا الفرع بالإضافة إلى تأطير مجموع الطلبة بفرنسا إعطاء تكوين في لروح الوطنية يجعل الطالب في حالة تعبئة دائمة لخدمة الثورة التحريرية ، كما كان الطلبة يوظفون توزيع المناشير و البيانات و جمع الأموال و الأدوية و في الاتصال.

النشاط الخارجي للحركة الطلابية:

لم يقتصر نشاط الحركة الطلابية الجزائرية على خدمة الثورة التحريرية داخل جيش وجبهة التحرير الوطني، بل إن النشاط الخارجي لهذه الحركة كان هو الآخر يهدف إلى تقديم هذه الخدمة أيضا ، حيث عملت مختلف الروابط الطلابية الجزائرية بالمشرق إلى جانب

[1] GYY PERVILLE ,HISTOIRE INTERIEURE DU FLN ,1954_1962,CASBAH ,2003 ,P,194 .

الاتحاد العام للطلبة الجزائريين و عملت أيضا على خدمة الثورة عالميا و خاصة في مجال الدعاية و الإعلام و توفير المساعدات المادية و المالية للطلبة و للعشب الجزائري ككل[1] .

النشاط النقابي والدعائي:

كان انشغال الحركة الطلابية الجزائرية بعد اكتفاء الثورة بما تحتاجه من إطارات إثر إضراب 19 ماي 1956 قد اتجه إلى تهيئة الظروف الملائمة المادية و المعنوية للطالب الجزائري حتى يتمكن من مواصلة دراسته بالخارج في أحسن الأحوال و ذلك قصد تحضير إطارات الدولة الجزائرية المستقلة. وفي الوقت نفسه عملت هذه الحركة بواسطة تنظيماتها المختلفة على إسماع صوت الجزائر المكافحة إلى كل أنحاء العالم و على إيصاله إلى مختلف الأماكن التي لم يكن العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني قادرا على الوصول إليها.

لقد أكدت الحركة الطلابية الجزائرية خلال الثورة التحريرية ضمن أهدافها و برامجها على العمل على خدمة الطالب الجزائري و رفع مستواه المادي و المعنوي بالإضافة إلى نشاط الطلبة الدعائي داخل هياكل جيش و جبهة التحرير الوطني ،فإن الحركة الطلابية الجزائرية ممثلة في تنظيماتها بالمشرق العربي أو في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، كان لها دورها الدعائي الخاص بها نحو الثورة الجزائرية و كان نشاط الحركة الطلابية يقوم على تحويل الجمعيات الطلابية و الشبانية المحلية إلى مجموعات ضغط لصالح القضية الجزائرية خاصة في البلدان التي لم تكن هذه القضية مدعومة فيها بصفة رسمية.

وكانت علاقات الحركة الطلابية الجزائرية مع مختلف التنظيمات الطلابية المحلية والعالمية تصب كلها مسعى الدعاية للثورة التحريرية ،و كانت هذه العلاقات متميزة و ساهمت في كسب عطف الكثير من شعوب العالم ووقوفهم إلى جانب قضية الشعب الجزائري المكافح ، و على توفير الدعم المادي و المالي و المعنوي للطالب الجزائري وللثورة التحريرية ككل.

لم يقتصر مجهود الطلبة في الثورة داخل الوطن ، بل كان النشاط الخارجي متميزا أيضا. فقد عمل الطلبة على إسماع صوت الثورة الجزائرية ف كل أنحاء العالم ،و مثل بقية فئات المجتمع الجزائري ، لا يمكن الجزم بأن كل الطلبة الجزائريين كانوا في خدمة الثورة ، بل كان منهم من ركنوا إلى أنانيتهم و اهتموا بدراستهم دون السعي إلى خدمة وطنهم ،و منهم من فضلوا مصالحهم الشخصية و كانوا ضد هذه الثورة.

[1] علي برفيلي, النخبة الجزائرية الفرانكفورية ,ترجمة حاج مسعود,الجزائر ,دار القصبة للنشر,2007,ص 32.

التنظيمات الطلابية في الجزائر أثناء فترة البناء الوطني:

بعد استقلال الجزائر خرجت البلاد بجملة من المشاكل في مختلف القطاعات .فالوضع السياسي كان يسوده الغموض و التصارع اما الوضع الاقتصادي فكان منهك ,اما القطاع التعليمي فكان ضعيف جدا اذ بلغت نسبة الامية اعلي مستوياتها ولم تتضح معالم الدولة الا بعد التصحيح الثوري سنة1965

و في ظل الحزب الواحد فإن معالم التنظيمات الطلابية بقيت باهتة و غامضة و قد إجتهدنا أن نعالج واقع التنظيمات الطلابية بحسب الفترات الزمنية التالية:

فترة 1965 الي 1975

كانت اهتمامات النظام السياسي في الجزائر بعد الاستقلال متعددة ولكن كان الاهتمام بالتعليم وتطويره و تحسينه من بين اولوياته خصوصا في ظل مجتمع بلغت فيه الامية مستويات فائقة لكن الخلافات الايديولوجية التي كانت بين الحكام حالت دون ذلك و انعكست علي الحركة الطلابية.بعد ذلك تبني تبنى النظام السياسي مشروع الثورة الزراعية في إطار الدولة الاشتراكية ، و قد تشكلت الكثير من اللجان الطلابية التطوعية بعنوان الطلبة المتطوعون الذين كان دورهم الأساسي يكمن في تعبئة و تهيئة مختلف شرائح المجتمع سيما منها البسيطة في إنجاح المشروع الجديد. ضف إلى ذلك و هو الأهم ،مشاركة هؤلاء الطلاب في العمل الفلاحي في فترات متقطعة خاصة في العطلة الصيفية ، و قد شمل هذا التطوع مختلف الميادين الاقتصادية ،و كذلك النشاطات الثقافية و الرياضية و الترفيهية ،و قد أخذت المنظمات الطلابية على عاتقها جانبي التنظيم و التجنيد و شكلت بفضل حماس و إرادة مناضليها عامل دفع و حفز للعمليات المسّطرة في هذا الشأن و كان النشاط يرتكز أساسا في الأحياء الجامعية.[1]

فبعد الإنقلاب الذي قاده هواري بومدين على الرئيس بن بلة رفض الاتحاد تزكية هذه الخطوة وهو ما سرّع في تجميد نشاطه خاصة بعد إنتهاج الجزائر للنظام الاشتراكي حيت كان يمنع التعدد التنظيمي للطلاب مما فتح المجال للنشاط السري لمختلف التيارات الفكرية الرافضة للاشتراكية ،وأصبحت الجامعة الفضاء الأنسب لزرع الافكار الرافضة لواقع الأحادية

[1] نور الدين بسطي ,دور التنظيمات الطلابية في تحسين الخدمات الاجتماعية بالافامات الجامعية ,مرجع سبق دكره,ص 63.

التنظيمات الطلابية في الفترة ما بين 1975 و 1988

أهم ما يميز هذه الفترة هو ميلاد الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية في ماي 1975 .موازاة مع انعقاد الاجتماع الوطني للشبيبة ،و قد كان لتأسيسه عدة عوامل ، فمن الجانب السياسي بادر الحزب الواحد على هيكلة نفسه بتأسيس ما يسمى بالمنظمات الجماهيرية التي هي امتداد طبيعي لحزب جبهة التحرير الوطني و أهم هذه المنظمات الوطنية للمجاهدين الاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين ، الاتحاد العام للعمال الجزائريين و الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية ، و قد كان الهدف من ذلك هو جمع مختلف شرائح المجتمع حول الحزب الواحد. و من جانب آخر فإن اللجان الطلابية التطوعية كانت بحاجة إلى تأطيرها و هيكلتها في سياق قانوني محدد سعيا لتعبئتها نحو المشاركة الأوسع في إنجاح المشروع الاشتراكي و قد كان يقوم بأدوار مختلفة أهمها:

- المشاركة في اتخاذ القرار و هذا الامتياز مستوحى من ميثاق التنظيم الاشتراكي للمؤسسات ، كما أن الجامعة هي مجموعة من الناس لها أهداف محددة و هي تحتوي على سلك المعلمين ، الموظفين ،و الطلبة و كل مجموعة وظيفة و دور محدد داخل الجامعة ،و يساهم في إنجاز أهدافها[1].

- العمل على الحفاظ على ديمقراطية التعليم و هو المكسب الذي حصلت عليه شريحة كثيرة من المجتمع و التي التحقت بالمدارس و الجامعات بدعم مادي من الدولة.

- واكب العمل التطوعي النشاط التعبئة الجماهيرية بجميع الوسائل سواء في عملية الشرح و الإقناع عن طريق المسرحيات و العروض أو الأفلام التقدمية و العلمية لابد و أن تساهم و تلتزم بالموضوعية و الإيديولوجية الاشتراكية.

- شغل العمل التطوعي مكانا كبيرا في البرنامج الذي حدده الاتحاد في مؤتمره الأول لفائدة الثورة الزراعية. المشاركة في اتخاذ القرار و هذا الامتياز مستوحى من ميثاق التنظيم الاشتراكي للمؤسسات ، كما أن الجامعة هي مجموعة من الناس لها أهداف محددة و هي تحتوي على سلك المعلمين ، الموظفين ،و الطلبة و كل مجموعة وظيفة و دور محدد داخل الجامعة ،و يساهم في إنجاز أهدافها.

[1] وزارة الاعلام و الثقافة و التعليم العالي ,نظرات عن الجزائر,مدريد اسبانيا, الطباعة تاميترا روكوبريس,ش.م,إسبانيا ,اكتوبر 1973.

التنظيمات الطلابية في فترة مابين1988 اي في ظل التعددية

بعد إصدار قانون 31-90 الذي سنّ حرية تكوين الجمعيات في المادة 4 ، وبسرعة هائلة تأسست الكثير من الجمعيات بما في ذلك التنظيمات الطلابية التي تخضع في تأسيسها وتنظيمها و نشاطها لنفس القانون الأخير ، وأصبح المحيط الجامعي يعج بالمنظمات الطلابية و نذكر من بين هذه التنظيمات الاتحاد العام الطلابي الحر 1988 ،و الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين ، الرباطة الوطنية للطلبة الجزائريين ، إضافة إلى الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية ،و في البدايات الأولى لنشاطاتها في التسعينات وبدل أن تتجه إلى الاهتمام بمشاكل الطلبة انحصر دورها في العمل السياسي من خلفية انك لتنظيم ما هو في الحقيقة إلا امتداد لحزب سياسي[1].

فالتنظيمات السابقة الذكر نجد أن الأول منها محسوب على حركة المجتمع السلم والثاني على حركة الإصلاح ،و الأخير بطبيعة الحال حسب جبهة التحرير الوطني. وقد أدى دخول هذه التنظيمات في العمل السياسي على الكثير من الصراعات وغلبة المصلحة الحزبية وإهمال العملية التربوية و مشاكل الطلبة في المحيط الجامعي فالجامعة أصبحت هذه المرحلة تواجه عدد كبير من المشاكل كالازدحام الذي يقابله ضعف في هياكل الاستقبال و الوسائل البيداغوجية[2].

و إلى يومنا هذا ما زال النشاط السياسي يهيمن على العمل الطلابي بحيث وجهت على غير مسارها و استغلت من طرف الأحزاب السياسية التي جعلت منها أداة تعبئة.

وتواجه التنظيمات الطلابية جملة من العراقيل منها أن الذي ينظم نشاطها لا ينص على أحقية ممارسة العمل الدفاعي أو بالأحرى العمل النقابي الذي ينظمه قانون آخر! إضافة إلى الصراع الذي تعاني منه الحركة الطلابية و الذي قلّل من فرص النجاح في تحقيق مطالبها. وعلى الرغم من هذا كلّه فإن الاحتجاجات التي تتزايد من سنة إلى أخرى بالأحياء الجامعية بقيادة الطلبة تكون أحيانا جد شرسة خاصة إذا كان السبب هو التلاعب بمكاسب الطلبة إذ يلجأ الطلبة في ذلك إلى غلق الإدارة ، الإضراب ، الخروج و قطع الطريق و غالبا ما تؤدي هذه الاحتجاجات إلى الحصول على المطالب المطروحة و بسرعة قياسية.

خلاصة الفصل

[1] عمر برامة ,الجزائر في المرحلة الانتقالية, دار الهدي ,2001,ص23,
[2] حوليات جامعة الجزائر ,العدد7, 1993,ص89.

رغم ان الحركة الطلابية الجزائرية مند نشأتها وحتي اندلاع الثورة التحريرية كانت مبعثرة ومقسمة وغير موحدة ,الا انها كانت مدرسة تعلم فيها الطلبة الجزائريون طرق النضال و أساليب الكفاح و التضحية.

وقد إتقلت الحركة الطلابية الجزائرية من طور العمل تحت جناح الحركة الطلابية الفرنسية و السعي للحصول على مكاسب أنية ومعنوية في إطار النضال النقابي للجمعيات, إلي الولوج و الإنخراط في العمل السياسي الوطني و التحرر من وصاية الحركة الطلابية الفرنسية.

وكانت الثورة التحريرية مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الطلابية الجزائرية تختلف عن المراحل السابقة إختلافا جذريا في المراحل و الظروف .وكان علي هده الحركة ان تغيّر من إطارها التنظيمي إستجابة لخصوصيات المرحلة و متطلباتها.

ولقد ساهم الطلبة في التعريف بالقضية الجزائرية للعالم هدا ما اكسبها الدعم المادي و المعنوي من طرف الهيئات العالمية والتي اعترفت بدورها بحق الشعب في تقرير مصيره هده المساهمة لا يمكن التقليل فيها و الاستهانة بها . تم واصلت الحركة الطلابية نضالها بعد الاستقلال و ساهمت في بناء الدولة ولكن ماجري في الجزائر من إنقلابات عسكرية و مشاكل أمنية أثّر على عمل التنظيمات الطلابية خاصة بعد السياسة التعسفية للنظام الجزائري الذي ضيّق الخناق على حرية و عمل التنظيمات الطلابية.

1———————————

- الإجراءات المنهجية للدراسة.
- تمهيـــــــــــــــــــــد.
- عرض وتحليل البيانات الميدانية الخاصّة بالمقابلة وتفسير النتائج.
- عرض وتحليل البيانات الميدانية الخاصّة بالإستمارة وتفسير النتائج.
- عرض نتائج الدراسة.
- النتيجة عامة.

تمهيد:

لابد لكل بحث سوسيولوجي من جمع المعطيات الميدانية وتحليلها و تفسيرها قصد التحقق من الفرضيات و هو هدف كل بحث و هدا لكي لا تدهب جهود الباحث سدي و لابد عليه ان

لايكتفي بهدا الحد وانما يربط بين الواقع الفعلي و التامل الفلسفي الدي قد يقترب من الواقع او يبتعد عنه بقدر موضوعية الباحث, ودلك من خلال جملة من الاجراءات المنهجية للوصول الي نتائج اكثر دقة وجاء هدا الفصل ليحقق اهداف البحث و المثمثلة في الكشف عن الدور الدي تلعبه التنظيمات الطلابية.

ولقد قمنا بالتطرّق إلى مختلف التنظيمات الطلابية الناشطة بالجامعة وتطرّقنا وبشكل وجيز إلى كلّ تنظيم على حدا من حيث المنشأ، و الطّبيعة و القواعد الطلابية والنشاطات.

ثم خصّصنا قسم آخر من هذا الفصل إلى الإجابة الميدانية عن جزء هامّ من الإشكالية والمتمثّل في العلاقة التي تربط التنظيمات الطلابية بالإدارة الجامعية وهل فعلا هذه العلاقة تؤثّر على دور هذه التنظيمات.

أولا : الإجراءات المنهجية للدّراسة الميدانية

- **المجال المكاني:**

يشمل الإطار المكاني للدّراسة في المكان الذي يختاره الباحث للقيام بهذه الدّراسة وفي بحثنا هذا فإنّ الإطار المكاني يشمل جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، وذلك لصعوبة تغطية الدّراسة لكافّة الجامعات عبر كافّة التّراب الوطني.

- **المجال الزّمني:**

عند تحديد موضوع البحث، كان إهتمامنا بكلّ مؤسّسات المجتمع المدني أثناء فترة البناء الوطني يعني من 1962 إلى غاية يومنا الحالي ولكنّ الدّراسة الميدانية قد أجريت على منظمة من منظمات المجتمع المدني وهي التنظيمات الطلابية وكانت بداية الدراسة الميدانية في جوان 2016 إلى غاية ديسمبر 2016 بحيث استغرقت الدراسة وقتا أطول وذلك لصعوبة جمع الإستمارات ولعدم إحترام أفراد العيّنة لمواعيد المقابلات.

العيّنة :

يقصد بالمجتمع المجموعة الكلّية من العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة وبالطّبع فإنّ الصّعوبة الّتي يواجهها الباحث في تحديد المجتمع تعتمد على نوع المشكلة و الغرض من دراستها، حيث يختلف عدد العناصر ومساحة الرقعة الجغرافية التي تتواجد فيها هذه العناصر ونظرا لصعوبة حصر أو تسمية عناصر بعض المجتمعات الإحصائية وصعوبة جمع المعلومات من جميع هذه العناصر.

يتّجه الباحث إلى إختيار مجموعة جزئية تمثل عناصرالمجتمع أفضل تمثيل بحيث يكون قادرا على تعميم نتائجها على مجتمع الدّراسة[1].

وفي هذه الدّراسة و المعنونة" المجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيوسياسية في تجربة الجزائر "يبيّن العنوان أنّ المجتمع المدني ككّل هو مجتمع الدّراسة ونظرا لتعّدد مؤسّساته وصعوبة الإلمام بها بحيث أنّه يؤدّي إلى تشتيت جهد الباحث في دراسة كل هذه المؤسّسات و الّتي لا يمكن الإلمام بها ميدانيا لأنّها تتطلّب جهود مادية وبشرية ووقت زمني طويل ومن جهة أخرى يجعل البحث أقلّ عمقا ودقّة ولذلك تمّإقتصار الدّراسة على التنظيمات الطلابية كأحد أهمّ مؤسّسات المجتمع المدني.

وتعتبر العيّنة من أهمّ العناصر التي تساهم في تحديد مدى دقّة البحث ونجاحه وإمكانية تعميم نتائج الدراسة على جميع الوحدات المشابهة و المشكلة للظّاهرة محل الدراسة، ولهذا فإنّه من الصّعوبة تحديد العينة المناسبة للدّراسة وإختيارها خاصّة في المجالات المعقّدة مكان العمل ، حتىّ يتسنّى لنا الإتّصال بالعينة ونطبّق تقنية الملاحظة بكلّ سهولة ولقد قمنا بمسح كل التنظيمات الموجودة في جامعة أبو القاسم سعد الله وهي أربعة تنظيمات نذكرها فيما يلي:[2]

- الحركة الوطنية للطّلبة الجزائريين.M.N.E.A
- المنظّمة الوطنية للطّلبة الجزائريين.O.N.E.A
- الإتّحاد الطلابي الحر.UGEL
- الإتّحاد الوطني للطّلبة الجزائريين .UNEA
- وقد كانت عينتنا عنقودية بحيث تكمن ميزتها الأساسية في كون أن سحبها يمرّ بإثنين أو أكثر من العمليات المتتابعة للمعاينة أي هي نتاج لعدّة مرّات من السّحب العشوائي المتتابعة و المحدّدة طبقا لأهداف البحث لمجموعة من العناصر ،لأنّ هذا الصّنف من العيّنة يتطلّب معرفة محدودة نسبيّا لمجتمع البحث الكليّ وعليه ليست هناك حاجة لوجود قائمة شاملة للأفراد المكوّنين لهذا المجتمع بحيث يكون السّحب موجّه[3]،وكانت

[1] مصطفي فلؤاد عبيد ,مهارات البحث العلمي,اكاديمية الدراسات العالمية,غزة,2003,ص28.
[2] سعيد سبعون ,حفص جرادي,الدليل المنهجي في إعداد الرسائل الجامعية في علم الاجتماع,دار القصبة,ص135.
[3] يوتيودور,البحث السوسيولوجي ,تعريب نجاة كباش ,بيروت,دار الفكر الجديد,1999,ص20

عيّنتنا هنا هي الأعضاء القياديين للتنظيمات الطلابية في المكاتب الموجودة على مستوي جامعة الجزائر 2 كعنقود أول وهناك صنف آخر تابع للعيّنة العنقودية وهو العينة المجالية والتي إستعملناها في سحب عيّنة الطلبة للحصول على نتائج دقيقة بحيث إخترنا طلبة علم الإجتماع لأنّهم في منظورنا هم الأكثر دراية ووعي بدور هذه التنظيمات الطلابية بحيث توجد مقاييس في علم الإجتماع تدرّس التنظيمات وتدرس الحركات الإجتماعية وبالتّالي من المفروض أنّ طلبة علم الإجتماع عندهم وعي بدور هذه التنظيمات الطلابية وأهميتها بالنسبة للطالب و الجامعة و السبب الثاني لكونهم الأقرب.

تمّ الاتصال بمكاتب التّنظيمات الطلابية الموجودة في الجامعة غير أنّ العديد من أعضاء مكاتب هذه التنظيمات لم يتجاوب بشكل إيجابي مع هذه العملية.

أدوات جمع البيانات:

تقنية الملاحظة:

الملاحظة هي تقنية من تقنيات البحث الإجتماعي ونقصد بها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معيّن أو ظاهرة .رغبة في الكشف على خصائصه وصفاته بهدف الوصول إلى كسب معارف جديدة عن ظاهرة معيّنة[1].

لقد إستخدمنا في بحثنا تقنية الملاحظة البسيطة المباشرة بهدف المراقبة عن بعد دون المشاركة في نشاط التنظيمات، فهي لا تتضمن أكثر من النّظر والإستماع بحيث حاولنا فيها أن لا نضمر مواقفنا وهذه التقنية تتميز بدرجة عالية من الدّقة وتتطلّب التّدوين:

تقنيةالمقابلة

بما أنّ الموضوع يتطلّب تحليلا كيفيا معمّقا للتنظيم الطلابي وللأعضاء المنظمين فإنّه يلزم علينا إستعمال تقنية المقابلة التي تسمح لنا بالإتّصال المباشر بالعيّنة وتسمح لنا أيضا بفرصة إدراك المستجوبين في سياق كلّ أفعالهم وحركاتهم حيث أجرينا مقابلات مع أعضاء مكتب الفرع كلّ من التنظيمات الطلابية التّالية:

- الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين.M.N.E.A
- المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين.O.N.E.A

[1] محمود زيدان ,الاستقراء و المنهج العلمي ,ط4,القاهرة,مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ,1980,ص46

- الإتّحاد الطلابي الحر.UGEL
- الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين.UNEA

والفرع هو الهيكل التنظيمي داخل المدينة الجامعية وفق التقسيم الإداري المصادق عليه في المجلس الوطني ويتكوّن من عدّة شعب ويتراوح عدد أعضاءه من تسعة إلى إحدى عشرة عضو وفق ما يحدّده النّظام الداخلي) لكن تم إجراء المقابلة مع 17 عضو (إذ إحتوت المقابلة على 23 سؤال متنوع بين أسئلة مفتوحة ومغلقة تعالج أبعاد مختلفة بحيث خصّصنا بُعد للبيانات العامّة للمستجوبين، وبُعد خاصّ بالمنظمة من حيث بنيتها التّركيبية وأهدافها و الوسائل التي تعتمد عليها في تحقيق أدوارها وبعد خاص بعلاقة المنظمة بالإدارة وبعد خاص بالمشاكل التي تعاني منها المنظمة و الإقتراحات التي يمكن تقديمها من أجل تطوير الجامعة و المجتمع المدني و الدولة الجزائرية.

الإستمارة:

إنّ منهج البحث الميداني يتطلّب تقنيات متعدّدة لذلك ارتأينا أن نستخدم تقنية أخرى مكمّلة وهي الإستمارة التي تسمح لنا بالقيام بمعالجة كميّة بهدف إكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كاملة[1].

تشتمل الإستمارة على جملة من الأسئلة يتمّ طرحها على أفراد عيّنتنا الممثّلين في طلبة علم الإجتماع السنة الثانية و الثالثة، و الأجوبة التي نتحصّل عليها نقوم بتحليلها كمّيا بغرض إجراء مقارنات معيّنة[2].

وعلى العموم تتعلّق هذه الأسئلة المباشرة الموجّهة للمستجوبين بحالتهم الإجتماعيةوبآرائهم ومواقفهم حول التنظيمات الطلابية وبمستوى وعيهم بأهمية هذه التنظيمات والدور المنسوب إليها وتحتوي إستمارتنا على أسئلة مفتوحة و إختيارية ومغلقة.

ثانيا : عرض وتحليل البيانات الميدانية وتفسير النّتائج.

نبذة تاريخية عن جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

[1] موريس انجرس ,منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية,تدريبات عملية,ترجمة صحراوي بوزيد,بوشرف كمال,سبعون سعيد, الجزائر,دار القصبة للنشر,2006,ص204

[2] سعيد سبعون ,الدليل المنهجي في إعدادالمذكرات و الرسائل الجامعية,علم الاجتماع الجزائر,دار القصبة للنشر و التوزيع,2012,ص115|.

أنشئت جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، التي تعدّإمتدادا لجامعة الجزائر بن يوسف بن خذة، بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 340-9 المؤرخ في حي الموافق 22 أكتوبر 2009وعدلت تسميتها من جامعة بوزريعة إلى جامعة الجزائر 2 كما تمّ إعادة تسميتها باسم الأستاذ" الدكتور أبو القاسم سعد الله "يوم 01 نوفمبر.2014

تتألّف الجامعة من كلّيتين هما : كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية وكلية الآداب واللّغات الأجنبية ومعهدين هما معهد الآثار ومعهد التّرجمة، وتتكوّن جامعة بوزريعة من عدّة أقسام وهي:

- قسم علم النفس.
- علوم التربية و الأرطفونيا.
- علم المكتبات و التوثيق.
- علم الإجتماع.
- الفلسفة.
- علم الآثار.
- التاريخ و اللّغات الأجنبية.

كما تتكوّن الجامعة من مكتبة مركزية وأربعة مكاتب للتنظيمات الطلابية و التي سبق ذكرها وتتكوّن أيضا من مكتب نقابة الأساتذة الجامعيين ومكتب الخدمات الإجتماعية ومكتب للتأمين الإجتماعي[1].

التنظيمات الطلابية:

التنظيمات الطلابية هي منظمات إجتماعية بالأساس تتواجد داخل المؤسسات الجامعية وأحياء الطلبة فهي عبارة عن جماعة من الطلبة ، تؤمن بمبادئ متساوية وتعمل على تحقيق هدف مشترك تقوم بنشاطاتها وفقا لإعتماد الوزارة الوصيّة ومن طرف مسؤولي المؤسّسات التي تمارس نشاطها فيها، وعليهما إحترام القوانين الدّاخلية لهذه المؤسسات، دورهما هو الدفاع عن حقوق الطّالب و الوقوف في وجه التعسّف الإداري، على غرار المشاركة ولو من بعيد في رسم السياسات العامّة التي تتعلق بمصير الطّالب، ومن أدوارهما أيضا القيام بنشاطات ثقافية ورياضية، لكي ترفّه على الطّالب.

[1] الموقع الرسمي للجامعة2 WWW.UNIVE-ALGER

هناك تنظيمات طلابية جهوية ، تتواجد فقط على مستوى بعض الجهات من الوطن، وهناك ما هي وطنية يغطّي نشاطها كل الجامعات الجزائرية،تحتكّ التنظيمات الطلابية من خلال أعضائها دائما مع الطلبة، ودائما في مناقشة المشاكل التي تواجه الطلبة، عن طريق تنظيمها لجمعيات عامّة وإجتماعات دورية بمناضليها، وهي المخوّلة بالعمل على حل ّالمشاكل التي يعاني منها الطلبة .لذلك أردنا تدعيم بحثنا هذا بمجموعة من المقابلات قمنا بها مع أعضاء تلك النقابات، وقياداتها من أجل معرفة أكثر لدور هذه التنظيمات وكيف هي علاقة هذه التنظيمات بالإدارة الجامعية وعلاقتها ببعضها البعض وتعرّضنا من خلاله وبشكل وجيز إلى كلّ تنظيم طلابي على حدا من حيث المنشأ و الطبيعة و القواعد الطلابية و النشاطات.

الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين :

منظمة طلابية جزائرية كانت تسمى الإتّحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMAتأسست رسميا في/08 مايوا 1955 أثناء الثورة الجزائرية وتعتبر امتدادا لودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا UEMAN التي تأسّست في 1912 بجهود الطلبة الجزائريين في فرنسا و الجزائر المستعمرة وعلى رأسهم فرحات عباس وآخرون وأثناء تأسيسها الثاني انتخب أحمد طالب الإبراهيمي أول رئيسا للإتّحاد و الذي أعلن في 19 ماي 1956 الإضراب عن الدّراسة و الإلتحاق بجيش التحرير الوطني وهذا ما دعى الإستعمار الفرنسي إلى قمع المنتمين إلى هذا التنظيم، وتمثّلت نشاطات الإتّحاد في الخارج بالدّعم الدعائي للثورة الجزائرية في المحافل الدولية إلى أن تحقق الإستقلال الجزائري في 05 يوليو 1962 إذ تمّ تحويل الإسم إلى الإتّحاد الوطني للطّلبة الجزائريين UNEAفي المؤتمر الرابع سنة 1964 وتعرّض الإتّحاد إلى عدّة هزّات نتيجة موقفه من إنقلاب 19 ماي 1965 أين تمّ تجميد نشاطه سنة 1967 ثم تعرّض للحلّ سنة 1972 وأدمج في إطار الإتّحاد الوطني للشّبيبة الجزائرية UNJA سنة 1975 إلى أن تمّ إعادة تأصيل الإتّحاد بعد الإنفتاح السّياسي في الجزائر ويتواجد الإتّحاد في كل الجامعات الجزائرية وبعض الثانويات وبمبادرة من جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ب 27 فيفري 1955 تم توجيه نداء لكلّ الطلبة بحثهم إلىالإنضمام والمشاركة في تشكيل (U.G.E.M.A)[1]

إنعقاد المؤتمر التّأسيسي للإتّحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في باريس في الفترة الممتدة ما بين 8 و 14 جويليةّ1955 ، بحضور شخصيات ثقافية و سياسية وممثّلين عن المنظمات الطلابية بما فيها الإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين.

القانون الأساسي للإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين:

[1]المرجع السابق.

تعريفه : الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين منظمة وطنية طلابية مستقلّة ديمقراطية غير حكومية تعمل ضمن مبادئ أهداف بيان أول نوفمبر .1954 تأسست بموجب القانون 13/90وقامت بمطابقة أحكام قانونها الأساسي بموجب القانون 12/06 المؤرخ في 2012.

-

الواجبات و الحقوق الخاصّة بالمنخرط داخل الإتّحاد:

- إحترام أحكام القانون الأساسي و النّظام الدّاخلي للإتحاد.
- العمل على إنجاز أهدافالإتّحاد.
- دعم الإتّحاد و العمل لتقوية الإنسجام داخله وتنمية الرّوح الدّيمقراطية في صفوفه.
- محاربة كلّ الظّواهر السلبية و الآفات الإجتماعية.

الحقوق:

- الترشّح و الإنتخاب.
- الإعلام بكلّ ما يتعلّق بالإتّحاد.
- التدرّج في المسؤولية داخل هيئات وهياكل الإتّحاد.

هيئات الإتّحاد :

- المجلس الوطني : الهيئة القيادية للإتّحاد في الفترة ما بين مؤتمرين ويتمتّع بكل ّصلاحيات تسيير نشاطات الإتّحاد واتّخاذ الإجراءات و التدابير لتجسيد البرنامج الذي يسطره المؤتمر الوطني[1].

يتكوّن المجلس من:

الأمين العام، المكتب الوطني ، رؤساء المكاتب الولائية يحكم المنصب عضوات المكاتب الولائية المكلفة بشؤون الطالبات، أعضاء مكلفين ومنتخبين من المؤتمر ، إطارات الإتّحاد، رؤساء فروع الإتّحاد بالخارج، مكتب التنسيقية الوطنية للطالبات.

الأحكام المالية للإتّحاد:

تتكوّن موارد الإتّحاد من:

[1] نفس المرجع].

- إشتراكات أعضائه تصبّ مباشرة في حساب الإتّحاد.
- المداخيل المرتبطة بنشاطاته الجهوية وأملاكه.
- الهيئات النّقدية و العينية و الوصايا.
- مداخيل جمع الشّركات.
- الإعلانات المحتملة للدّولة و الجماعات المحليّة[1].

شعار الإتّحاد:

أصالة ، تحدّي ، إستمرارية[2].

الإتّحاد الطلابي الجزائريUGEL :

الإتّحاد العام الطلابي الحرّهو تنظيم طلابي جزائري أسّس سنة 1989 إمتداد طبيعي للإتّحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فهي منظّمة طلابية ثقافية تستمدّ شرعيتها من الجماهير الطلابية وبرنامج عملها من إرادة المنتمين إليها شعارها : وحدة – حرية -عمل.

فالإتّحاد : تعني توحيد الكلمة وتوحيد الصّفوف الطلابية : تنصيب إهتماماته أساسا حول إهتمامات الطلبة.

الحرّ : يهدف من ورائه إلى جعل الحرية صفة ممارسة.

أسس المنظّمة:

تعتمد المنظّمة على جملة من المبادئ كإحترام الحريات وممارسة الديموقراطية و التي تعتمد علي مبدا الشوري كما تشارك المنظمة في العمليات التوعوية

أهداف المنظمة:

- الدفاع عن حقوق الطلبة المادية و المعنوية.
- رفع المستوى العلمي و الثقافي و الفكري للطلبة.
- القيام بنشاطات تقافية و ترفيهية
- العمل النّقابي الطلابي.

[1] الموقع الرسمي للاتحاد,مرجع سبق دكره|.
[2] الموقع الرسمي للاتحاد الطلابي الجزائري 'http ;UGEL . IBID ,ORG 2014'

- الإصلاح الجامعي الشامل بحيث تقدم تصور واضح لأدوار الجامعة و الجامعيين على أسس علمية بعيدا عن أشكال الضغوط.
- ضرورة التكفّل الفعلي بالشّباب خاصّة في ميدان الشغل والتّكوين ويدعم الإتّحاد الجهود الجمعويّة لأجل التكفّل بقضايا الشباب وتهيئته لخدمة الوطن.
- يؤكّد الإتّحاد العام الطلابي الحرّ دوما على الحريّة و الدّيمقراطيةو مبدأ التّداول على السّلطة وضمان حرية التعبير و الإعلام الذي ناضلت من أجله كل الفعاليات السياسية و الإجتماعية المتواجدة على السّاحة[1].

الوسائل التي تعتمد عليها:

- إحياء التظاهرات الثقافية و الأيام الإعلامية.
- إقامة النّشاطات الرياضية.
- عقد جمعيات عامّة.

الهيكلة التنظيمية للإتّحاد العام الطلابي الحرّ:

يتكون الاتحاد الطلابي الحر من الهياكل التالية:

المؤتمر الوطني:

هو أعلى هدف في الإتّحاد ينعقد كل ثلاث سنوات كما ينعقد إستثنائيا بدعوة من المجلس الوطني و يتكوّن من المجلس الوطني ، مكاتب الإقليم ، مكاتب الفروع ، وكذا الفروع بالخارج يحدّدها المجلس الوطني يقوم بمناقشة وتقييم نشاطات الإتّحاد.

المجلس الوطني:

يتولىّ مهمّة التّشريع ، التّوجيه و الرّقابة ينتخب من بين أعضائه الأمين العام ثم رئيس المجلس الوطني ثم نائب الأمين العام ثم أعضاء المكتب التنفيذي وفق ما تحدّده اللاّئحة الإنتخابية للمؤتمر.

يتولّى المجلس إعادة النّظر في التّقسيم الإداري للأقاليم والفروع ومناقشة برنامج العمل المسطّر و الميزانية ومناقشة التّقارير المعدّة من طرف المكتب التّنفيذي والمصادقة على النّظام الدّاخلي للإتّحاد.

[1] نفس المرجع .

يتشكّل المجلس الوطني من رؤساء الأقاليم ورؤساء الفروع ورؤساء الشعب الولائية بحكم المنصب.

المكتب التّنفيذي الوطني:

هو أعلى هيئة تنفيذية في الإتّحاد يتشكّل من إحدى عشرةعضوا يُنتخبون من طرف المجلس الوطني ووفق اللاّئحة الإنتخابية للمؤتمر.

يتولىّ المكتب التّنفيذي الوطني:

- السّهر على تنفيذ القرارات.
- توجيه وتدعيم ومراقبة الهياكل التنفيذية للإتّحاد والإشراف على حسن سيرها.
- يستشير المكتب التنفيذي المجلس الوطني في المواقف الكبرى.

الإقليم:

هو هيكل تنظيمي يضمّ مجموعة من المدن الجامعية وفق التقسيم الإداري و يتشكل من رؤساء الفروع و الشعب الولائية وينتخب رئيسه من طرف هيئة المكتب التنفيذي الوطني.

الفرع :

هو الهيكل التّنظيمي للإتّحاد في المدينة الجامعية وفق التّقسيم الإداري ويتكوّن من شعبتين على الأقل ويتشكّل من حملتي مكاتب الشعب المكوّنة له يتراوح عدد أعضاءه من 08 إلى 11عضو[1].

التّنسيقية:

هي الهيكل القاعدي للإتّحاد يتشكّل على مستوى كل معتمد كليّة ، قسم ، مدرسة عليا ، أو إقامة جامعية

فروع خارج الوطن
يحدّدها المجلس الوطني.

المنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين: ONEA

القانون الأساسي للمنظّمة:[2]

جمعية وطنية للطلبة الجزائريين مقرّها بالمدرسة العليا للأساتذة القبّة القديمة بالجزائر العاصمة وتمارس نشاطها على مستوى كامل التراب الوطني.

[1] الاتحاد الطلابي الجزائري,مرجع سبق دكره.

[2] المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين,الموقع الرسميhttp:WWW .ONEA.DZ

تأسّست سبتمبر" 1998 شعارها وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر"

المبادئ و الأهداف:

المنظّمة الوطنية للطّلبة الجزائريين منظّمة طلابية وطنية نقابية ، مستقلة ، تعمل وفقا للمبادئ التالية:

- مبادئ الفاتح نوفمبر 1954 وتوابث الأمّة الجزائرية بأبعادها : الإسلام ، العروبة والأمازيغية.
- التمسّك و الدّفاع عن الوحدة الوطنية.
- العمل على ترسيخ الممارسة التعدّدية الدّيمقراطية.
- ترقية الفكر الطلابي علميّا و ثقافيا و تشجيع الإبداع في الأوساط الطلابية.
- الدّفاع عن مصالح الطلبة.
- فتح مجالات جديدة للبحث.
- إصلاح حقيقي للجامعة الجزائرية باشتراك الطالب كطرف وشريك فعال.
- تطوير قدرات الطالب
- تكوين إطارات وطنية فعالة تساهم في صنع القرارات المصيرية للأمّة.
- خلق أسس وأخلاقيات وقواعد جديدة للعميل النّقابيالنّزيه و الفعّال و الإيجابي.
- تعزيز علاقات الأخوّة، التّعاون، التّضامن و الصّداقة مع التّنظيماتوالجمعيات المحلّية.
- المساهمة في تنمية المجتمع وخدمة المنفعة العمومية.

تتكوّن المنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين مع أعضاء مؤسّسين مناضلين شرفيين.

هيئات المنظمة:

تتكوّن المنظّمة من الهيئات التالية:

- المؤتمر الوطني : هو أعلى هيئة للمنظّمة ، وينعقد مرّة كلّ خمس سنوات ومن صلاحياته ما يلي:
- المناقشة و المصادقة على جدول الأعمال.
- مناقشة تقارير اللجان و المصادقة عليها.

المجلس الوطني:

ويعتبر الهيئة القيادية للمنظّمة ويعمل على تجسيد برنامج المنظّمة ويتكوّن من:

- رئيسالمنظّمة.
- أعضاء المكتب الوطني.
- رؤساء المناطق.
- ممثّلة عن الطالبات عن كل منطقة.
- مندوبي ممثّلي المنظّمة بالخارج ويجتمع مرّتين في السنة.
- رئيس المنظّمة:

ينتخب رئيس المنظّمة من طرف المؤتمر الوطني لمدّة 05 سنوات ويتمتّع بالصّلاحيات التّالية:

- تمثيل الطلبة لدى السّلطات العمومية.
- التّقاضي باسم المنظّمة.
- تنشيط وتنسيق نشاطات المنظّمة.
- تبليغ السّلطة الإدارية بجميع المعلومات.

المكتب الوطني:

- يصادق المجلس الوطني على أعضاء المكتب الوطني بإقتراح من رئيس المنظّمة ويتكوّن من 07 إلى 13 عضو ويقوم بما يلي:
- إقتراح كلّ الإجراءات التي من شأنها تحسين وتنظيم وتنصيب هياكل المنظّمة.
- يتّخذ المكتب الوطني قراراته بالأغلبية.

اللّجنة الوطنية للأعضاء الشرفيين:

هي هيئة وطنية إستشارية تتكوّن من الأعضاء القدامى و الإطارات الجامعية المتخرّجة الملتزمة بمبادئ المنظّمة.

الهياكل القاعديّة:

مكتب خليّة تنشأ على مستوى كل الشعب أو الأقسام أو المعاهد أو الكليات و الاقامات الجامعية ومعاهد التكوين.

مكتب الفرع : فرع يتكون من ثلاثة إلى عشرة خلايا[1].

المكتب البلدي و المكتب الولائي:

موارد المنظّمة:

تعتمد المنظمة على إشتراكات المنخرطين وعائدات نشاطاتها و الهيئات و الوصايا وإعانات الدولة و الجماعات المحلية

الحركة الوطنية للطلبة الجزائريينMNEA

تأسّست هذه الحركة سنة 2015 يترأسها السيد" بن عقون الياس"

مبادئها:

- تفعيل الإشعاع الفكري داخل الجامعة الجزائرية وخلق التميز.
- تكوين الشّخصية الوطنية للطالب الجامعي إطار الغد .
- .تستمدّ الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين مبادئها من بيان أوّل نوفمبر وتعتبر المبادئ التي قام عليها الإتّحاد العام للطلبة المسلمين هي الدّافع و المحفّز لها.
- الإهتمام بالجانب البيداغوجي لإعتباره الأساسي الأوّل في تأسيس الجامعة الجزائرية.
-

الهيكلة التنظيمية للحركة الوطنية للطلبة الجزائريين:

تتكوّنالحركة من نفس الهياكل التي تتكوّن منها باقي التنظيمات و التي سبق وأن ذكرناها وهي :

المؤتمر الوطني و المجلس الأعلى و المكتب التنفيذي و الإقليم و المكاتب الفرعية وفروع خارج الوطن.

جدول رقم : 01 يبيّن لنا سنوات تأسيس التنظيمات الطلابية محل الدّراسة حسب الأقدمية

التنظيمات	السنة
الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين	ماي1955

[1] المنظمة الو طنية لابناء الشهداء,مرجع سبق دكره .

الإتحاد العام الطلابي الجزائري	1989
المنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين	ديسمبر1998
الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين	2015

من خلال بيانات الجدول نلاحظ أن الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين هو أقدم تنظيم تأسّس في سنة 1955 ثمّ يليه الإتّحاد الطلابي الجزائري ثم المنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين ثم الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين وهي أحدث التنظيمات التي تأسّست في جامعة بوزريعة.

الجدول رقم : 02 يبيّن لنا ترتيب التنظيمات محلّ الدّراسة حسب ديناميكيتها وذلك في نظر الطلبة

الترتيب	السنة
أولا	OWEA MNEA الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين
ثانيا	UGEL المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين
ثالثا	الإتّحاد العام الطلابي الجزائري
رابعا	UNEA الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين

جدول رقم 03 يبيّن لنا الأشخاص الذين تمّت المقابلات معهم حسب التّنظيم الذين ينتمونإليه و المهام التي يزاولونها بداخله:

التنظيم الطلابي	نوع المنصب						
	الرئيس	مسؤول الإعلام	مسؤول الطلبة	مسؤول الطالبات	العلاقات البيداغوجية	النشاطات الثقافية و الرياضية	المجموع
MNEA	1	1	1	1	1	1	6
UNEA	1	-	-	-	1	-	2
UGEL	1	1	-	-	1	-	3
ONEA	1	1	1	1	1	1	6
المجموع							17

يبيّن الجدول أنّه تمت المقابلة مع سبعة عشر عضو يتوزّعون على أربعة تنظيمات طلابية بحيث تمّت إجراء ستّة مقابلات مع أعضاء فرع الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين وستة أعضاء من المنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين كما تمت إجراء مقابلات مع عضوين من

الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين) الرئيس وعضو مكلف بالعلاقات البيداغوجية (كما تم ّتسجيل غيابات باقي الأعضاء أما عن الإتّحادالعام للطلبة الجزائريين UGEL فقد تم ّإجراء ثلاث مقابلات مع كلّ من الرّئيس ومسؤول الإعلام و مسؤول العلاقات البيداغوجية مع تسجيل غياب باقي الأعضاء.

جدول رقم 04 يبيّن الفئات العمرية للمبحوثين أعضاء المكتب الفرعي

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 20 سنة	2	11,76
(20-30)	14	82,35
(30-40)	1	5,88
(40-50)	0	0
المجموع	17	100%

نلاحظ من خلال الجدول أن 82,35 من أعضاء مكتب التنظيمات المشكلة للعينة ينتمون إلى الفئة العمرية (20-30) سنة وهي النسبة السّاحقة وتليها نسبة 11,76 و التي تمثّل الفئة العمرية 20 سنة و أقل وتليها نسبة 5,88% تمثل الطلبة الذين ينتمون إلى الفئة العمرية (30-40)سنة .أمّا أقلّ نسبة وهي 0% تمّثل الطلبة الذين يتولون مناصب داخل التنظيم الطلابي ويتراوح سنهم ما بين 40 و.50

نستنتج من الجدول أن الطّلبة الذين ينتمون إلى التنظيمات الطلابية هم يشكّلون السّن القانوني للطالب أي ما بين 20 و 30 سنة أما بقية الطلبة فقد تكون لديهم انشغالات أو مسؤوليات أخرى خارج الجامعة كما تمّ ملاحظة الطلبة الكبار في السّن على مستوى المكاتب الوطنية وهم يتولّون مناصب عليا في التّنظيم.

جدول رقم 05 يبين جنس المبحوثين أعضاء مكتب التنظيمات حسب المقابلات

الخيارات	التكرارات	النسبة%
ذكر	15	88,23%
أنثى	2	11,76%
المجموع	17	100%

نلاحظ من خلال بيانات الجدول أن نسبة الذكور في العينة أعلى بكثير من نسبة الإناث وهو ما يبين غياب أو تغييب العنصر النّسوي وهو على العموم أمر منطقي بالنّظر إلى ثقافة المجتمع التي لم تستوعب بعد العمل المدني التطوّعي ولاسيما بالنّسبة للمرأة، ومما تمّ تسجيله من خلال الملاحظة الميدانية أن النّساء على العموم تميل إلى توليّ مناصب داخل المنظّمة الخاصّة بالعلاقات الجامعية) منصب المسؤولة الخاصّة بمطالب الفتيات داخل

الإقامات الجامعية (عدا هذا المنصب لا تتولى أيّة منصب آخر و بالتّالي وجود المرأة داخل التنظيم الطلابي يكون بحجم محتشم مقارنة بالعنصر الذكوري.

وعلى العموم يمكن إستخلاص من أنّ المجتمع المدني يغلب عليه الطّابع الذكوري، بقي دور الفتيات في قيادة العمل الطلابي داخل الجامعة هامشيا وشكليا هدفه وغايته الحصول على أصواتهن ليس إلاّ و لم تستطع الحركة الطلابية أن تُخرج قياديات من الحركة الطلابية وبقيت مشاركة الفتيات في العمل الطلابي ضئيلة جدا .هذا ما يدل علي ان هناك هيمنة ذكورية و مركزية رجولية كما يسميّها بيار بورديو و هي واقع ملموس وشكل راقي من اشكال العنف الرمزي اللّطيف الغير محسوس به.[1]

جدول رقم 06 يبين أقدمية المبحوثين المستجوبين في العمل التنظيمي

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من سنتين	10	58,82
سنتين إلى أربعة سنوات	7	41,17
أربع سنوات و ما فوق	0	0
المجموع	17	100%

يبين الجدول التالي أن الأعضاء القياديين داخل التنظيم الطلابي لا يتمتعون بالخبرة القيادية لأنّهم جدد في التنظيم إذ يمثلون نسبة 58,82% من بين 100 أما الطلبة القدماء في التنظيم و الذين لديهم خبرة سنتين إلى أربعة سنوات يمثلون 41,17% وقد تقودنا هذه النسبة إلى الحديث عن ظاهرة التجوال أو ما يعرف بالتنقّل داخل التنظيم الطلابي.

لقد كشفت جل المقابلات التي قمنا بها أن الأعضاء القياديين داخل التنظيم الطلابي معظمهم عاشوا نفس التجربة مع تنظيمات طلابية أخرى بمعنى أنهم سبق لهم الانخراط داخل تنظيمات طلابية سابقا وفي علم الإجتماع تسمّى هذه الظّاهرة بالتّجوال أو التّرحال.

إنّ التنظيمات الطلابية الجزائرية تشهد ظاهرة غريبة تضرب الولاء و الإلتزام داخل المنظّمة الطلابية في الصّميم هي ظاهرة تتحكّم فيها الحينية و الظرفية بحيث نجد أفرادا يتبادلون الأدوار، يرتحلون ويتجوّلون في أروقة التنظيم وكأنها بازار تعرض فيه الإغراءات و المناصب و المسؤوليات وهذا توضحه تصريحات أحد المبحوثين" : **لقد كنت عضوا في تنظيم طلابي ولكنّ تعرّضت لضغوطات جعلتني أنسحب وأنخرط في الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين[2]".....**

إنّ ظاهرة التّجوال أو التّرحال تعدّ ظاهرة غير صحيّة و تشكّل بوادر مرض التنظيمات الطلابية ، فكيف يمكن لهذا العضو داخل التنظيم الطلابي أن ينتقل من تنظيم لأخر دون

[1] بيار بورديو,الهيمنة الدكورية ,ترجمة سلمان قعفراني ,المنظمة العربية,لبنان,ص22.
[2] مقابلة تمت مع عضو قيادي في الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين يوم 10 اكتوبر 2016, علي الساعة 11.00.

مراعاة مدى تشبّعه بقيم التنظيم وأسسه وأهدافه وإيديولوجيته وهذا سبب من أسباب غياب الصّراع الفكري الايدبولوجي داخل التنظيم الطلابي.

دوافع الإنخراط في التنظيم الطلابي:

تشير الدراسة الميدانية أن هناك من المبحوثين من إختارالإنخراط داخل التنظيم الطلابي لأغراض شخصية أولا وثانيا من أجل الدفاع عن الطلبة لأنهم أحسوا أن الطالب الجامعي يعيش في وسط أو حقل معقّد أين تُهضم فيه حقوق الطّالب هذا الشعور هو الذي ولّد الرّغبة في الإنتماء للتنظيمات الطلابية و الكثير منهم من وجد أن الإتّحاد يهيّئ لهم الفضاء المناسب لإكتساب مهارات العمل النقابي و المتمثلة في أساليب الحوار و التعامل مع الإدارة وغيرها، ولهذا تجدهم في السّنوات الأولى يقيمون علاقات واسعة مع الطلبة و الأساتذة و الإداريين .كما أنّ معظمهم يلجأون إلى التنظيم الطلابي من أجل إقامة رأسمال إجتماعي كما يسميها" بياريوردیو "أي مجموع العلاقات مع المسؤولين وذلك من أجل الحصول على مكاسب، وهناك البعض من تأثّر بأصدقائه الذين كانوا لهم الفضل في جلب أعضاء للتنظيم من خلال أسلوب التّرغيب الذي يمارسونه ولقد أكّدت تصريحات المبحوثين ذلك لذ يقول أحد المبحوثين" **: صحيح أنّني أحبّ العمل النّقابي وأحّب أن أمثّل الطّلبة لكنّ هذا لا ينفي أن هناك دوافع شخصيّة جعلتني أنخرط في التنظيم** "ويقول مسؤول آخر" **أن تعرّضه للمشاكل داخل الجامعة هو الذي جعله ينخرط في التنظيم الطلابي حتى تتسنى له الفرصة في إرجاع حقوقه أولا وحقوق الطلبة ثانيا و التي يعتبرها هو مصدره "..[1]....**

طرق التعيين داخل التنظيم الطلابي:

هناك تباين بين الحركات الطلابية في عملية اختيارها لقيادتها فهناك عدد من الكتل تتبني مبدأ الإنتخاب في عمليّة الإختيار ويبرز ذلك لدى غالبية التنظيمات الطلابية الفاعلة، ويضبط عمليات الإنتخاب نظام داخلي وذلك حسب المهمّات الملقات على عاتق أمر القياديين في هذه الكتل وهناك من يتمّ تعيينه لكونه يكسب أقدمية في العمل الطلابي وهناك من يعتمد على الاقتراع المباشر بناءا على شروط ومقاييس محدّدة يحددها المكتب الولائي ويتمّ عرضها على المكتب الوطني للمصادقة عليها مع إضفاء طابع التّزكية.

التّداول على الّسلطة داخل التنظيمات الطلابية:

إنّ عمليات إختيار القيادات الطلابية يستويها بعض الإختلالات وأهمّها عدم إعتماد النّزاهة و الشّفافية ، وهذا يقصي فئات أخرى .يتّضح من خلال معرفة كيفيّة إختيار أعضاء مكتب المنظّمة مدى ممارسة أبجديات العملية الدّيمقراطية داخل المنظّمة و بالتّالي تجسيدها فعليّا لأحد المبادئ الأساسية لمفهوم المجتمع المدني وهو التداول على السلطة لكن على مستوى

[1] مقابلة تمت مع عضو في الحركة الوطنية للطلبة الجزائرين علي الساعة 14,00.

المكاتب الفرعية أو الولائية فقط أما على مستوى المكاتب الوطنية يختلف الأمر إذ من الملاحظ أن رؤساء المكاتب الوطنية لم يتم تغييرهم منذ سنوات وبالتالي مبدأ التداول على السلطة قد يكون موجود على مستوى المكاتب الفرعية ولكن ينعدم على مستوى المكاتب الوطنية.

أهداف التنظيم الطلابي:

لقد كشفت الدراسة الميدانية أن كل التنظيمات الطلابية التي جرت الدراسة حولها تحمل أهداف وتسعى إلى تحقيقها بمختلف الوسائل و الطرق وكما يبدو من أهداف التنظيمات الطلابية المشار إليها سابقا أنّها تحاول تحسين الظّروف للطالب الجامعي وتوفير الجو المناسب له بحيث تساعده على حلّ مشاكله البيداغوجية و الخدماتية كالإيواء و النّقل وتحسين الوجبة الغذائية ولكن هذه التنظيمات لم ترتق بعد إلى مستوى المشاركة في إصلاح الجامعة الجزائرية وترقية المجتمع المدني وذلك نتيجة لظروف تكمن في طبيعة الطالب الجزائري أولا وقلّة وعيه بحقوقه ووجباته وعدم إهتمامه ولامبالاته وهذا ما أوضحه مسؤول الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين في تصريحه " : **إن الطالب أصبح لا يهتمّ بالنشاطات التي نقوم بها فهو غير مبالي إلا بالأمور الترفيهية وهذا ما يوضّحه الإقبالالكبير على الحفلات الموسيقية التي نقوم بها أكثر من المحاضرات و النّدوات العلمية"..[1]....**

أما الّسبب الثاني في تأخّر التّنظيم الطلاّبي هو العلاقة التي تربط بينها وبين الإدارة أوّلا وبينها وبين الحكومة الجزائرية وهذا ما جاء في تصريح أحد المبحوثين " : إنّ الإدارة في معظم الأحيان تعرقل مهمّة التنظيم الطلابي بالتعسّفات التي تقوم بها ، إنّ تطوير الجامعة ليس بالأمر الهيّن فهو يتطلّب جهودا متضافرة لكي لا تبقى المنظّمات الطّلابية مهمّشة لابدّ أن تُدمج كقوّة معارضة في كلّ ما يمكن أن يساهم في تطوير الجامعة الجزائرية[2]."

وجاء في تصريح آخر لعضو قيادي داخل الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين"**أنّ المنظّمة تعاني من مشاكل وعوائق تجعلها غير قادرة على تحقيق الأهداف التي سطّرتها أهمّها عدم إهتمام الطّالب ولامبالاته إضافة إلى التعسّف الإداري[3].**

الطّرق التي يعتمد عليها التنظيم في تحقيق أهدافه:

تعتمد التنظيمات الطلابية على عدّة طرق في تحقيق أهدافها المسطّرة و هي كالآتي:

- **المفاوضات المشتركة:**

[1] مقابلة تمت مع عضو مسؤول الاعلام للاتحاد الطلابي الجزائري الحر علي الساعة 13,00.
[2] مقابلة تمت مع مسؤول التنظيم الخاص بالحركة الوطنية للطلبة الجزائريين , يوم 10 اكتوار 2016,علي الساعة 10و 15د.
[3] نفس المرجع .

تحرص القوانين الإجتماعية على أن تجعل من المفاوضات المشتركة القاعدة الشّرعية وتشترط أن يسبق إجراؤها اللّجوء إلى الفصل المباشر، فلا يكون للإضراب وجه قانوني إلاّ بعد إستنفاذ جميع أوجه الحوار، بما يفسح لأدائه الوقت الكافي ويضمن أنّه من أسباب النّجاح، وقد أصبحت فعالية عمل التنظيمات الطلابية مرتبطة بالمفاوضات المشتركة في كيفيّة الإستعداد لها من جانب المسؤولين، وفي نوعيّة الوثائق و المعلومات الواجب إعتمادها و التسلّح بها لمجابهة الطّرف الآخر المتفاوض ثم إنّ نجاح هذه المفاوضات لفائدة الطلبة متوقف على القدرات الذهنية وعلى كفاءة الجدل و الإستعدادات الشّخصية لدى مسؤول التنظيم الطلابي المفوّض لإجراء النّقاش كما أكّد لنا مسؤول المنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين في قوله:

« Faire le syndicalisme c'est une mince affaire, cela demande d'énormes sacrifices et un esprit d'ablégation ceci nous amène à présenter un profil type de représentant syndical.[1] »

وقد حرص المسؤول على توفّر العديد من الصّفات في هذا المفوّض بحيث يجب أن يكون يعرف كل القوانين ومتكوّن جيدا ويكون ديناميكي، هذه الصّفات تمكّنه من إجراء النّقاش، كما ينبغي تلقين المفاوض بالمعلومات الضرورية أولا ثم تلقينه الطرق الناجحة لإقحام الخصم، وانتزاع الحقوق وبلوغ المقاصد من أجل ذلك تقوم المفاوضات المشتركة على قيمة القدرات الشخصية التي يتمتع بها القيادي وأن يكون لديه الصبر على المراوغة وخلط الأوراق حسب ما يؤكده لنا العضو القيادي المسؤول عن الإتّصالو الإعلام في المكتب الفرعي للإتّحاد الطلاّبي.

الشّخص الذي يقوم بالعمل النّقابي المثالي هو الذي يستطيع نقل المعرفة إلى الأجيال المستقبلية من أجل بقاء التنظيم الطلابي ودخوله في التاريخ"...[2]...

من خلال المقابلات التي قمنا بها مع أعضاء المكتب الفرعي لكلّ من التنظيمات الطلابية الأربعة وكل أعضائها المكلّفين بالتّفاوض تتوفر لديهم الصّفات التي ذكرناها ربما يكون هذا راجع إلى أقدميتهم في العمل النقابي.

ثانيا : الإضراب

لقد بات الإضراب في الجزائر ظاهرة تتأصّل عند معظم الحركات الإجتماعية خاصّة التّنظيمات الطلاّبية التي أصبحت تسنّ إضرابات متكرّرة.

[1] مقابلة تمت مع مسؤول رئيس مكتب المنظمة ا يوم 11 اكتوبر 2016 علي الساعة 11 سا..
[2] مقابلة تمت مع المسؤول عن الاتثال و الاعلام في المكتب الفرعي للاتحاد الطلابي ..

من خلال المقابلات التي قمنا بها على مستوى جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله فيظهر أن الإتّحاد الطلابي الحرّ هو التنظيم الأكثر وزملجوءا إلى الإضراب وربّما يرجع ذلك إلى أقدمية التنظيم لكن جلّ الإضرابات التي تمّت كانت نتيجة غلق باب الحوار من طرف الجامعة ورفض التفاوض وعدم إعتراف الحكومة بهذه التنظيمات إلا أنّ الوزارة في بعض الأحيان ترفض الحوار مع الطلبة وترفض حقّ الإصغاء إلى مطالبهم وإحتياجاتهم بالرّغم من تصريحاتها التي تظهر إهتمامها بقطاع التّعليم العالي إلاّ أنّها تهمل أهمّ عنصر فيه وهو الطالب، إذ يقول أحد المبحوثين" : **أحيانا نلجأ إلى إضرابات متكرّرة للحصول على مطلب واحد ولكنّ يصادف تجاهل الإدارة وحتىّ الوزارة وقد تتعرّض للتدخّل الأمني الذي يحلّ الإضراب بالعنف بحجة عرقلة المسار الدّراسي".....[1]..**

إمكانيات التنظيم الطلابي ومصادر تمويله:

تعتمد جلّ المنظمات الطلابية في مواردها على إشتراكات منخرطيها وفي بعض الأحيان على الهبات و الوصايا وتكون معظمها من الجامعة و على إعانات الجماعات المحلية كما تعتمد على عائدات النشاطات الترفيهية و الرياضية و التجارية التي تقوم بها.

إنّ من أهمّ خصائص مؤسّسات المجتمع المدني هي توفّر الإستقلالية بما فيها الإستقلال المالي و يظهر ذلك من خلال تحديد مصادر التمويل الخاصّة بالمنظّمات، فهي لا تعتمد بصورة كاملة في التمويل الذاتي على مساهمات الأعضاء في شكل رسوم العضوية أو الشّركات أو على بعض أنشطتها الخدماتية و ما يلاحظ أن جزءا كبيرا من مصادر تمويل المنظّمات الطلابية يأتي من الجامعة أو الوزارة مما يجعلها أسيرة مصادر تمويلها ، ساعية لإسترضائها بل إلىإعترافها بها منافسة ومتصارعة لنيلها.

مصدر القرارات داخل التنظيم الطلابي:

يعتبر موضوع صنع القرار وإتّخاذه من الموضوعات ذات الأهمّية الكبرى التي شغلت بال العلماء الإجتماعيين و القرار هو مسار فعل يختاره المقرّر بإعتباره أنسب وسيلة متاحة أمامه لإنجاز الهدف أو الأهداف التي تبتغيها ولحلّ المشكلة التي تشغله وإتّخاذ القرار أو صنعه هو عمليّة معقّدة تتداخل فيها عوامل متعّددة، نفسية، سياسية، إقتصادية و إجتماعية و تتضمّن عناصر عديدة[2].

[1] مقابلة تمت مع احد اعضاء التنظيمات الطلابية علي الساعة 13 سا.
[2] عمار عوايدي ,نظرية القرار الاداري,الجزائر,2000,ص23-24.

إنّإتّخاذ القرار يتمّ من خلال إتّباع عدّة خطوات متتابعة تشكّل أسلوبا منطقيا في الوصول إلى حلّ أمثل، وهل التّنظيمات الطلابية تتّبع هذه الخطوات في إتّخاذ قراراتها أم لا؟.

إنّ التنظيمات الطلابية تتّخذ قراراتها نتيجة تأثّرها بعدّة ظروف نذكر منها ما يلي:

- أن تكون القرارات في خدمة المنظّمة ومن أجل تحقيق أهدافها.

مما لاشكّ فيه أنّ أي قرار يُتّخذ لابدّ وأن يؤدّي في النّهاية إلى تحقيق أهداف المنظّمة، فأهداف المنظّمة هي التي توجّه كلّ العمليّات بها ، لذلك فإنّبؤرة الإهتمام في إتّخاذ القرار هي إختيار أنسب الوسائل التي تبدو أنّها سوف تساعد في تحقيق أهداف المنظّمة التّكتيكية أو الإستراتيجية[1].

- **الثقافة الخاصّة بالعنصر القيادي:**

تعتبر ثقافة العضو القيادي في المنظّمة وعلى الأخصّ نسق القيم من الأمور الهامّة التي تتّصل بعملية إتّخاذ القرار ، فالمنظّمة لا تقوم في فراغ وإنّما تباشر نشاطها في المجتمع وللمجتمع، فالعنصر القيادي للمنظّمة لابدّ وأن يتمتّع بوعي يمكن الكشف عنه من خلال خطاه التي تعكس خلفيات ذهنية يحملها العضو القيادي عبر تصوّراته، فهو يحمل هذا الوعي بكل تقسيماته، وهو وعي الذّات فهو يعي مكانته ودوره في المنظّمة، ووعي المحيط بمعنى أنّه يعي جيدا أهمّية هذه المنظّمة و الدّور المنظر منها ووعي الآليات بحيث أنّه يحمل رهانات يعرف كيف يستخدمها، فتارة نجده يقوم بالمفاوضات وتارة أخرى يرفض كلّ الآليات ويغلق الأبواب، كذلك هو عقلاني في حساباته وتفكيره فهو يحاول أن يحقّق أرباحا أكثرا بخسائر أقل.

إنّ الدّراسة الميدانية التي أجريت على التنظيمات الطلابية بيّنت أنّ الأعضاء القياديين داخل التنظيمات محلّ الدّراسة يتمتّعون بوعي بإكتشاف مساحات بالإمكان التحرّك من خلالها عبر التوجّه المتبنّى لتكون تلك المساحات مناطق مشتركة بمكان التواصل من خلالها إمّا مع الطالب أو الإدارة.

الطالب الجامعي يحمل وعيا ويسمّى وعي المواجهة، فيتأصّل هذا الوعي ويشتدّ تأثيره عندما تتعدّى الإدارة الجامعية الخطوط الحمراء.

وهذا ما أكّده مسؤول الإتّحاد الطلابي الحرّ **:كثير من الأحيان تتجاهل الإدارة مطالبنا وتحاول أن تشوّه صورتنا أمام الطلبة لكنّ شجاعة بعض الأعضاء المنخرطين ووعيهم وإصرارهم يغلب الإدارة ويحاول أن يعطي صورة جيّدة للتنظيم....[2].**

2 إصلاح عبد القادر النعيمي ,الادارة,دار البارودي العلمية للنشر,2008,ص190.

[2] مقابلة اجريت مع عضو مكتب الاتحاد الطلابي الحر يوم 11-110-2016.علي الساعة 14سا.

أمّا إذا تحدّثنا عن وعي القائد النقابي بالطّرف الآخر وهو الإدارة الجامعية فهو يعي جيدا هذا الطّرف فتارة يقترب منه وتارة أخرى يدخل في صراع معه.

ولكنّ العنصر القيادي داخل التنظيم الطلابي مهما توفّرت فيه قدرات ذاتية فإنّه يعجز عن الإحاطة بكل الظّروف في كلّ الأوقات وهذه القدرات وحدها المتحكّمة في إصدار القرارات داخل المنظّمة وإنّما هناك ظروف أخرى تكون في بعض الأحيان هي المتحكّمة في إصدار القرارات مثال ذلك القرارات التي تصدر داخل المكتب الفرعي أو الولائي قد لا يكون لرئيس الفرع دخلا فيها وإنّما تصدر من أعلى.

ولقد إلتمسنا عنصر المشاركة في إتّخاذ القرارات بدرجة كبيرة في التنظيمات حديثة النشأة مثل : الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين حيث تكون هناك ضرورة إلى الأخذ بمبدأ المشاركة في صنع القرار مع توسّع دائرة المشاركة قدر الإمكان وعدم تركيز القرار في يد فرد واحد إنّ هذه المنظّمة تتّخذ قراراتها بجهود مشتركة لأكثر من فرد و لا يتركّز في شخص واحد معيّن مهما كان موقعه في الهيكل الإداري للتنظيم.

وفي الأخير يمكن القول أنّ التنظيمات الطلابية تتميّز بالمشاركة في إتّخاذ القرارات ولكن أغلب هاته القرارات هي القرارات الروتينية. المتكرّرة ومن تمّ فإنّها لا تتعلّق بحالات مميّزة أو فريدة من نوعها، كذلك القرارات التي تحدّد المشاكل ووضع الأولويّات وقد تكون قرارات تقضي للإجراءات و الأساليب المناسبة للوصول إلى حلول للمشاكل وقرارات تخصّيصية أمّا فيما يخصّ القرارات التّنفيذية المتعلّقة بتحديد من يقوم بماذا ومتى وأين وكيف، فقد لا تكون بالمشاركة في أغلب الأحيان.

علاقة التنظيمات الطلابية ببعضها البعض:

لا يمكن أن تكون هناك حركة طلابية في المستوى دون وجود وعي صحيح بالمسؤوليات و الأهداف المسطّرة، ووعي بالنتائج المتوخّاة، فالعقل يسبقه الوعي لأنّ كلّ عمل بدون وعي لا يحقق المبتغى، وإنّما هو توخّي كما أنّه لا عمل صحيح بدون وعي صحيح بالأسباب و المقاصد الخاصة.

إنّ التنظيمات الطلابية لحركات إجتماعية وكطرف فاعل من أطراف المجتمع المدني لها غاية محدّدة ترمي كلّها إلى خدمة الطالب وتحقيق مطالبه و الدّفاع عنها ومادام السّبيل واحد و الأهداف مشتركة بين مختلف الكتل الطلابية الناشطة فمن الضروري أن يكون العمل مشتركا لأنّ المراد واحد وفي سياق دراستنا هاته أردنا معرفة مدى تطابق الأهدافو البرامج أو بالأحرى مدى تعاون هذه التنظيمات فيما بينها للوصول إلى أهدافها المتوخاة وكيف هي علاقة هذه الأخيرة ببعضها البعض، هل هي علاقة تعاون وتنسيق أم علاقة صراع وتنافس؟

من خلال المقابلات توصّلنا إلى أنّ العلاقة مع التّنظيمات الطلابية في بعض الأحيان تكون علاقة صراع لكن غير مصرّح به ولكنّ تكتشفه في طريقة الحديث عن المنظّمة الأخرى و في العبارات المستخدمة لوصف هذه المنظّمة :مثال ذلك تصريح مسؤول الإتّحاد الوطني للطلبة الجزائريين في قوله" : **كلّ تنظيم يسعى إلى تحقيق أهدافه بمجهوداته الخاصّة وهو ليس بحاجة إلى تعاون مع تنظيمات أخرى[1]"....**

وبيّنت الدّراسة الميدانية أنّ هناك علاقة تعاون بين الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين والمنظّمة الوطنية للطلبة الجزائريين فهم يتقاسمون المكتب ويتفاهمون فيما بينهم كما ينظّمون نشاطات مشتركة بينهم ، وفي بعض الأحيان تكون هناك علاقة تنافسية لأنّهم يتقاسمون المبادئ والأهداف أو يمكن القول أنّ وجهة نظرهما متقاربة، فعند الحاجة تتكتّل تلك المنظّمات ضد ّتنظيمات أخرى ، لكنّ هذا لا ينفي حقيقة وجود خلافات بين التنظيمات الطلابية.

الجوّ بين التنظيمات الطلابية يمكن تشبيهه بالجوّ السّائد بين الشّركات والمؤسّسات الإقتصادية بحيث القوّة تقضي على المؤسّسات الصّغيرة لأنّ أهدافها تتصادم و البقاء للأقوى،نفس الشّيء يحدث على مستوى التنظيمات الطلابية، يحاول كل تنظيم أن يبرز هو في الجامعة أكثر من غيره من التنظيمات ويكسب أكبر عدد ممكن من الطلبة وتعود أسباب هذا الوضع إلى عامل التمكّن وفرض الوجود و السّبب الثاني وهو عامل خارجي يتمثّل في الإتّجاهات السّياسية التي تتبنّاها التنظيمات الطلابية و التي من خلال تحاول فرض إيديولوجيتها في الوسط الطلابي أما السّبب الثاني فهو الأغراض الشّخصية وطرق العمل التي تختلف من تنظيم إلىآخر وقد يؤثّر هذا الصّراع علىعمل التنظيمات الطلابية فهو يؤدّي إلى تشتيت الجهود ومن منطلق التمكّن وفرض الوجود والخلفيّة السّياسية التي تحرّك نشاط التنظيمات يصبح التّصادم أمرا حتميّا أثناء السّعي لتحقيق مكسب معيّن.

علاقة التنظيمات الطلابية بالجامعة) الإدارة:(

تعمل إدارة الجامعة وكغيرها من الجامعات على التعامل مع التنظيمات الطلابية النّاشطة داخل محيطها وذلك من أجل هدف واحد ووحيد وهو خدمة الطالب لأن القانون يجبرها على ذلك بدافع فتح المجال أمام مكونات المجتمع المدني لتفعيل المسار الديمقراطي في الجزائر لكن ما لمسناه في دراستنا لا يعبّر بأي حال من الأحوال عن وجود ذلك المناخ الهادف إلى خدمة الطالب لأن معاملة الإدارة الجامعية مع التنظيمات الطلابية يكون فيها تمايز و تفضيل بين التنظيمات الطلابية بحيث تخضع هذه العلاقات في بعض الأحيان إلى الشخصانية على خلاف تنظيمات أخرى التي تعامل بنوع من التهميش خاصّة التنظيمات الطلابية الحديثة النّشأة.

[1] مقابلة اجريت مع مسؤول في مكتب فرع الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين يوم 12-10_-2016 علي الساعة 10سا.

أمّا في الجانب البيداغوجي فسعت الجامعة إلى برمجة لقاءات دوريّة مع الكتل و ممثّلي الطلبة لكلّ المستويات من أجل مناقشة المسائل البيداغوجية ولكنّ في بعض الأحيان التنظيمات الطلابية تتجاوز حدودها في المطالب كطرد الأستاذ وتعتبره يقول أحد المبحوثين في تصريحه" **: الإدارة ما تعاملناش كيف كيف -كاين ليشاوروهم ويتناقشوا معاهم و كاين ليغلقوا الباب في وجهم**[1]"

لقد أصبحت الجامعة تنظر للحركة الطلابية كعبء يعيق الحياة الأكاديمية كما أنّها توجّه الكتل الطلابية لتنفيذ برامج سياسية تخدم جهات وقوي خارج الجامعة.

إنّ المتتبّع للعلاقة الموجودة بين إدارة الجامعة والكتل النقابية الطلابية النّاشطة على اختلاف مشاريعها وتوجّهاتها تخضع لمنطق المصلحة المتبادلة لا غير، حيث تعتمد الإدارة إلى شراء ذمم بعض هذه التنظيمات مقابل سكوتها وابتعادها عن سياسة التحريض و التشويش من احتجاجات وإضرابات.

وتبقى هذه النتائج نسبية ولا يمكن تعميمها على كلّ التنظيمات مادامت الدّراسة محصورة في فئة معينة.

من جانب آخر ساهمت الكتل الطلابية في عرقلة الحياة الأكاديمية بالجامعة وذلك من خلال تعطيل الدّراسة لعدّة أيام.

كما ساهمت الجامعة هي الأخرى فيما وصلت إليه التنظيمات الطلابية اليوم من خلال سعيها للتفرّد في العلاقة مع القيادات الطلابية دون ضوابط وهذا بدوره ساهم في إفساد كل منظومة العلاقات الأكاديمية و الثقافية و السياسية في الجامعة وكان ذلك من خلال سعيها لإحتواء الأعضاء القياديين للتنظيمات الطلابية.

الإمتيازات التي قدّمتها التنظيمات الطلابية للطالب الجامعي:

تعتبر التنظيمات الطلابية في العالم منبرا للدّفاع عن قضايا الطلبة وحلقة وصل بين الطالب و الإدارة يشتريها طلبة وبتعاقب عليها الوافدون على الجامعة و الذين يمارسون نشاطهم الجمعوي و التنظيمي بعيدا عن السّياسة و التّخريب[2].

إنّ التنظيمات الطلابية اليوم بالرّغم من كلّ الإنتقادات الموجّهة إليها قدّمت العديد من الإمتيازات للطالب الجزائري والتي تتلّخص في تحسين ظروف الطالب كالإيواء والنقل

[1] مقابلة امت مع احد اعضاء المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين ,2016.

[2] احمد مريوش ,الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954,اطروحة لنيل شهادة دكتوراه فلي التاريخ الحديث و المعاصر, جامعة الجزائر,ط2 ,2006,ص20.

وتحسين الوجبة الغذائية إضافة إلى المساعدة في حلّ المشاكل البيداغوجية وقليل من الدّور التّحسيسي، لكن هذه الأدوار غير كافية بالنسبة لمنظّمة من منظّمات المجتمع المدني فعليها أن تساعد في حلّ أزمة الجامعة اليوم بدلا من أن تكون طرفا فيها وعليها أن تكون فعّالة وتساهم في تقديم حلول للمشاكل التي تعاني منها الجامعة اليوم وعليها أيضا مسؤولية النّهوض بالمجمع المدني الجزائري وتحديثه وتخليصه من كل الشّوائب التقليدية، وأثبتت المقابلات التي أجريناها مع أعضاء أنه لا يوجد وعي لدى القياديين بهذا الدور المهم بحيث يتشكّل في أدهانهم أنّ المنظّمة الطلابية دورها فقط تحسين ظروف الطالب وهي ليست مسؤولة عن ما وصلت إليه الجامعة الجزائرية اليوم.

ردّ التنظيمات الطلابية على إنتقادات الطلبة الجامعيين:

تختلف آراء الطلبة حول دور المنظّمات الطلابية، على إختلاف توجّهاتها فهناك الكثير منهم غير راضون على ممثّليها وهناك أيضا من لا يعرف هذه التنظيمات ولا حتّى الهدف منها، ولقد تلخّصت جلّ الإجابات على أنّ التنظيمات الطلاّبية لا تهمّها مصلحة الطالب بحيث عرفت هذه الأخيرة تراجعا يعود الى تغليب مصالحها على مصلحة الطالب و الجامعة وهي مهتمّة بالعمل السّياسي أكثر من إهتمامها بالأدوار الحقيقيّة المنسوبة إليها كما أنّها لا تهتم ّبإصلاح الجامعة الجزائرية وهناك فئة صغيرة من الطلبة) أنظر إلى الجدول رقم(04 أكدت الجهد الذي تقوم به التنظيمات الطلابية في سبيل مساعدة الطالب لحل مشاكله البيداغوجية والخدماتية كالنّقل والإيواء وتحسين الوجبة الغذائية في مقابل هاته الإنتقادات والإتهّامات، المنظّمات الطلّابية **تردّ عليها واصفة الطلبة بالسّلبيين لا يملكون مواصفات الطالب الواعي الذي يطالب بحقوقه و القيام بواجباته**[1]، فهناك الكثير من الطلبة لا يعرفون ما معنى التنظيم الطلابي وما دوره فالطلبة يغيب عندهم الوعي بالمسؤولية بحيث لا يهمّهم سوى التحصيل العلمي، الوجبة الغذائية، النّقل الجامعي فقط وذلك حسب ما صرّحه أحد المسؤولين:

بقوله " : الطالب لا يهمّه النّشاطات العلمية التي نقوم بها ولكّن يهتمّ أكثر بالّنشاطات التّرفيهية كالرّياضة و النّشاطات الغنائية بحيث نسجّل حضور كثيف للطلبة في حين يتغيّبون الطلبة عن المحاضرات أو الملتقيات بحيث يكون الحضور شبه منعدم"....[2].

ويرى معظم المسؤولين أنّ ما آلت إليه المنظّمة الطلابية من تدهور ونقص في الفعالية يعود إلى الطالب الجامعي في حدّ ذاته الذي لا يشجّع المنظّمة على العمل بسبب لا مبالاته ولا وعيه ويعود أيضا إلى مجموع العوائق التي تعاني منها المنظّمة مثل المشاكل الداخلية و التي تخلّ بالتّوازن الداخلي للمنظّمة ، بالإضافة إلى مشكل التمويل ومشكل اللاّمساواة الذي

[1] مقابلة اجريت مع عضو مكتب للمنظمة الوطنية للطلبة الجزائرين بتاريخ 12-10-2016.
[2] مرجع سبق دكره.

تخضع له المنظّمة من طرف الإدارة ومشكل التّطبيقات التي تواجهها من طرف مصالح الدولة.

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال نفي النتائج التي تحققها التنظيمات الطلابية من خلال نشاطاتها وإحتجاجاتها وإضراباتها من أجل حلّ مشاكل الطلبة خاصّة البيداغوجية منها وكذا ما لاحظناه بقوّة في المنظّمة" الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين "و ما أثبتته المقابلات.

أما فيما يخصّ الإتّهامات الموجّهة للتنظيمات الطلابية بخصوص ممارستها للعمل السياسي وتدعيمها للأحزاب و الكتل السّياسية فقد أثبتت المقابلات مع أعضاء التنظيمات و الذين نفوا أن يكون لديهم إنتماء سياسي أو يمارسون العمل السياسي والهدف الوحيد هو الطالب الجامعي وهذا حسب ما جاء في تصريح أحد المبحوثين في قوله ": **نحن منظّمة طلابية تعمل من أجل تحسين أوضاع الطالب وتوفير الظّروف الأمنية والإجتماعية المريحة والترفيه عنه في بعض الأحيان ، في بعض الأحيان تكون المكاتب الوطنية للتنظيمات الطلابية لها انتماءات سياسية ولكن على مستوى الولائي أو الفرعي ليس لدينا أي إنتماء للأحزاب السياسية"..[1].....**

ولقد أكّد لنا مسؤول المكتب الفرعي ": **لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال إعتبار المشاركة السياسية للطالب من خلال الحركة الطلابية أمرا سلبيّا ، بل السلبي هو الإنغماس بصورة عشوائية يصبح بموجبها الطالب أداة تخدم أهداف حزبية خارجة عن الجامعة ولا تراعي فيها أهداف ومصالح الطالب[2].**

عرض وتحليل البيانات الميدانية الخاصّة بالإستمارة وتفسير النتائج:

سوف نقوم في هذا الجزء من الدّراسة بتحليل البيانات الكمّية التي حصلنا عليها من الإستمارات لنصل في الأخير إلى تأويل سوسيولوجي لهذه البيانات وذلك قصد مقارنة أقوال المبحوثين القياديين مع أجوبة الطلبة وآراءهم حول هذه التنظيمات الطلابية ثم نقارن النتائج المتوصّل إليها بما تمّ وضعه في الفرضيّات وتقديم القراءة السوسيولوجية لهذه النتائج.

جدول رقم :07 يبيّن لنا مؤشّر الجنس للمبحوثين

	التكرار	النسبة المئوية%
ذكور	23	24,21%
إناث	72	75,79%
المجموع	95	100%

[1] 2016. [1]مقابلة اجريت مع عضو قيادي للاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين يوم13-11-

[2] نفس المرجع.

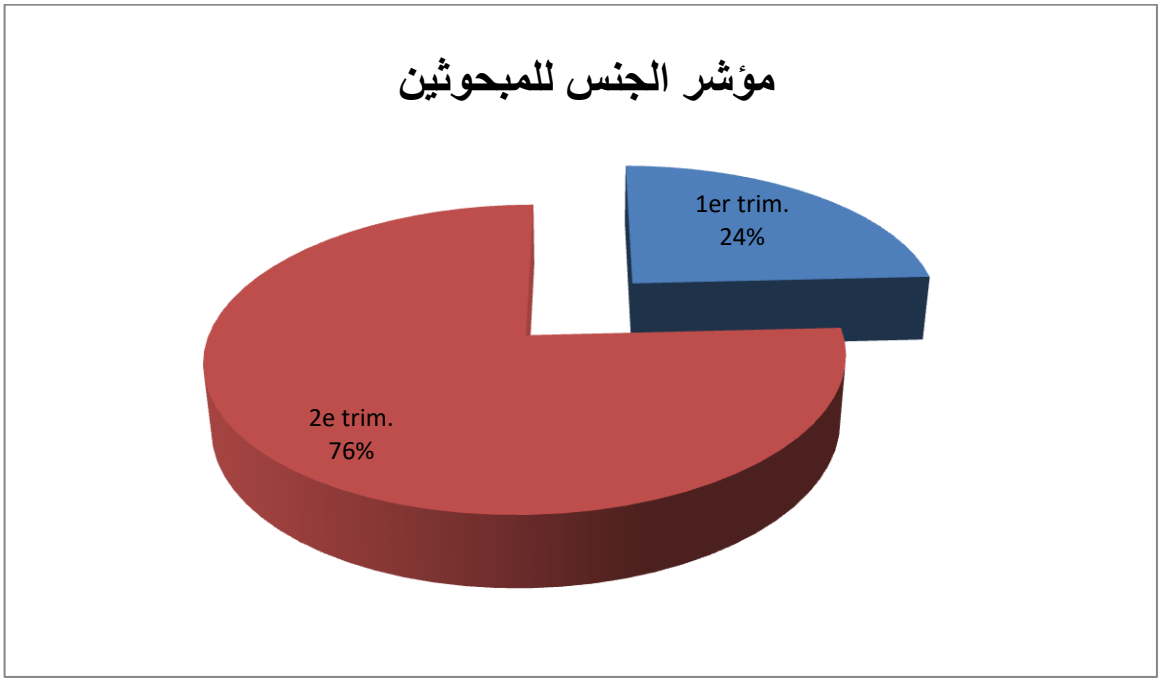

من خلال الجدول و الدائرة النسبية الموضّحة له نلاحظ أنّ نسبة الإناث تغلب على حجم ال عينة إذ تصل حتى بين 76 % بينما قدرت نسبة الذكور ب% 24.

ويمكن تفسير ذلك أنّ المرأة في الجزائر قد إقتحمت المجال الدّراسي ويرجع ذلك إلى تفوّقها بحيث بلغت نسبة نجاح الإناث ب 66% عكس السنوات الماضية حيث تم تغييب الإناث في كل المجالات بما فيه المجال الدراسي خاصة الجامعي مقابل هذه النسبة الكبيرة للإناث، تشهد مؤسّسات المجتمع المدني بما فيها التنظيمات الطلابية تغييب وتهميش دور المرأة وبالتّالي زيادة الهيمنة الذكورية، ومن جهة أخرى فإنّ التنظيمات المدنية تتبنّى المنهج الدّيمقراطي وبالتّالي فعليها إشراك كلّ فئات المجتمع في العمليّة الدّيمقراطية وإتّخاذ القرار وأيّ تهميش لدور المرأة فهو نسف لمبادئ الديمقراطية و التي على أساسها بنيت هذه المنظّمات.

وعليه توصّلنا إلى النتيجة التّالية وهي وجود مفارقة تكمن في طغيان الجنس الأنثوي في الحقل الجامعي يقابله إنعدام وتغييب شبه كلي للمرأة في قيادة التنظيمات الطلابية.

جدول رقم : 08 الفئات العمرية للمبحوثين

الفئات العمرية	التكرار	النسبة المؤوية
من19-24	68	71,58%
من24-29	10	10,53%
من29-34	09	09,47%

من34-39	08	08,42%
المجموع	95	100%

يعدّ السّن من أهمّ المتغيّرات في البحوث الإجتماعية وهذا الجدول يبيّن لنا الفئات العمرية للطلبة المبحوثين، حيث كانت الفئة الأكثر إستجابة مع الموضوع هي الفئة العمرية من-19 24سنة حيث قدّرت ب 71,58% ، وتليها نسبة 10,53% لفئة من24-29 ، ونسبة 09,47%للفئة العمرية ما بين29-34 ، أما الفئة الأخيرة تمثّلت في نسبة 08,42% للفئة ما بين34 الي 39

رسم بياني يبين الفئات العمرية للمبحوثين

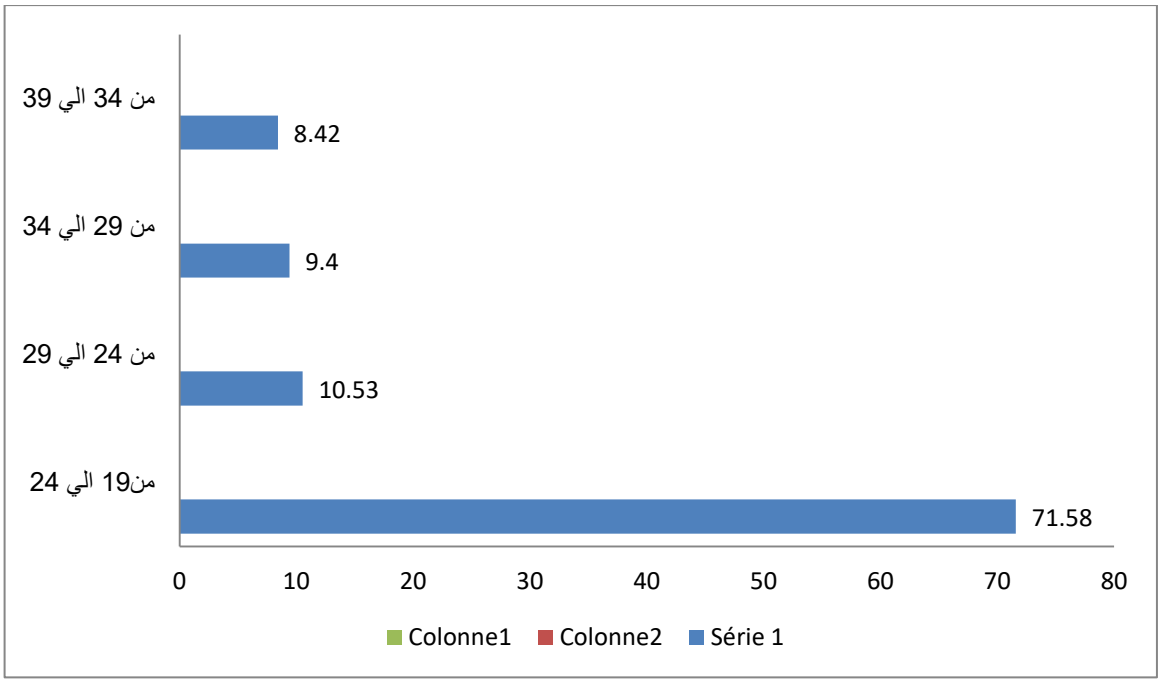

جدول رقم : 09 خاصّ بدور التنظيمات الطلابية

الإختيارات	التكرار	النسبة المؤوية
مساعدة الطالب في المشاكل البيداغوجية	50	52,63%
مساعدة الطالب في مشاكل النقل و الإيواء	21	22,11%
مساعدة الطالب في المجالس التأديبية	03	03,16%
أدوار أخرى	09	09,47%
دون إجابة	12	12,63%
المجموع	95	100%

دور التنظيمات الطلابية

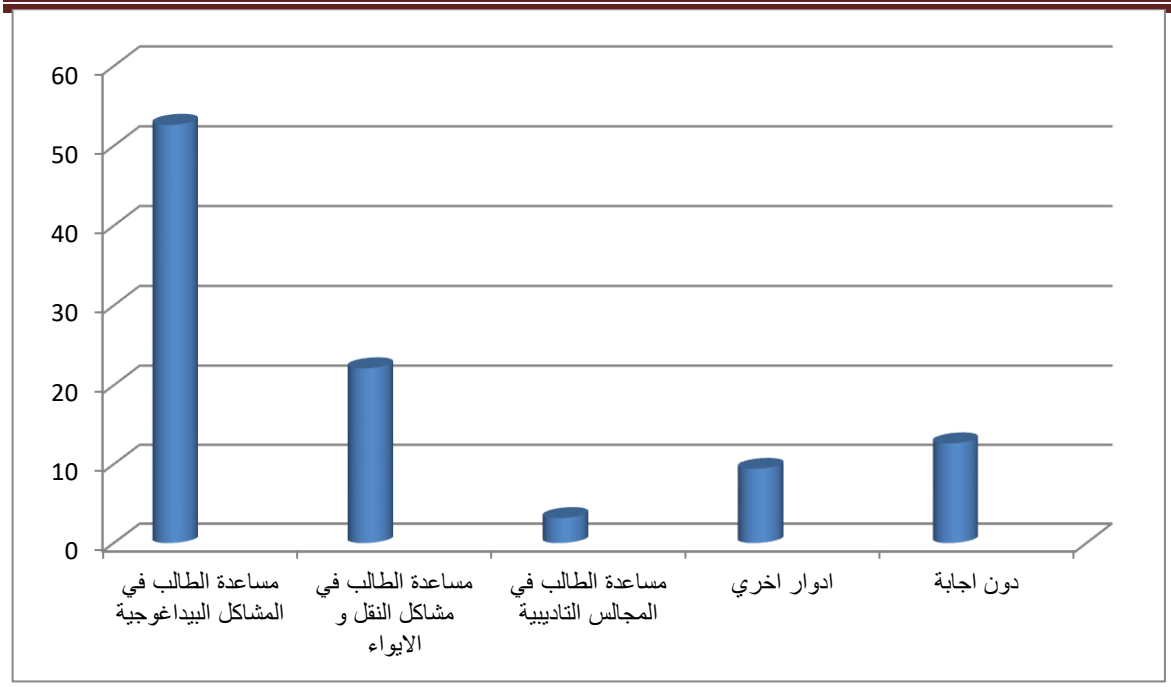

تبين المعطيات الإحصائية الموجودة في الجدول و المخطّط البياني الموضّح له، توزيع الإجابات بالأعداد و النّسب ويوضّح لنا أنّ أعلى نسبة من الإجابات تؤكّد أنّ دور التنظيمات الطلابية يكمن في مساعدة الطالب فيالمشاكل البيداغوجية بنسبة52,63% وتليها نسبة22,11 تكمن في مساعدة الطالب في مشاكل النّقل و الإيواء، ونسبة 12,63 ممتنعين عن الإجابة، وتليها نسبة 9,47% في أدوار أخرى، وأدنى نسبة تمثّلت ب 3,16% في مساعدة الطالب في المجالس التأديبية.

ومن هنا يمكننا التّوضيح بأنّ النّشاط اليومي للتنظيم يكمن في جانبين الجانب البيداغوجي و الذي يتمثل في المشاكل التي يجدها الطالب مع الأساتذة والإدارة فيما يتعلّق بنقاط المقياس و الإقصاء من المقياس ، إضافة إلىالعقوبات الإدارية و المتعلّقة بالمجالس التأديبية.

أمّا الجانب الثاني فيتمثل في الجانب الإجتماع يكمشاكل الّنقل والإيواء و الصّيانة و الإطعام وغيرها من المشاكل التي يتلقّاها الطالب في حياته الجامعية اليوميّة.

فالطالب المنخرط في التنظيم يقوم بدور الوسيط بينه وبين الإدارة في حلّ المشاكل البيداغوجية والإجتماعية ويكمن في نشاط الحركات الإجتماعية ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال نفي الأدوار التي تلعبها التنظيمات بالنسبة للطالب الجامعي ولكن هذه الأدوار غير كافية فهي تحتاج إلى بدل مجهودات أكبر لكي تكون فعّالة ولكي تحقق نتائج بعيدة المدى وذلك للنهوض بالحقل الجامعي.

إنّ نسبة 12,63% و التي تمثّل الطلبة الذين امتنعوا عن الإجابة فيمكن ردّها إلى قلّة وعي الطالب بدور التنظيمات الطلابية وعدم اهتمامه بالأدوار التي تقدّمها، فالطّالب الجامعي لا

يحتكّ بهذه التنظيمات و لا يحفّزها و بالتّالي يكون قد شارك في إضعاف هذه التنظيمات لعدم اهتمامه هذا فالطالب مسؤول عن ما آلت إليه التنظيمات الطلابية اليوم.

جدول رقم : 10 خاصّ بالوسائل التي تستعملها التنظيمات

الإختيارات	التكرار	النسبة المئوية%
المفاوضات	**22**	**23,16%**
الإحتجاج	**41**	**43,16%**
غلق الأبواب	**24**	**25,26%**
وسائل أخرى	**8**	**08,42%**
المجموع	**95**	**100%**

بصفة عامّة المؤسسات الاجتماعية ومن بينها التنظيمات الاجتماعية، تساعد على توزيع القيم و المنافع الأخرى بصورة أو بأخرى في المجتمع[1]، فشريحة الطلبة تعدّ من أهم ّشرائح المجتمع، و الجامعة هي الفضاء الرّئيسي الذي يتبنّى فيه الطالب مجموعة من القيم و المبادئ التي تجعل من تفاعلاته اليوميّة مجموعة من السّلوكات والتي تدلّ على دوره النقابي، الذي ينصّ عليه القانون الأساسي للمنظّمات الطلابية.

فالمنظمات الطلابية في أغلب الأحوال تقوم بدورها الوظيفي على أسس وإستراتيجيات عقلانية من أجل تثمين المطالب التي يحملها الطلبة المنخرطين، وذلك خدمة لمصالح الطالب بالدرجة الأولى وخدمة للجامعة بالدرجة الثانية، فقد لاحظنا في تحليلنا للجدول أعلاه أن ّالمنظمات الطلابية ترتكز في نشاطها النقابي على عدّة وسائل، فقد سجّلت أن الأغلبية من المبحوثين يصرّحون بنسبة 43,16% أنّ ّ أهم الوسائل التي يستعملها المنخرطين في المنظّمات هي الإحتجاج، وتليها نسبة 25,26% أنّها تستعمل وسيلة غلق الأبواب) أي الإضراب(، ونسبة 23,16%لفتح باب المفاوضات، وأقلّ نسبة سجّلت ب 08,42% لوسائل أخرى، وهذا راجع لسوء التّسيير داخل الحقل الجامعي، وموقعهم من خلال هذه الوسائل المستعملة من طرف التنظيمات والسّعي إلى تطوير أساليب التسيير، وتحسين الظّروف الممكنة للطلبة الجامعيين.

1عبد الله محمد عبد الرحمان ,علم الاجتماع السياسي النشاة التطورية و الاتجاهات الحديثة و المعاصرة ,دار النهضة العربية بيروث,2001, [1]ط,ص112

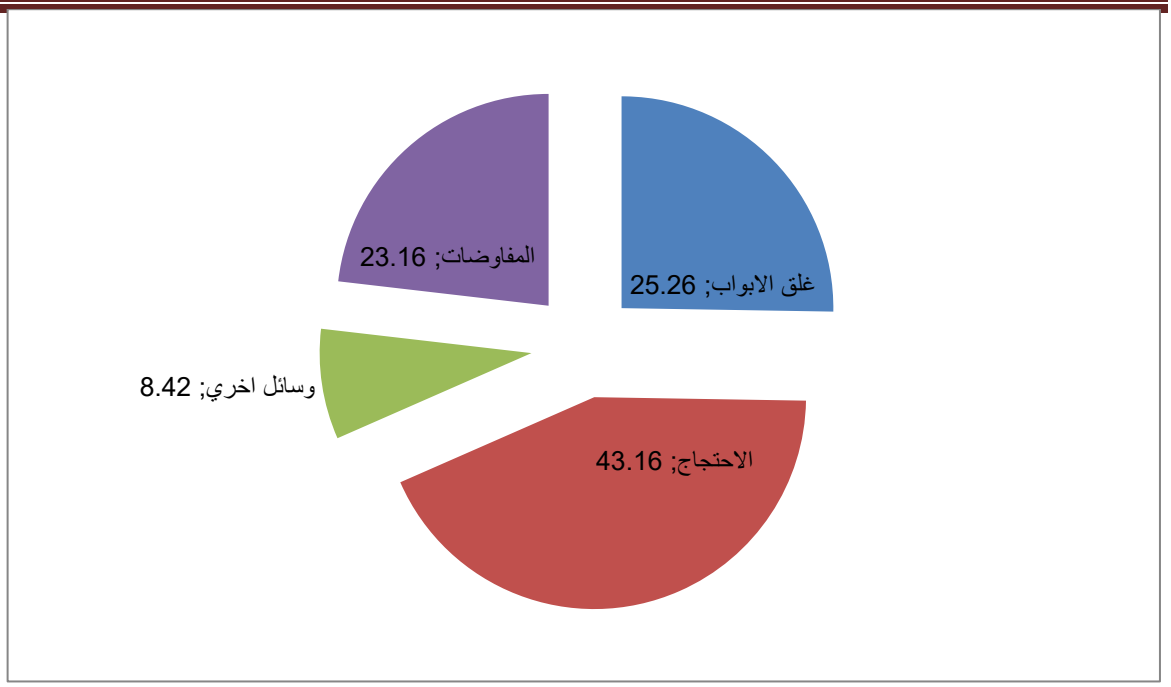

ومن هنا يمكننا تقييم هذه النّسب في النّقاط التالية:

أولا : إنّ الطالب يجد التنظيم ودوره الأساسي يكمن في القيام بالإحتجاج وذلك بناءا على تاريخ المنظّمات الطلابية على الصّعيد الوطني.

ثانيا : إنّ التمثّلات الطلابية تكون تقريبا جماعية ، إذ أنّهم يحملون في المخيال الجماعي تصوّرات تنعكس سلبا على نشاط التنظيمات الطلابية.

ثالثا : يعدّ الإحتجاج و الإضراب من أعلى درجات الرّفض للواقع وتجليّاته اليومية داخل الجامعة، والإرادة الجماعية تدفع برفع المطالب عبر مراحل وهي التقارير، ثمّ البيان في حال عدم الإستجابة إلى المطالب التي أصبحت روتينية بالنّسبة لهم حسب تصريح بعض المنخرطين في التنظيم.

إن نسبة 43,16% والتي تمثل صدارة وسيلة الإحتجاج على الوسائل الأخرى التي تستعملها التنظيمات الطلابية في التعبير عن مطالبها وهذا راجع إلى:

- نجاح هذه الوسيلة) الإحتجاج (في الدّفاع عن حقوق الطالب المغتصبة وفي تحقيق نتائج ملموسة أكثر من المفاوضات ووسائل أخرى.
- لكنّ هذه النّسبة يمكن أن تكشف حقيقة بعض فروع التنظيمات الطلابية والتي تهدف من وراء إحتجاجاتها وإضراباتها إلى تحقيق مصالح شخصيّة فهي تستعملها كرهان يجعل الإدارة تلبّي مطالبهم حتّى وإن كانت غير منطقية خوفا من إحداث الفوضى و الإزعاج وهذا الطّرح تفسّره الإحتجاجات التي أصبحت متزامنة كثيرا مع التّغييرات التي تطرأ على المناصب الإدارية في الجامعة ويكون بذلك الإحتجاج سلوك أقرب للضّغط والابتزاز

للحصول على مكاسب ضيّقة للقائمين على مكاتب التنظيمات أو حتى الأطراف الداعمة لها بحيث يفرض المنخرطين في التنظيمات الطلابية العديد من الإضرابات على ألاف الطلبة ويحرمونهم من دراستهم دون وجود أهداف تذكر

جدول رقم : 11 يبين نشاطات التنظيمات الطلابية

الإختيارات	التكرار	النسبة المؤوية%
نشاطات علمية كالملتقيات و المحاضرات	46	48,42%
أيّام تحسيسية	13	13,68%
نشاطات ثقافية رياضية	6	06,32%
حفلات ترفيهية موسيقية	6	06,32%
أخرى	24	25,26M
المجموع	95	100%

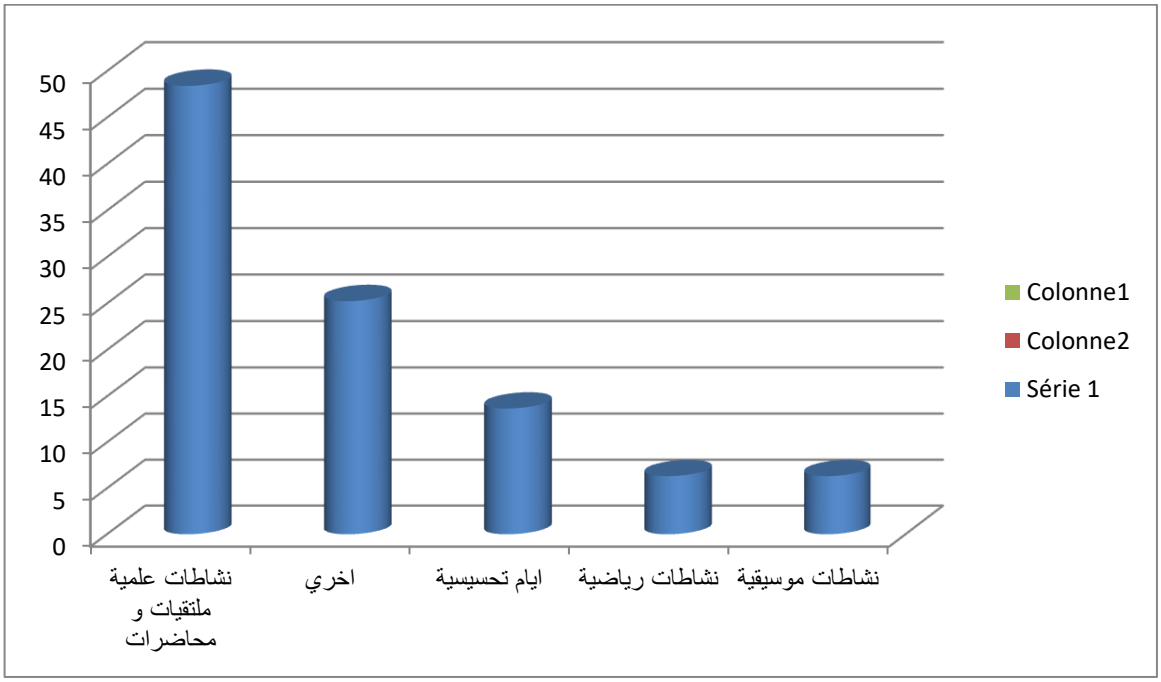

الجدول أعلاه توزيع الإجابات بالأعداد و النسب، التي توزعت بنسب متفاوتة حول النشاطات التي يقوم بها التنظيم، فقد كانت أعلى نسبة 48,42% في أنها نشاطات علمية كالملتقيات و المحاضرات، وتليها نسبة 25,26% في نشاطات أخرى ونسبة 13,68% في أيام تحسيسية، وتوازت نسبة 06,32% ما بين الإجابتين نشاطات ثقافية رياضية والإجابة الموالية تمثّلت في حفلات ترفيهية موسيقية، وهذا ما عبّر عنها لمبحوثين من خلال ملأ وقت الفراغ الذي يسبّب

للطلبة التعب النّفسي، على إعتبار أنّه جانب من التّرفيه يساعده على التخلّص من الإرهاق النّفسي ويلبيّ حاجاتهم.

الحياة الجامعية فترة مميّزة في حياة الطالب فخلالها يتزوّد بالرّصيد المعرفي و العلمي الذي يتلقّاه في تكوينه، كما تعتبر مرحلة مهمّة في بناء شخصّيته لذلك وجب تنمية البعد الوطني و الإحساس بالإنتماء وتقوية عناصر الوحدة الوطنية، التي تعدّ من المهمّات الأساسية للتنظيمات الطلابية وتعتبر الجامعة فضاءا حياّ للنّشاطات الثقافية و العلمية و الرياضية وفرصة لإكتشاف المواهب والإبداعات التي تزخر بها الشّريحة الطلاّبية ممّا يستوجب تشجيعها وتوفير ظروف تنميتها من خلال برامج النشاطات و المنافسات والتبادل التي تشرف على توجيهها الوزارة الوصيّة وتتولىّ تنفيذها مصالح النشاطات على مستوى الجامعات والمعاهد ومن خلال تنظيم المسابقات و الدورات و المهرجانات المحلّية والوطنية و لما لا الدولية في شتىّ المجالات الإبداعية، العلمية، الثقافية منها،المسرح،الأدب، الشعر، الموسيقى و الفنون وكذا الإبداعات الرياضية لذا لابدّ على التنظيمات الطلابية أن تعير الإهتمام بالجانب العلمي التّحسيسي للطالب.

جدول رقم : 12 يبيّن مدى صحّة القول" :أنّ التنظيمات الطلابية تعمل لمصالحها الشّخصية."

الإختيارات	التكرار	النسبة
صحيح	49	51,57%
خطأ	16	16,84%
بعض الأحيان	30	31,57%
المجموع	95	100%

يمثّل الجدول أعلاه أن 51,57% من الطّلبة يؤيّدون الموقف القائل أنّ التنظيمات الطلابية تعمل لمصالحها الشّخصية ثمّ تليها نسبة 31,57% تؤكّد أنّه ليس دائما تعمل التنظيمات الطلابية لمصالحها وهذا راجع إلى المسؤولين عن التنظيم وبعدها تأتي نسبة 16,84% نفت صحة هذا القول مؤكّدة أنّ التنظيمات الطلابية قامت بالعديد من الأدوار ولازالت تناظل من أجل الطالب.

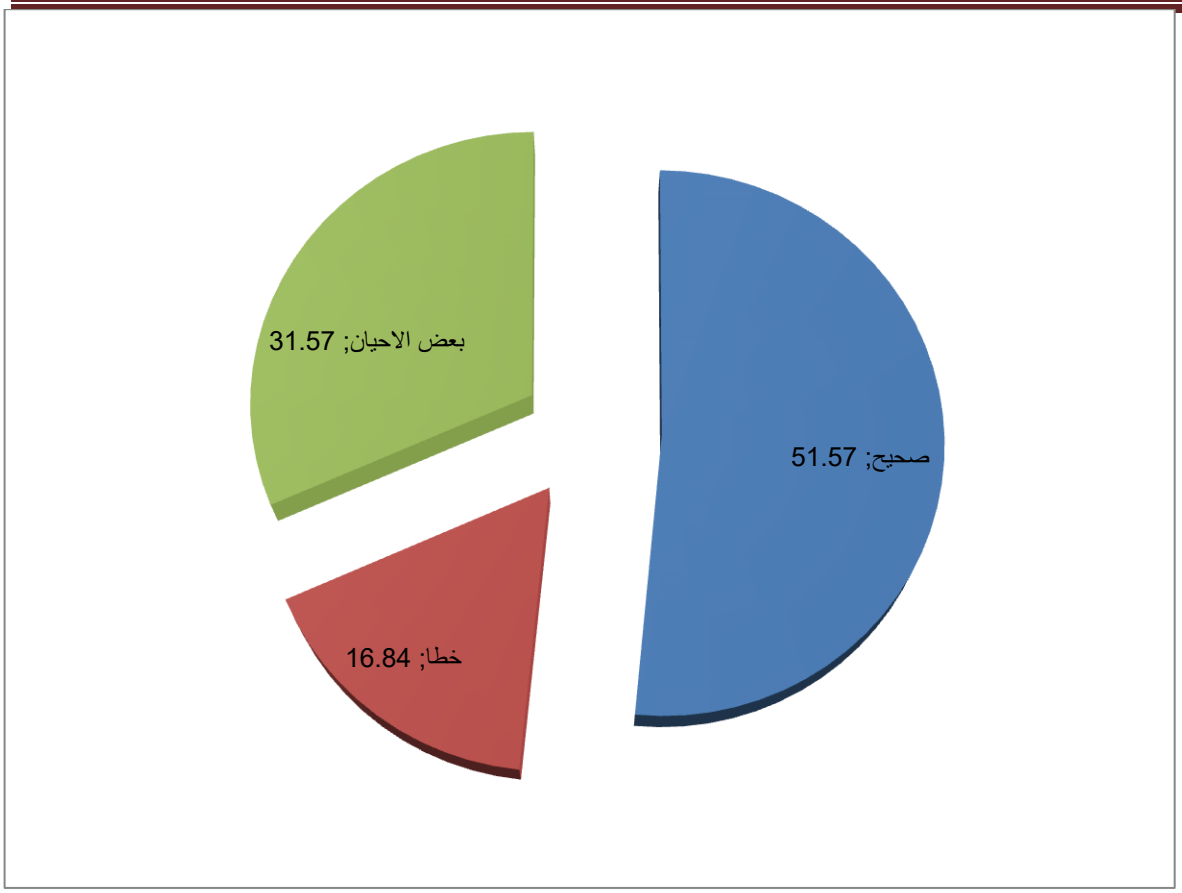

جدول رقم : 13 يبيّن مدى زيارة الطالب للتنظيمات الطلابية حسب مكان الإقامة.

مكان الإقامة مدى زيارة الطالب للتنظيمات	داخلي	خارجي	المجموع
نعم	13 13,68	10 10,52	23 24,21
لا	14 14,73	50 52,63	64 67,37
دون إجابة	3 3,15	5 5,26	8 8,42
المجموع	30 31,57	65 68,42	95 100

يبين لنا الجدول أعلاه توزيع الإجابات بالأعداد و النسب مدى زيارة الطالب للتنظيمات الطلابية حسب مكان الإقامة، فقد سجلت نسبة 67,37% أنه لا توجد زيارات للتنظيمات

الطلابية مقسمة على 14,73% طلبة داخليين و 52,63% طلبة خارجيين، ثم تليها نسبة 24,21%تمثل الطلبة الذين يزورون التنظيمات الطلابية لتقديم لهم مساعدات مقسمة على 13,68%طلبة داخليين و 10,52% خارجيين أي الطلبة الداخليين هم الذين يلجئون بكثرة إلى التنظيمات الطلابية خاصّة في مجال المساعدات الخاصّة بالإيواء ، النقل والإطعام...الخ.

أمّا النسبة المتبقية 8,42 هم الطلبة الغير مهتمّون وبالتالي لم يقدّموا حتّى إجابات ومن هنا يمكننا تفسير هذه النتائج في النقاط التّالية:

- النسبة الأعلى تبين لنا أنّ الطالب من خلال هذه المعطيات له إستجابة من أجل السّعي على تطوير أساليب المنظّمات في التسيير، وتعمل على تحسين الظروف الممكنة للطلبة الجامعيين من خلال ما تشهده من إقبال كبير.
- أمّا النسبة الموالية والتي تبين لنا نفي الزّيارة في نظرهم لأنها متدهورة بسبب سوء التسيير كسبب رئيسي، وغياب الأطراف الفاعلين لتحسين الظروف وبالتّالي يلاحظون أنّ أعضاء التنظيمات يخدمون أغراضهم الشّخصية ، يزاولون عملهم بطريقة عقلانية ولكنّ هذا مجرد غطاء فقط لتحقيق أغراضهم الشّخصية.

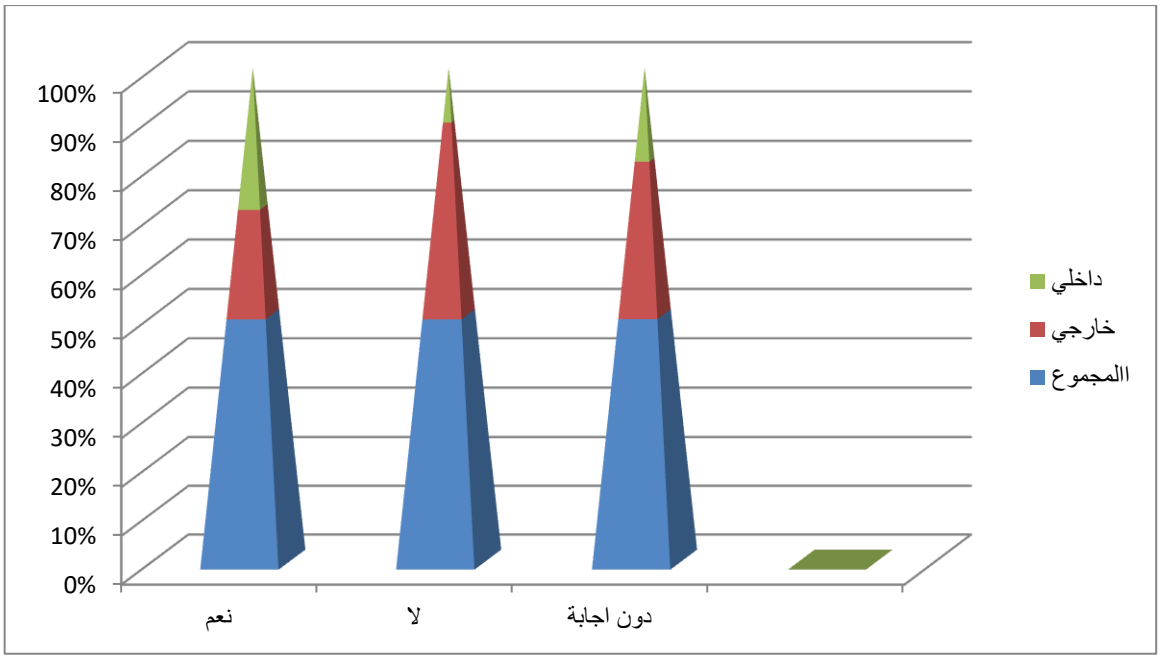

رسم بياني يبين مدى زيارة الطالب اللتنظيمات الطلابية

جدول رقم :14 يبين لنا مدى إهتمام الطالب بالمشاركة في الأنشطة الطلابية

الإختيارات	التكرارات	النسبة
نعم	20	21,05%
لا	75	78,94%
المجموع	95	100%

يبين الجدول أعلاه أن نسبة 78,94% من الطلاب لا يهتمون بالمشاركة في النشاطات الطلابية وذلك لأسباب تعدّدت بين عدم وجود الرّغبة وضيق الوقت وفي بعض الأحيان عدم الإقتناع بالتنظيم في حدّ ذاته.

جدول رقم : 15 يبيّن لنا تأثير العمل النقابي داخل التنظيمات الطلابية على المسار الدّراسي للطالب.

الإختيارات	التكرارات	النسبة
نعم	67	70,52%
لا	12	12,63%
أحيانا	16	16,84%
المجموع	95	100%

يبين لنا الجدول أعلاه أن العمل النقابي داخل التنظيمات الطلابية يؤثر على السلوك الدراسي للطالب الجامعي بنسبة 70,52% ثم تليها نسبة 12,63% و التي تنفي وجود تأثير العمل النقابي على المسار الدراسي للطالب أما نسبة 16,84% تمثل الطلبة المتردّدين في موقفهم إذا أجابوا أحيانا يكون هناك تأثير وأحيانا أخرى لا يوجد تأثير.

جدول رقم : 16 يبيّن لنا مدى تكيّف التنظيمات الطلابية مع مطالب وإحتياجات الطلبة

الإختيارات	التكرار	النسبة المؤوية%
نعم	21	22,11%
لا	31	32,63%
أحيانا	43	45,26%
المجموع	95	100%

من خلال هذه المعطيات نجد أن نسبة 22,11% بتكيف التنظيمات الطلابية مع مطالب وإحتياجات الطلبة وهي نسبة ضئيلة تدلّ على أنّ التنظيمات الطلابية لا تملك القدرة على تحسين إحتياجات وخدمات الطلبة، وهذا ما يبين لنا فقدان التنظيمات لقدرة التغييرعلى إعتبار أنّ لها دور يخدم فقط المصلحة الخاصّة ولا تعمل بشكل كاف لتحسين الخدمات الجامعية ، أما النسبة الموالية و الّتي قدرت ب 32,63% في الإجابة ب" لا "، توضح لنا الطالب الجامعي له الحقّ تشبيع إحتياجاته، ومن خلال هذه النسبة تبين لنا أن الطلبة غير راضين على الدور

الذي تقوم به المنظّمات الطلابية من أجل تحسين الخدمات الجامعية، أمّا النسبة الموالية للإجابة ب" أحيانا "فالمنظّمات تنال مصداقية وولاء أكثر عندما تشبع حاجات الأفراد الذين تمثّلهم ، وعدم إشباع رغباتهم وإحتياجاتهم ينقص من تأييد هؤلاء الأفراد وهذا ما أثبتته البيانات الكمّية من خلال دراستنا الميدانية.

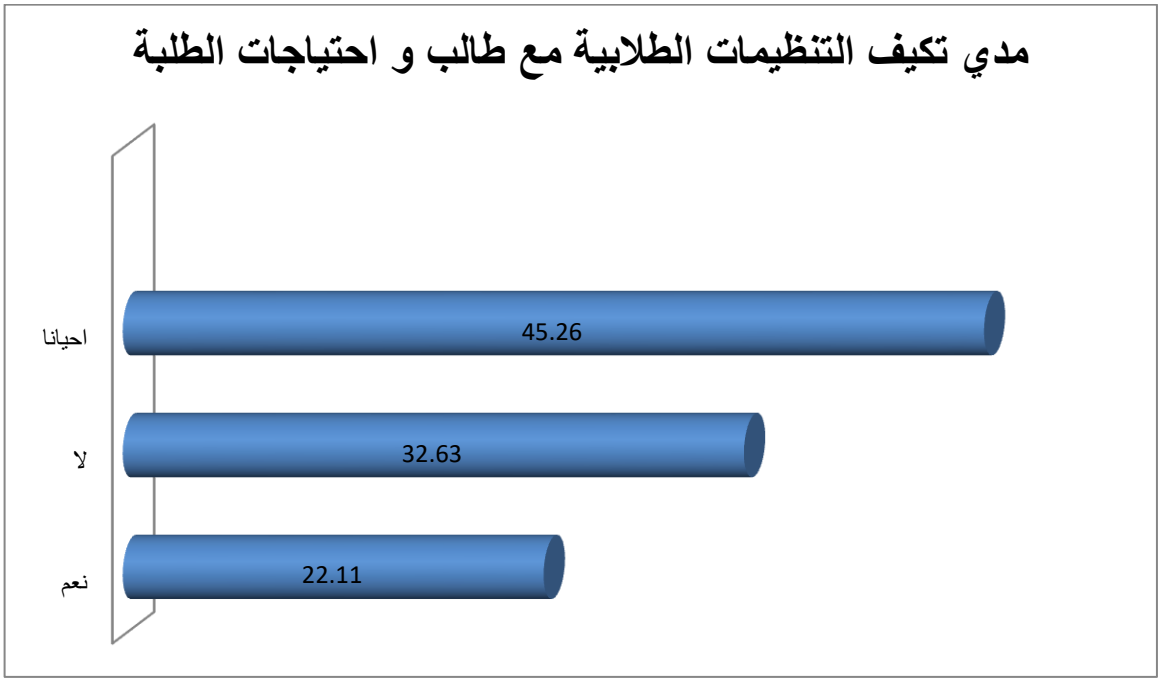

إنّ الإشارة إلى مسألة تكيّف المنظّمة تقودنا إلى البحث عن نقطة مهمّة وهي مدى فعالية المنظّمة و الفعالية تتحدّد بمدى قدرة المنظّمة على تحقيق أهدافها وقد عرّف بول موت POL MOTT » المنظّمات الفعالّة بأنّها تلك المنظّمات الّتي تنتج أكثر وبنوعية أجود وبتكيف بفعلية أكثر مع المشكلات البيئية إذا قورنت بالمنظمات الأخرى المماثلة[1].

ويتطلب إدراك المنظمة كنظام اجتماعي الاهتمام بالمنافع التي يحصل عليها عضو المنظمة و المنافع التي يمكن أن تعود على عملائها ويسمى هذا المعيار الرضا.

إذا فالمنظمة عبارة عن نظام اجتماعي يجب أن يحصل العاملون فيه على إشباع لحاجاتهم تماما كما يحصل المستهلكون على السلعة أو الخدمة التي يحتاجونها ، وبالتالي فان الروح المعنوية المرتفعة ورضا العاملين على المنظمة و التطوع للاستمرار في العمل كلها مؤشرات عن نجاح المنظمة في إشباع حاجات عمالها[2].

وتكون المنظمة أكثر فعالية إذا إستطاعت أن تتجاوب مع التغيّرات التي تنشأ في داخل أو خارج المنظّمة كلّما كانت المنظمة قادرة على التكيّف كلّما كانت أكثر فعالية لأن الجهود

[1] صالح بن نوار,فعالية التنظيم في المؤسسات الاقتصادية,قسنطينة ,مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث و الترجمة ,2006,ص 84.
[2] نفس المرجع , ص 216.

تؤدي إلى تضاؤل أهميّتها وربّما القضاء عليها وتمت عدد من المؤشّرات في هذا الخصوص كالتكيّف الزّمني و التكيّف الجيلي و التكيّف الوطني.

جدول رقم : 17 يبين لنا العلاقة بين التنظيم الطلابي و الإدارة

الإختيارات	التكرار	النسبة المؤوية%
صراع	32	33,68%
تعاون	09	09,47%
تبعية	09	09,47%
إستقلال كلّي	26	27,37%
دون إجابة	19	20%
المجموع	95	100%

تظهر المعطيات البيانية الموجودة في الجدول أن الأغلبية من المبحوثين يجيبون أن العلاقة بين التنظيم الطلابي و الإداري تشكل صراعات ونزاعات بنسبة 33,68% على اعتبار أنها جماعات ضاغطة وتمارس الضغط بغرض الحصول على مكاسب معينة من خلال تأثيرها في اتخاذ القرار ، أما النسبة المقدرة ب9,47% وجود تعاون بين الإدارة والتنظيمات الطلابية فإنّ هذا ينحصر من خلال مشاركة التنظيمات الطلابية في تقديم برامج عملها خلال السنة الجامعية، وتقديم أهم الإنشغالات ومشاكل الطلبة، كطرق ممكنة لتقديم الخدمات وحلّ بعض مشاكل الطلبة، أما النسبة المقدرة ب 27,37% تدل على إستقلالالإدارة عن التنظيمات الطلابية فالإدارة تميل إلى نوع من الممارسة السياسية في التعامل مع التنظيمات الطلابية بشأن عملية اتخاذ القرار بتلبية البعض من مطالبها تجنبا للاصطدام معها ، فالإدارة تأخذ بعين الاعتبار للإقتراحات التي تقدّمها التنظيمات الطلابية وتطبق منها المتعلّقة ببرامج نشاطها وتحتفظ دون ذلك على الاقتراحات الأخرى ، وتطبّق منها ما لا يتعارض مع صلاحياتها وإمكانياتها في حين تمثل لنا النسبة المقدرة ب 20% من العيّنة التي رفضت الإجابة على السؤال نسبة لحساسيته...

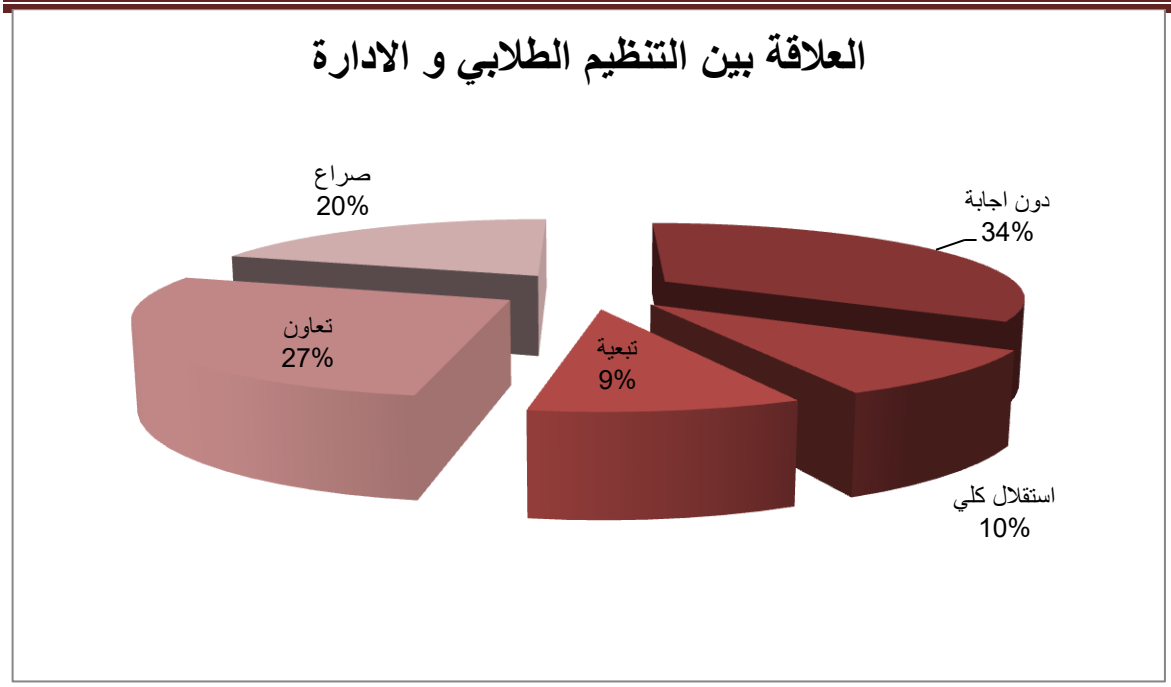

جدول رقم : 18 يبين لنا نسبة رضا الطلبة بدور التنظيمات الطلابية

الإختيارات	التكرار	النسبة المؤوية%
نعم	41	43,16%
لا	42	44,21%
أحيانا	12	12,63%
المجموع	95	100%

تبين لنا البيانات الكمية في الجدول أعلاه أن نسبة رضا الطلبة بدور التنظيمات الطلابية قدّرت ب 43,16% بعدم النفي للنتائج التي تحقّقها التنظيمات عند القيام بالنشاط الإحتجاجي أو الإضراب، وهذا له دلالة سوسيولوجية تتمثّل في ولاء الطلبة بنسبة قليلة للتنظيمات الطلابية ، أما النسبة الموالية فتمثلت ب 44,21% توضح لنا أن التنظيمات الطلابية لا تحظى بالتأييد من طرف المجتمع المستهدف وهذا ما يبين لنا في البيانات بعدم الرضا عن دورها و تحقيق مكاسبها، بل تسعى لخدمة أغراض أفرادها الشخصية وبالتالي إن عدم الرضا عن دور التنظيمات ترتبط أساسا بعدم التأييد و الولاء لها و الارتباط بها يجعلها في موقع هش نظرا لعدم الإتباع لها ، أما النسبة الأخيرة للإجابة ب" أحيانا "و التي قدرت ب 12,63%تبين لنا أن التنظيمات الطلابية في بعض الأحيان يكون لها جانب ايجابي من خلال الاحتجاجات و الإضرابات في تحقيق أهدافها واحتجاجات الطلبة.

رسم بياني يبين مدي قناعة الطلبة بدور التنظيمات الطلابية

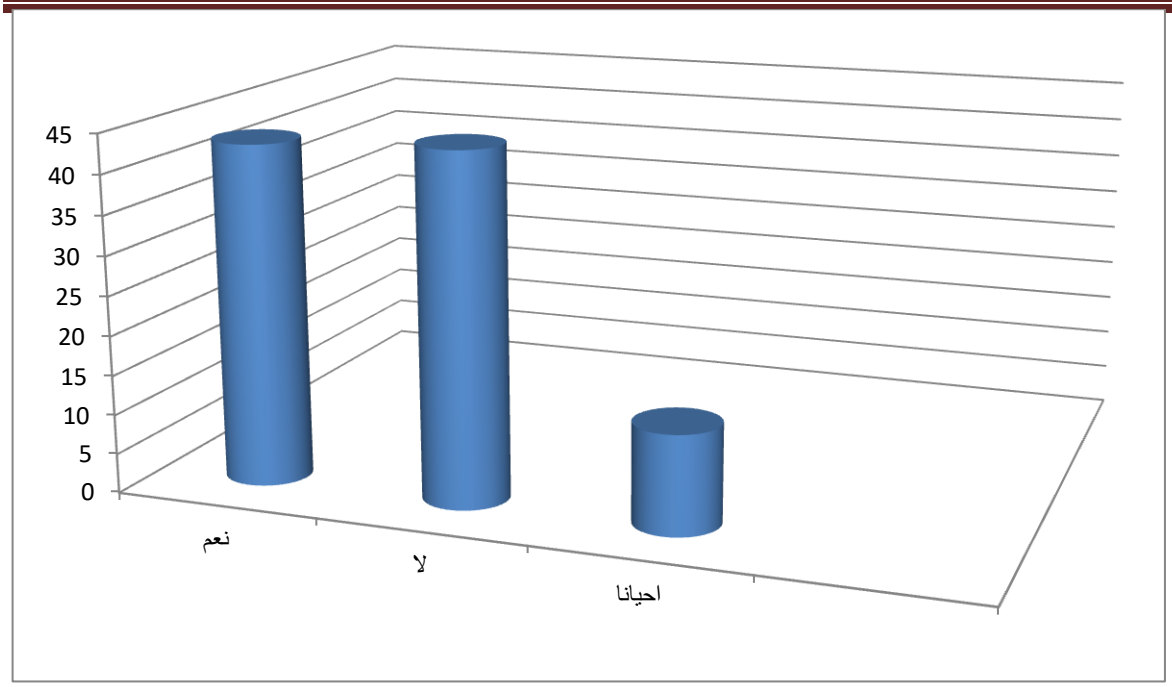

ويمكن تقسيم موقف الطلبة من التنظيمات الطلابية إلى العديد من المواقف، فهناك مناهج ساخطون على ممثليها مؤكدين على أن بعضهم اتخذ من المنظمات سجلا تجاريا صريحا ، مهملين بذلك الدور الأساسي الذي وجدت من أجله المنظمة، و المتعلق بمساعدة الطالب على حل مشاكله اليومية وعرفت التنظيمات الطلابية تراجعا في أدوارها وذلك راجع إلى تغليب مصالحها الشخصية على مصلحة الطالب فيما أكد آخرون على وجود منظمات لا تضطر إلا في المواعيد، كما أن هناك طلبة مؤيدون ومساندون لمختلف هذه المنظمات ولكن بنسبة قليلة وذلك نتيجة الجهود المبذولة في سبيل حل مشاكل الطلبة ومن جهة ثالثة وجدنا طلبة محايدين غير مهتمين تماما بهذه التنظيمات.

إنّ عدم رضا الطلبة على التنظيمات الطلابية قد يهدد استقرارها قبل المجتمع ورضا عن المؤسسة وأقر بسياستها ورغب في بقاءها كلما استطاعت تحقيق الاستقرار.

جدول رقم : 19 جدول يبين مدى اقتناع الطالب بأن التنظيمات الطلابية جاءت من أجل خدمة الطالب وتحسين وضعه.

الإختيارات	تكرار	النسبة%
نعم	19	20%
لا	69	72,63%
دون إجابة	7	7,36%
المجموع	95	100%

يبين الجدول أعلاه مدى اقتناع الطالب بأن التنظيمات الطلابية جاءت من أجل خدمة الطالب وتحسين وضعه بحيث بلغت أعلى نسبة 72,63% نافية هذا القول لتليها نسبة 20% أكدت

هذا القول إذ يرى الطلبة أن التنظيمات الطلابية همها الوحيد هو مصلحة الطالب وهي نفس النسبة في الجدول السابق و التي بلغت 16,84% وهناك نسبة 7,36% لم تقدم أي إجابة عن هذا السؤال.

جدول رقم : 20 يبيّن مدى إرتباط التنظيمات الطلابية بالنشاطات الحزبية في نظر الطلبة:

الإختيارات	تكرار	النسبة%
نعم	70	73,68%
لا	25	26,31%
المجموع	95	100%

نقرأ في الجدول رقم 13 أن نسبة 73,68% من مجموع عينة البحث تمثل نظرة الطلبة إلى التنظيمات الطلابية على أنّها مرتبطة بالأحزاب السياسية وهي دائما في خدمتها أما نسبة 26,31فهم ممن يرون أن التنظيم الطلابي لا تربطه صلة بالأحزاب السياسية وإذا ما قارنا هذه النتائج التي تحصلنا عليها بالأجوبة الأعضاء القياديين فإنها معاكسة تماما لأنهم نفوا انتماءهم للأحزاب السياسية وممارستهم العمل السياسي وهنا نطرح السؤال التالي : هل يمكن أن تعتبر أجوبة الطلبة عن نظرتهم السلبية للتنظيمات الطلابية نابعة من الواقع الفعلي للتنظيمات الطلابية أم أنها مجرد اتهامات وأحكام مسبقة في حق التنظيمات الطلابية؟

للإجابة على هذا السؤال حاولنا أن نتقرب من المواقع و الصفحات الرسمية للتنظيمات الطلابية و التي تشكل جزء من العينة لعلنا نستطيع تقصى الحقيقة ، واتضح لنا أنّه فعلا توجد علاقة متينة بين هذه الأخيرة و الأحزاب السياسية بحيث وجدنا التّضامن مقدم من طرف رؤساء التنظيمات إلى الأحزاب السياسية خاصّة في فترة الانتخابات كما وجدنا مجموعة من التشكّرات والتّعازي و التي أوضحت أنّ هناك علاقة وعلاقة وطيدة بين التنظيمات الطلابية و الأحزاب السياسية.

إنّ المتصفّح لتاريخ التنظيمات الطلابية في الجزائر يدرك تماما الدّور السياسي الذي لعبته التنظيمات السياسية أثناء الثورة وبعدها، فالطالب الجزائري ومند ثورة التحرير عضو فاعل على السّاحة السياسية وسيبقى كذلك و الطالب ليس ممنوعا من ممارسة السياسة لكن الممنوع هو الجامعة الجزائرية.

لا ينبغي على هذه التنظيمات أن تخرج عن مسارها وتنسى ما جاءت من أجله وهو الدفاع عن حقوق الطالب وتجعله أولى إهتماماتها وأن تتحول إلى وكيل يعمل لمصالح حزبية أو شخصية أو الاثنين معا[1].

جدول رقم : 21 يبيّن مدى اعتقاد الطالب بقدرة التنظيمات الطلابية على توعية الطالب

الإختيارات	تكرار	النسبة%
نعم	39	41,05%
لا	56	58,94%
المجموع	95	100%

يبيّن الجدول أعلاه بالأعداد و النسب مدى إعتقاد الطلبة بقدرة التنظيمات الطلابية على توعية الطالب إذ بلغت نسبة التأييد 41,05 بينما نفى العديد من الطلبة ذلك اذ بلغت نسبتهم 58,94%

ملاحظة : من أجل رسم الدائرة تم تحويل النسبة المئوية إلى درجات حيث أصبحت

جدول رقم : 22 يبين لنا أسباب ضعف التنظيمات الطلابية في نظر الطلبة الجامعيين

الإختيارات	تكرار	النسبة%
قلّة وعي الطالب	24	25,26%
ضعف الأعضاء القياديين وطغيان المصلحة الشخصية	17	17,89%
تضييق الخناق على التنظيمات الطلابية	10	10,52%
ممارسة العمل السياسي	30	31,57%
نقص الإمكانيات	14	14,73%
المجموع	95	100%

يبين الجدول أعلاه بالأعداد و النسب أهم الأسباب و العوائق التي تقف في وجه التنظيمات الطلابية في نظر الطلبة بحيث يعتقد الطلبة بنسبة 31,57% أن أهم أسباب الضعف العمل النقابي يعود إلى إهتمامه بالعمل السياسي وإهماله للطالب الذي جاء من أجله ثم تأتي النسبة

1 جيلالي عبد الرزاق, بلعابد ابراهيم ,الحركة الجمعوية في الجزائر بين هيمنة الدولة و الاستقطاب الحزبي ,مجلة المستقبل العربي ,العدد 314,افريل 2005,ص 137

الثانية 25,26% تمثل الطلبة الذين يرجعون هذا الضعف إلى قلة الوعي عند الطالب وعدم إهتمامه بالعمل النقابي وبعض الطلبة بنسبة 17,89 يرجعون أسباب ضعف التنظيم الطلابي إلى ضعف الأعضاء القياديين و طغيان المصلحة الشخصية.

أما النسبة المتبقية من الطلبة فيرجعون ضعف العمل التّنظيمي إلى نقص الإمكانيات المسخّرة للتنظيمات الطلابية إذ بلغت هذه النسبة. 14,73%

جدول رقم : 23 يبيّن لنا تأثير إدارة الجامعة على تسيير التنظيمات الطلابية

الإختيارات	تكرار	النسبة%
صحيح	12	12,63%
خطأ	83	87,36%
المجموع	95	100%

يبيّن الجدول أعلاه أن ّالإدارة الجامعية تؤثّر على العمل النقابي بنسبة 12,63% و النسبة المتبقية 87,36% ينفي ذلك فهي ترى أن التنظيم النقابي حرّ في عمله و لا يتعرّض للضغط من طرف الإدارة.

جدول رقم : 24 يبيّن لنا مقترحات الطلبة لتحسين أداء التنظيمات الطلابية

الإختيارات	تكرار	النسبة%
ترك العمل السياسي و الاهتمام بالطالب	27	28,42%
توعية الطالب	14	14,73%
فسح مجال الحرية للعمل النقابي	10	10,52%
تكوين الأعضاء القياديين	24	25,16%
اقتراحات أخرى	20	21,05%
المجموع	95	100%

لقد قدّم الطلبة مجموعة من الإقتراحات لتحسين أداء التنظيمات الطلابية فمنهم من يرى أنه على التنظيمات الطلابية ترك العمل السياسي و الإهتمام بالطالب بنسبة 28,42% ومنهم من إقترح بضرورة تكوين الأعضاء القياديين داخل التنظيم الطلابي بنسبة25,16% والبعض من الطلبة إقترح ضرورة توعية الطالب بأهمية التنظيمات الطلابية بنسبة 14,73% واقترح قلّة من الطلبة بضرورة فسح مجال الحريات أمام التنظيمات الطلابية بنسبة 10,52% أمّا النسبة المتبقية قدّمت إقتراحات أخرى.

بعد جمع المعلومات عن طريق شبكة التحليل و القيام بعملية تفريغها ثم تحليلها لنصل إلى مناقشة النتائج المتوصل إليها و التي تصب كلها في الإجابة عن إشكالية البحث و التساؤلات التي ثم طرحها و المتعلقة بواقع التنظيمات الطلابية في الجزائر و دورها في بناء المجتمع المدني و تفعيله ،و عليه سوف نستعرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال تقنية المقابلة ثم الإستمارة.

- تتكون التنظيمات الطلابية من نفس الهياكل التنظيمية و هي المؤتمر الوطني و المجلس الأعلى و المكتب التنفيذي و الإقليم و المكاتب الفرعية و فروع خارج الوطن .

- جل الطلبة الّدين يتولّون مهمة قيادة التنظيمات الطلابية ينتمون إلى الفئة العمرية 20-30 سنة كما أنهم لا يتمتعون بالخبرة في قيادة تنظيم واحد لأنهم يتجولون عبر أروقة التنظيمات فيتنقلون من تنظيم لآخر بحثا عن المصالح، و تعتبر ظاهرة التجوال مؤشر يدّل على غياب الصّراع الفكري الإيديولوجي داخل التّنظيم الطلابي .

- تعتبر الحركة الوطنية للطلبة الجزائريين الأكثر نشاطا في الجامعة مقارنة بباقي التنظيمات الطلابية محل الدّراسة الوطنية و ذلك في نظر الطلبة.

- يغلب على القياديين في التنظيمات الطلابية العنصر الذكوري بحيث ثم تغيّيب العنصر النسوي، فتواجدها داخل التنظيمات الطلابية بحجم محتشم يقابله هيمنة العنصر النّسوي داخل الحقل الجامعي.

-بيّنت المقابلات مع الأعضاء القياديين ، أن طرق التعيين داخل التّنظيم تكون على أسس ديمقراطية كالانتخاب أو الـتّزكية أو حسب الأقدمية .

- تتمتّع الـتّنظيمات الطلابيّة بمبدأ التداول على السّلطة على مستوى المكاتب الفرعية فقط، أما على مستوى المكاتب الوطنية فلا يوجد هذا التداول لأن نفس الأشخاص باقين على رأس التنظيمات الطلابية منذ سنوات .

- تحمل التنظيمات الطلابية أهدافا عقلانية و مشروعة و محددة بدقّة و موضوعية و لكنها غير كافية و لا ترق إلى المستوى المطلوب و هي مقتصرة فقط على الجانب الاجتماعي كالإطعام والإيواء و النقل و المشاكل الإدارية ،و لا تحمل أهداف بعيدة المدى للنهوض بالطالب الجامعي و بقطاع التعليم العالي .و إصلاحه لأن الجامعة اليوم لا تستجيب قطعا لمتطلبات العصر و لا تتماشى مع ما يعرفه المجتمع من تطورات سوسيو اقتصادية بحيث أتسمت الجامعة الجزائرية اليوم بغياب روح المبادرة و بتواطؤ الأجهزة الإدارية ، و أعتقد أن التنظيمات الطلابية عليها مسؤولية كبيرة في هذا الإطار و عليها أن تسطر أهدافها في هذا الاتجاه كتحديث النظام الأكاديمي مثلا او تحديث القيم الثقافية الحديثة فعليها أن تهتم بالطالب الجامعي أولا ثم الجامعة التي تعتبر الحقل الذي تمارس فيه نشاطاتها ثم المجتمع المدني و محاولة تطويره و تفعيله.

- تعاني التنظيمات الطلابية من مشكل التمويل الذي يرتبط مباشرة باستقلالية المنظمة ،و هي لا شك قضية هامة تنعكس سلبا على فعّالية المنظمات ، فهناك عامل هام يحدّد إلى حد بعيد هذه الاستقلالية و هو التمويل، فالواقع أن صاحب التمويل هو صاحب القرار .
- إن مصادر تمويل التنظيمات الطلابية تأتي بغالبيتها من قوى السلطة الرّاهنة ، إما من داخل القطر الجامعي أو الإدارة الجامعية،أو الوزارة أو من قطر آخر كبعض المؤسسات السياسية كالأحزاب مثلا ، و تغيب المصادر الغير حكومية عن دعم هذه المؤسسات ممّا يجعلها أسيرة مصادر تمويلها،ساعية إلى إسترضائها بل إلى إعترافها بها متنافسة و متناحرة لنيلها هادفة إلى احتكار التمويل في هذا المجال الأهلي أو ذاك، و المطلوب هنا هو لابد من إبتكار وسائل جديدة و مصادر غير حكومية لدعم هذه المنظمات .
- تعاني التنظيمات الطلابية من التبعية الإدارية و بالتالي لا تتوفر فيها خاصية من خصائص المجتمع المدني و هي الإستقلال الإداري و التنظيمي ، حيث كشفت الدراسات الميدانية أن هناك تنسيق مع بعض التنظيمات الطلابية ، و هذا التنسيق يبقى محدود و بالتالي درجة التكافل بينها موجودة و لكن ليست بنسبة كبيرة .
- كما أن التنظيمات الطلابية في الجزائر تخضع و بصورة كبيرة للإدارة في العديد من مهامها و هذا يؤثر على مدى استقلالها و بالتالي يؤثر على فعاليتها كما اكتشفت الدراسة أن هناك بعض التنظيمات الطلابية في علاقة صراع مع الإدارة و تلجأ إلى الاحتجاجات و الإضراب من أجل الضغط على الإدارة .
- تتميز التنظيمات الطلابية بدرجة عالية من التعقد بحيث يتعدد هياكلها التنظيمية و تتواجد عبر العديد من المستويات الترابية و استمرارها الجغرافي على أوسع نطاق ممكن داخل الحقل الجامعي ، و كلما ازدادت عدد الوحدات الفرعية و تنوّعت ، ازدادت قدرة المؤسسة على ضمان ولادات أعضائها. و الحفاظ عليها ، و هذه التنظيمات الطلابية تجاوزت معظمها المدن الكبرى إلى الأقاليم و المناطق الداخلية .
و مما يلاحظ على هذه التنظيمات الطلابية أنه بالرغم من تنوعها إلاّ أنّها تحمل نفس الأهداف و تعمل بطريقة واحدة و بنفس الوسائل.و بالتالي التنوع في الأهداف و المهام و الوسائل يكاد يكون منعدم .
- هذه النتائج أثبتتها المقابلات التي قمنا بها مع أعضاء مكاتب التنظيمات الطلابية أما الاستمارات التي قمنا بتوزيعها على الطلبة لمعرفة آرائهم حول التنظيمات الطلابية فقد أوصلتنا إلى النتائج التالية .
- في نظر الطلبة يقتصر عمل التنظيمات الطلابية على تحسين الجانب الاجتماعي لا غير ، فالطالب غير مقتنع بهذا الدّور، فهو غير كافي في نظره و على التنظيمات الطلابية أن تبذل المزيد من الجهود كي تصل إلى المستوى المطلوب.

- تعتمد التنظيمات الطلابية في تحقيق أهدافها على المفاوضات و لكن بدرجة كبيرة على الإحتجاجات التي تعدّ من الرهانات للضغط على الإدارة لتلبية مطالبها ، و التي هي في نظر الطلبة شخصية أكثر منها اجتماعية ،أو كما يسمّيها توكفيل بالأنانية المفرطة و هو مبدأ ثقافي يدفع بالفرد إلى الإهتمام بمصالحه.
- أثبتت الدراسات الميدانية أن جلّ الطلبة ليس لديهم وعي بوجود هذه التنظيمات الطلابية و لا يزورونها إلا قليل جدا، بحيث بلغت نسبة الطلبة الذين لا يهتمون بعمل التنظيمات الطلابية ب 78,94 لأسباب تعود إلى قلّة الوعي و فقدان الثقة .
- إن الطلبة غير راضين عن التنظيمات الطلابية فهي في نظرهم تسعى دائما لخدمة أغراضها الشخصية، هذا ما يفقدها شرعيتها و يؤثر على استقرارها كمؤسسة .
- يشكل الإهتمام بالساحة السياسية و الفعل السياسي دورا هاما من محاور إهتمام النخبة المشكّلة للتظيمات حتى أن بعض المفكرين يرى أن هذه النخبة تمارس النشاط الثقافي و المدني طمعا في اكتساب شرعية و تأييد اجتماعي من أجل الولوج إلى السلطة السياسية .
- إن التنظيمات الطلابية في نظر الطلبة تحولت عن هدفها الذي أنشأت من أجله و هو خدمة الطالب بحيث أصبحت هذه الأخيرة امتداد لأحزاب سياسية. و من جهة لم يخفي الأمين العام للإتحاد الطلابي الحر " سمير عنصر " حقيقة الوضع المأساوي الذي تعيشه الجزائر نتيجة استغلال التنظيمات الطلابية من قبل التشكيلات السياسية و استغلال قيادات بعض التنظيمات المنصب ،لأغراضهم الشخصية و لكن لا بدّ أن لا نعمم على كافة التنظيمات التي عملت و ما زالت تعمل من أجل خدمة الطالب .

بصفة عامة فإن الدراسة قد خلصت إلى أن الحركة الطلابية في الجزائر و بالرغم من وزنها الاجتماعي الذي اكتسبته من تاريخها العريق في النضال في مختلف الميادين ، ما يزال دورها ضعيف و ذلك بسبب المشاكل التي تعيشها سواءا من حيث بنيتها الداخلية أو من الوسط الاجتماعي الذي تنشط فيه ، فهي تعيش تحدّيات كبرى هي نتيجة حتمية لسياسات سابقة الذكر التي تفرمل و تعطّل نشاط الحركة الطلابية و الجامعية ، فقد أضحى الطالب غير مهتم بالشّأن العام للجامعة و

أصبح الوعي الطلابي شبه منعدم لدى أغلبية الطلبة ، فالطالب يتحمل جزء كبير من مسؤولية ما وصلت إليه التنظيمات الطلابية اليوم .
-لقد تعمدت الوصاية في توجيه انشغالات الحركة الطلابية نحو الجانب الاجتماعي و إهمال الجانب البيداغوجي للطالب و الذي يعتبر الركيزة الأساسية لمشواره الدّراسي فالإتجاهات الفكرية المتعدّدة فيما يخص الجامعة لم يتم إستتمارها إيجابيا بما يخدم المصلحة العليا للطالب و الجامعة و المجتمع المدني و الوطن .
إن التنظيمات الطلابية الجزائرية بمختلف مشاربها لم يبق لها الأثر البارز على الساحة الطلابية ، ربّما للتضييقات التي تجدها من طرف مصالح الدّولة ، أو ربما لابتعادها عن الفكرة الأسمى و هي خدمة الطالب و تنمية المؤسسة الجامعية و لا يعود هذا إلى مشاكلها الدّاخلية فقط بل أيضا إلى المحيط أو الحقل الذي تنشط فيه ، فالحديث عن الجامعة و عن التنظيمات الطلابية يقودنا إلى الحديث عن النخبة و إشكالية المثقف مع السلطة ، و لقد مثلث البقية المثقفة في الأمس و تمثل اليوم دعامة صلبة ضمن قوى المجتمع المدني .

إنّ رسالتها تبرز أساسا في تجديد الوعي المدني وغرس روح العمل المدني والاهتمام بالشأن العام ،

و قد استطاعت أن تؤدي هذه الرسالة عن طريق الإعلام الحر، وعبر حرية وسائل النشر.

و التّعبير،لذلك لا بدّ على الدولة أن لا تكبّل هذه النخبة و تحاصرها و تتركها تسعى لإقامة علاقات تعاون و تضامن مع قوى المجتمع المدني الغربية لتكون سندا لها شرط أن لا تكون هذه القوى موظفة من طرف مصالح سياسية و اقتصادية لدولة كبرى و هذا أكبر خطر يهدّد اليوم منظّمات المجتمع المدني في العالم العربي .

-و التنظيمات الطلابيّة في الجزائر لا يمكن لها أن تؤدي دورها الذي أنشأت من أجله و المتمثّل في الدّفاع عن حقوق الطّالب و النهوض بالجامعة و الّتي تجسّد فعلا خصائص المجتمع المدني الحديث و روحه و تمثّلها ،و لا يمكن لها أن تتجاوز العراقيل الّتي تقف في طريقها و تؤثّر على فعاليّتها إلاّ إذا أتسمت بالاستقلالية عن الدولة و التّنظيم التّلقائي و أن تزخر بروح المبادرة الفرديّة و الجماعية، و العمل التطوّعي و الحماسة من أجل خدمة مصلحة الطّالب ، و الدّفاع عن حقوقه و أن تتّسم بالتّسامح و الإعتراف بالآخر و بالحوار و احترام الرّأي المختلف و أن تكون العلاقات داخل التّنظيمات الطلابيّة أفقيّة بحيث لا تعيد إنتاج العلاقة بين السلطة والمواطن أو بين الكاهن الدّيني و الأتباع ، وهي بالتّالي مؤسّسات الإبداع في أرحب معانية لا بدّ على التّنظيمات الطلابيّة أن تخرج

من دائرة المصالح الشّخصيّة السّعي للرّبح المادي أو الوصول إلى مراكز النفوذ السّياسي و عليها أيضا أن تتفادى الصّراع بمختلف أشكاله. هكذا يمكن للتنظيمات الطلابيّة أن تكون سندا متينا لقوى المجتمع المدني و الدّولة الحديثة في الجزائر .

الخـاتـــمة

بعد تحليل مسارات و معطيات و تقويمها ،إلى تتبع السيرورة التاريخية للمجتمع المدني و تحليلها في بنية المجتمع الجزائري قبل الإستقلال و بعده أثناء فترة البناء الوطني ، وجدنا أن مصطلح المجتمع المدني على أهميته في حياتنا السياسية يثير الكثير من الإشكاليات و يخفى مزالق كبيرة يجب الإنتباه إليها ، و سعيا منّا للكشف عن هذه الإشكاليات و المزالق سلّطنا الضوء على التنظيمات الطلابية في الجزائر . بحيث كشفت الدّراسة أنّ التنظيمات الطلابية في مأزق فهي تعاني مشاكل على مستوى بنيتها الداخلية كبنية و كنسق ، و مشاكل من حيث الحقل الإجتماعي الذي تنشط فيه و هو الجامعة ، والنتيجة التي توصّلنا إليها أن التنظيمات الطلابية بوضعها الحالي غير قادرة على خلق طالب واعي و إصلاح الجامعة الجزائرية و بالتالي لا يمكنها أن تساهم في بناء مجتمع مدني فعّال .

إن ما آلت إليه التنظيمات الطلابية اليوم لا يمكن أن تكون وحدها المسؤولة عن هذا الوضع المتأزم

فالطالب مسؤول عن ضعف التنظيم الطلابي بقلّة وعيه و عدم إهتمامه و لا مبالاته ، و القيادي داخل التنظيم الطلابي مسؤول أيضا بتهاونه و أنانيته و الإدارة هي الأخرى تتحمل مسؤولية هذا التأزم و الدولة الجزائرية هي التي تتحمل الجزء الكبير من المسؤولية بتعسفها و تكبيلها لهذه التنظيمات و لكل مؤسسات المجتمع المدّني .

و في الأخير يمكن أن أقول لا يمكن للتنظيمات الطلابية أن تؤدي رسالتها في بناء المجتمع المدني و تطويره باعتبارها إحدى اهم مؤسساته بدون وجود إرادة سياسية لبناء دولة حديثة تقوم على مؤسسات دستورية ممثلة تمثيلا حقيقيا و تعمل على فرض القانون و تؤمن بضرورة وجود معارضة سياسية و مدنية و تؤمن أيضا بمبدأ التداول على السلطة و إحترام الرأي المخالف .

الخـاتـــمة

و ختاما فالحركة الطلابية الجزائرية لا تزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات قصد كشف جوانب أخرى لم نتطرق إليها في بحثنا و الذي تبقى نتائجه سطحية لمّا للحركة الطلابية من عمق في ماضي و حاضر المجتمع المدني الجزائري ، و بالتالي الموضوع حيوي و يستدعي المزيد من الأبحاث خاصة بعد ظهور تنسيقية جديدة أطلق عليها إسم " تنسيقية بوتفليقة " و التي تأسست في أفريل 2018 و أعلن عن إفتتاحها السيّد " جمال ولد عباس " متكونة من أكثر من نصف التنظيمات الطلابية لتثمن إنجازات رئيس الجمهورية .

مقابلة موّجهة إلى أعضاء مكتب التنظيم الطلابي

أسئلة المقابلة

البيانات العامة للمبحوث

- الجنس : .....
- السّن:.....
- المستوى الدراسي :.....
- المنصب داخل المنظمة:.....
- سنة الإنخراط:.....

1-هل سبق و أن انخرطت داخل أي منظمة طلابية أخرى ؟ إذا كان نعم لماذا تركت هذه الأنظمة ؟

2- ماهي الأسباب التي جعلتك تنخرط في هذه المنظمة ؟

3- كيف تم تعيينك في هذه المنظمة؟

4-كم هي الفترة التي يمكن أن تقضيها في هذا المنصب ؟ و هل يتم التداول على هذا المنصب ؟

5- ماهي الأهداف التي تسعى المنظمة لتحقيقها ؟

6- ماهي الطرق التي تعتمدون عليها في تحقيق الأهداف ؟

7- ماهي إمكانيات المنظمة البشرية (عدد المنخرطين) و المادية ؟

8- ماهي مصادر تمويل المنظمة ؟

9-لمن تعود القرارات داخل المنظمة ؟

10- هل تعاني المنظمة من صراعات داخلية؟

11-كيف هي علاقة المنظمة بالتنظيمات الطلابية الأخرى ؟

12- كيف هي علاقة المنظمة بالإدارة الجامعية ؟

13- هل هي علاقة صراع أم تعاون أم هيمنة ؟

14- هل يتم إشراككم في إتخاذ القرارات من قبل الإدارة ؟

15- كيف تتعامل الإدارة مع الإضرابات التي تشيدونها ؟

16- ماهي نوعية المشاكل و الشكاوى المقدمة إليكم ؟

17- في رأيك ماذا قدمت منظماتكم للطالب الجامعي ؟

18- كثير من الطلبة ينتقدون التنظيمات الطلابية كيف تردون على هذه الإنتقادات ؟

19- بصفتك عضو في هذا التنظيم ماهي المشاكل التي تعاني منها التنظيمات الطلابية ؟

20- هل يحظى العنصر النسوي بفرصة الإنخراط داخل منظمتكم ؟

21- بإعتبارك طالب أولا و عضو في التنظيم الطلابي ثانيا ماهي نظرتك للجامعة الجزائرية اليوم ؟

22-كيف يمكن للتنظيمات الطلابية مساعدة الجامعة للتقدم و مواكبة الجامعات العالمية ؟

23- كيف يمكن أن تساهم التنظيمات الطلابية في تطوير المجتمع المدني و جعله فعال ؟

24 يقال ان التنظيمات الطلابية مسؤولة عن الوضع المتازم الدي تعيشه الجامعة الجزائرية و الطالب الجزائري ما رايك؟

25 بصفتك عضو قيادي في المنظمة ماهي الاقتراحات التي تقدمها لتطوير التنظينم الطلابي و جعله يواكب متطلبات العصر.؟

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

استمارة استبيان حول موضوع

المجتمع المجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيولوجية في تجربة الجزائر اثناء البناء الوطني

ملاحظة :

- بيانات هذه الإستمارة سرّية ولا يمكن الإطلاع عليها إلا من طرف الباحث و لا تستخدم إلاّ لأغراض علمية ودون ذكر الأسماء، لهذا يرجى الإجابة على كل الأسئلة وبكل صراحة ودقة .
-

الجنس ذكر ☐ انثي ☐

السّن : .....

التخصص:.....

مكان الإقامة : الإقامة الجامعية ☐ البيت ☐

أسئلة خاصة حول تمثلات الطالب حول التنظيمات الطلابية :

1-ادكر التنظيمات الطلابية الموجودة في الجامعة ؟

.....

.....

.....

2- ماهو دور التنظيمات الطلابية حسب رأيك ؟

أ. مساعدة الطالب في المشاكل البيداغوجية ☐

ب. مساعدة الطالب في مشاكل النقل و الإيواء ☐

ج. مساعدة الطالب في المجالس التأديبية ☐

د. أدوار اخرى ☐ أذكرها إذا أردت ذلك

.....

.....

.....

3-ماهي الوسائل التي تستخدمها المنظمات في تحقيق أدوارها ؟

المفاوضات ☐ الإحتجاج ☐ غلق الأبواب ☐ وسائل أخرى ☐

4- ماهي النشاطات التي تقوم بها التنظيمات الطلابية ؟

- نشاطات علمية كالملتقيات و المحاضرات ☐
- أيام تحسيسية ☐
- نشاطات ثقافية رياضية ☐
- حفلات موسيقية ☐
- ☐

5- هل سبق لك و أن زرت مكاتب التنظيمات الطلابية ؟ نعم ☐ لا ☐

6- في حالة نعم ماهو السبب ؟ .....

7- هل التنظيمات الطلابية متكيفة مع مطالب و إحتياجات الطالب الجامعي ؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

8- في رأيك كيف هي العلاقة بين التنظيم الطلابي و الإدارة ؟

صراع ☐ تعاون ☐ تبعية ☐ استقلال كلّي ☐

9- أُذكر أحد التنظيمات الطلابية ألاكثر نشاطا في الجامعة ؟

.....

10- ماذا حققت التنظيمات الطلابية لك ؟

.....

.....

11- هل انت راض عن الدور الذي تقوم به التنظيمات الطلابية اليوم ؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

12- هل ترتبط التنظيمات بالنشاطات الحزبية على الأغلب ؟ نعم ☐ لا ☐

13هل لديك طموح في الانتماء الي تنظيم طلابي نعم ☐ لا ☐

14. في رايك كيف هي العلاقة بين الادارة الجامعية و التنظيم الطلابي:...صراع.....☐ تبعية...☐

تعاون...☐

15. هل التنظيم الطلابي بصورته الحالية قادر علي تغيير وضع الطالب الجزائري و الجامعة الجزائرية

..نعم ☐ لا. -☐

16ماهي النقائص و الانتقادات التي تُوجهها للتنظيم الطلابي

.....

17 هل التنظيم الطلابي وحده المسؤول عن ما الت اليه الجامعة..الجزائرية ام ان هناك اطراف اخري مسؤولة؟

اذكرها ان وجدت ؟.....

18- ماهي مقترحاتكم لتحسين أداء التنظيم الطلابي ؟

قائمة المصادر و المراجع

أولا : قائمة المراجع باللغة العربية

1 الكتب

1)_إبراهيم سعد الدين وآخرون،**مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي**،سلسلة دراسات الوطن العربي،الأردن، ماي ,2007

2)- ابراهيم سعد الدين ،**المجتمع المدني و التحول الديموقراطي في مصر**،القاهرة، دار قباء للطباعة و النشر،2000

3)- ابو حلاوة كريم،**إشكالية مفهوم المجتمع المدني،النشأة ،التطور،التجليات**،دمشق ، دار الأهالي ،1998

4). أبو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 5 دار المغرب الإسلامي(د ب)(د ت)

5)- الازرق مغنية ، **نشوء الطبقات في الجزائر**،ترجمة سمير كرم ،بيروت لبنان، مؤسسة الأبحات العربية، 1980

6)- الاسود صادق،**علم الاجتماع السياسي،أسسه و أبعاده**،بغداد دار الحكمة للطباعة و النشر،1991

7)- انيسة بركات، **نضال المرأة خلال ثورة خلال الثورة التحريرية**،الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1985

8)- انيسة بركات، **محاضرات و دراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1995

9)- انجرس موريس،**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**،ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف،سعيد سبعون و آخرون،تحت إشراف مصطفي ماضي،الجزائر، دار القصبة للنشر،2004

10)- برفيلي علي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية**،ترجمة حاج مسعود و آخرون،الجزائر، دار القصبة للنشر 2007

11). بوحوش عمّار و محمود محمد ،**تقنيات و مناهج البحث العلمي، الجزائر** ديوان المطبوعات االجامعية،2007

12). بورديو بيار، الهيمنة الذكورية، ترجمة سليمان القيفعاني ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية الفصل الخامس

13)تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر**،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع19

14). توزيل اندريه، لويورني سيزار، **ماركس و نقده للسياسة**،ترجمةجوزيف عبد الله ،بيروت دار الفرابي 1981

15). تقي الحسيني جهاد، **الفكر السياسي الإسلامي** ،بغداد ، مديرية دار الكتب للطباعة و النشر،1993

16). الجوهري **محمد** ،**موقف الجامعات في عملية التنمية**، بحث للسيد الحسين وآخرين ، ط2 دراسات في التنمية الاجتماعية،القاهرة،دار المعارف،مصر،1974

17). الجوهري محمد، **علم الاجتماع الادارة،مفاهيم و قضايا**،ط2،مصر،دار المعارف،1978

18). حافظ ياسين،**الهزيمة و الايديولوجيا المهزومة**،لبنان دارالطليعة،1979

19). حربي محمد،**جبهة التحرير الوطني،الأسطورة و الواقع**، ترجمة قيصر،ط1، لبنان مؤسسة الأبحاث العربية،1983

20). حمادي عبد الله، **الحركة الطلابية الجزائرية**،ط2 الجزائر ،منشورات متحف المجاهد،1995

21). حسان محمد شفيق،**الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي** بغداد،مطبعة جامعة بغداد،1976

22). حقي فليب ،**تاريخ سوريا و فلسطين**،ج2 ترجمة جورج حداد و عبد الكريم وافق،لبنان،بيروت دار الثقافة،1982

23). حلبي علي عبد الرزاق،**أسس علم الاجتماع**، مصر،دار المعرفة الجامعية(د ت)

24)- الخطيب عبد الله،**الانتظام الاقتصادي و الاجتماعي للمنظمات الأهلية في الدول العربية**،الشركة العربية للمنظمات الأهلية،القاهرة ،1999

25)- خيضر فتحي محمد،**دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية**،فلسطين،2008

26)- درويش عبدالكريم، تكلا ليلي، **أصول الإدارة العامة**، ط2،القاهرة المكتبة الانجلو مصرية،(د ت)

27)- ر،بودون،بور يكو،**المعجم النقدي في علم الاجتماع** ،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1986

28)- زايد احمد،**علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية**،القاهرة،مصر،دار المعارف،198

29)- زربي ندير،**الوجيز في علم الاجتماع،نظريات اجتماعية**،منشورات ليجودن،2013

30)- زيان محمود،**الاستقراء و المنهج العلمي**،ط4القاهرة،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر،1980

31)- سبعون سعيد،حفصة جرادي،**الدليل المنهجي في اعداد البحوث و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع،الجزائر**،دار القصبة للنشر،2012

32)- ستيفين دليو، **التفكير السياسي و النظرية السياسية و المجتمع المدني**،ترجمة ربيع وهيبة،القاهرة،المجلس الاعلي للثقافة ،2003

33)- السعيد عقيب، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة1962/1955**، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب،وزارة الثقافة،2008

34)- السيد مصطفي كامل،**مؤسسات المجتمع المدني علي المستوي القومي**،ورقة قدمت الي الندوة الفكريةحول المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديمقراطية|،ط2، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية،2001.

35)- عز الدين ناهد،المجتمع المدني،**سلسلة موسوعة الشباب السياسية**،رقم5،القاهرة ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام،2000

36)- العمري أكرم ضياء،**المجتمع المدني في عهد النبوة**،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1983

37)- علي جواد ،**تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء الرابع ،دار العلم للملايين،مكتبة النهضة،بغداد (د ت)

38)- العيار بعيري ،**ظباط الجيش في السياسة و المجتمع العربي**،ترجمة بدر الرفاعي،سينا للنشر،1990

39)- عوض صابر فاطمة،وعلي خفاجة ميرفت ،**أسس و مبادئ البحث العلمي**،مصر،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،الإسكندرية، 2002

40)- قداش محفوظ، الجيلالي صاري،المقاومة السياسية1900|1954.\ **الطريق الاصطلاحي و الطريق الثوري**،ترجمة عبد القادر حراث،الجزائر،م وك،1987

41)- قناس محمد،**الحركة الاستقلالية في الجزائر**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1982

42)- عشوي مصطفي، **أسس علم النفس الصناعي التنظيمي**،الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب،1992

43)- فؤاد عبير مصطفي، **مهارات البحث العلمي**،اكاديميةالدراسات العالمية،غزة،200

44)- قرنفل حسن،**المجتمع المدني و النخبة السياسية،إقصاء أم تكامل،إفريقيا** الشرق،ط2، الدار البيضاء،2002

45)- كرو محمد،**المثقفون و المجتمع المدني في تونس**،احمد صادق، تحرير سعد الدين ابراهيم، المجتمع عمان، منتدي الفكر العربي،

46)- الكيلاني ماجد،**التربية و التجديد و تنمية الفعالية عند العربي و المعاصر**،دبي، دار القلم،2005

47)- ماك بيوتي جان،**فكر غرامشي**، ترجمة جورج طرابشي، بيروت،دار الطليعة،1985

48)- نيفين بونقارد،**الجديد حول الشرق القديم**،ترجمة جابر ابي جابر و خيري الغامش ، دار التقدم،1985

49) - محمد عبد الرحمان عبد الله ،**علم الاجتماع السياسي النشأة التطورية** الاتجاهات الحديثة و المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت،2001

50)- المحمداوي علي عبود،وناظم حيدر محمد، **مقاربات في الديمقراطية و المجتمع المدني**،**دراسة في الأسس و المقومات و السياق التاريخي**،دمشق للدراسات و النشر،2011

51) - المنصف وناس،**الدولة الوطنية و المجتمع المدني في الجزائر**،**محاولة قراءة في انتفاضة اكتو بر 1988**،سليمان الرّياشي و آخرون،الأزمة الجزائرية الخلفيات،لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،1996

52) المدني توفيق،المجتمع المدني و الدولة السياسية، في الوطن العربي، منشورات اتحاد دمشق، سوريا،كتاب العرب 1988

53)- مورتكات أنطوان، **تاريخ الشرق الأدني القديم**، تعريب توفيق سليمان،علي أبو عساف ،قاسم طوير، بيروت دار النهضة العربية،2010

54) - وليم ب ، كوندات، **الثورة و القيادة السياسية المجتمع**،إصدار مركز دراسات و الأبحاث العسكرية،1981(د ب)

55) - منظمة اليونسكو، **تاريخ البشرية**،**التطور العلماني**،**الثقافي**،ترجمة عثمان و آخرين، جزء2 القاهرة ،الهيئة المصرية للتأليف و النشر.

56) - مصارمحمدعبد الله ،عبد السلام شربي فاطمة، **مدخل إلي علم الاجتماع، القاهرة**، دار غريب للطباعة،1999

57)- يتودور، البحث السوسيولوجي، تعريب نجاة عباس،بيروت دار الفكر الجديد1979

2 قائمة المقالات ،

1- أبو حلاوة ، إعادة الإعتبار لمفهوم المجتمع المدني ، العدد الخاص بمسألة المجتمع المدني ، مجلّة عالم الفكر الكويتية ، أكتوبر 1992.
2- الأنصاري عبد المجيد ن نحو مفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني ، مجلّة المستقبل العربي ، عدد 272 (10)2001.
3- بن نوار صالح ، فعالية التنظيم في المؤسسات الإقتصادية ، قسنطينة ، مخبر علم الإجتماع الإتصال للبحث و الترقية 2006.
4- الحاج جان ديب ،أفاق المجتمع المدني في العالم و تحدّيات العولمة ، مجلّة الفكر البرهاني ، العدد 15، فيفري ، 2007.
5- بوسنة محمود ، الحركة الجمعوية في الجزائر نشأتها و طبيعة و مدى مساهمتها في تحقيق التنمية ، مجلّة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، العدد 17، جوان، 2002.
6- الحابري محمد عابد ، إشكالية الدّيمقراطية و المجتمع المدني في الوطن العربي، لبنان ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 167، 1993.
7- الجنحاني الحبيب ، المجتمع المدني بين النظرية و الممارسة ، عالم الفكر، مجلة 27، عدد 3 (مارس 1999).
8- زارتمان وليم ، المعارضة كدعامة للدولة ، لبنان ،المستقبل العربي ، العدد 108، فيفري 1998.
9- السيّد مصطفى كامل، المجتمع المدني ، الفاعل الجديد على المسرح الدولي ، السياسة الدّولية ،مؤسسة الأهرام القاهرة، العدد 161، 2005ن المجلّد 40.
10- صافي لؤي ، الدولة الإسلامية بين الإطلاق المدني ، و التقييد النموذجي ، المستقبل العربي ،لبنان، العدد 187، ديسمبر 1993.
11- محمد هناء ، الإنتقال من الأحادية إلى التعددية الحزبية ،مجلة الديمقراطية، مصر، العدد 17، يناير 2017.
12- المنصف وناس ، مقال الدولة الوطنية و المجتمع المدني في الجزائر ، مجلة المستقبل العربي ،لبنان، عدد 191- أكتوبر ،1995
13- مسلم مولود ، المجتمع المدني ، دراسة نظرية ، الجزائر، مجلّة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، العدد 09، جانفي ، 2004.
14- العياشي عنصر، سوسيولوجيا الأزمة الراهنة ،مجلة المستقبل العربي، لبنان، العدد161 1995.
15- ملاوي أحمد إبراهيم ، أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية و القانونية ، المجلد 24 ، العدد الثاني ، 2008.
16- عياش رابح ، الإتجاهات الاساسية في علم الإجتماع ، قسنطينة ، الجزائر مخبر علم الإجتماع الإتصال ، جامعة منثوري قسنطينة .،2007

17- مصطفى يسرى ،مجلة اليسار ، القاهرة ، فبراير 1996.
18- حوليات جامعة الجزائر ، عدد 07،1993.

19- وزارة الشبيبة و الرياضة ،الجلسات الوطنية للتنمية ، مجلّة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية ، المجلّد 24.العدد الثاني ، 2008.

4 قائمة القواميس و المراجع

1- علي بن داهية وآخرون ، قاموس الطلاب ، تونس ، مادة النقيب. 1979.

2- محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع ،الإسكندرية، دارالمعرفة الجامعية،2006

3- سمير أحمد السيّد ، مصطلحات علم الإجتماع ، مكتبة الشّقرى، المملكة العربية السّعودية ، 1997

4- هادي العلوي ، قاموس الدولة والإقتصاد ، بيروت ، دار الكنوز الأدبية ، 1997

5- خليل احمد خليل ، المصطلحات الإجتماعية ، بيروت، دار الفكر اللبناني ، 1995.

3 قائمة الرسائل الجامعية المنشورة و الغير منشورة

1_ إبراهيم مكاوي ، الحركة الطلابية الفلسطينية كمدرسة لبلورة الهوية القومية ، رسالة مهمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس التربوي، جامعة بيروت ، فلسطين ، 2002.

2- أحمد شكر الصبيحي ، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه 370.

3- أحمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954 ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2006.

4- حسن محمد سلامة ، العلاقة بين الدولة و المجتمع المدني في مصر ، مع الإشارة إلى الجمعيات الأهلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، مصر، كلية الإقتصاد و العلوم السياسية ، 2004.

5- شاوش إخوان جهيذة ، واقع المجتمع المدني في الجزائر ، دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أ نموذجا ، رسالة نهاية الدّراسة لنيل شهادة دكتوراه علم الإجتماع ، إشراف العقبي الأزهر ، جامعة بسكرة ، 2014.

6- طيب بولطيف ، المجتمع المدني و الدّولة ، دراسة سوسيولوجيّة للجزائر، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع السياسي ، جامعة باتنة 2013 .

7- العقبي الأزهر ، واقع المجتمع المدني في الجزائر ، دراسة ميدانية لجمعيات مدنية بسكرة أ نموذجا ، رسالة أطروحة دكتوراه تخصص التنمية ، جامعة بسكرة ، 2014.

8- محمد بلقاسم ، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي ، 1910،1954 ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، 1994.

9- ناصر الشيخ علي ، دور منظمات المجتمع المدني لتعزيز المشاركة السياسية في فلسطين ، رسالة ماجستر غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين، 2008.

10- نور الدين بسطي ، دور التنظيمات الطلابيّة لتحسين الخدمات الإجتماعية بالإقامات الجامعية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير لجامعة الجزائر 2007.

11- عبد الرحيم سليم هاشم الشويكي ،دور حركة الشبيبة الطلابية في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين ،رسالة ماجيستير في التخطيط و التنمية السياسية،جامعة النجاح نابلس ، فلسطين 2013

5 قائمة الملتقيات و النوادي:

1- بلال عبد الرحيم ، المجتمع المدني و المناضرة ، بحث مقدّم إلى الملتقى العربي لمنظمات المجتمع المدني و دورها في ترقية النزاهة و الشفافيّة في الوطن العربي ، الاردن .2013

2- الشيخ علي ناصر ، دور منظمات المجتمع المدني في واقع متغيّر ، أعمال الندوة الإقليميّة حول المجتمع المدني في البلدان العربيّة ، و دوره في الإصلاح ،ط1، الإسكندرية، 2004.

3- مرتجي زكي رمزي ، دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في رعاية الشباب بمحافظة غزة ، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب و التنمية في فلسطين، غزة ، الجامعة الإسلامية .2012

4 عيسي حسام،المدرسة القومية حول المفهوم القومي للديموقراطية في الوطن العربي، طرابلس الغرب،ملتقي الحوار العربي الثوري الديمقراطي،1991

6 قائمة الجرائد و الصحف|:

1-جريدة الجزائر نيوز ،ملف حول أحداث أكتوبر 88.العدد 1744، أكتوبر، 2009.

2- جريدة المجاهد ، العدد 44، جانفي 1986.

3- الوحدة،العدد36، سبتمبر.

7: مواقع الانترنت

1-الموقع الرسمي للإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين .

www.unea.org

2-الموقع الرسمي للمنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين.

www.onea.dz

"3- الموقع الرسمي للإتحاد الطلابي الحر"

http://ugel.ibda3.org

4- معجم المعاني

Al maany.com.inc.free.in google play

تاريخ الدخول 2015/07/22

5-عمر مرزوقي ، حرية الرأي و التعبير و الإدراك الديمقراطي في الوطن العربي جدلية العلاقة .

EMagazine articles.com.org

6. عبد الهادي صغيري، إضاءات عن الحركة الطلابية العالمية)

.hespress .com WWW(2015) / تارخ الدخول إلى الموقع 2015/2/02

تانيا قائمة المراجع باللغة الفرنسية :

1 - Albert Soboul, histoire de la révolution française, de ma bastille a la gironde ,collection idée ,paris Gallimard : 1962 .

2 - Alexis de tocque ville ,de la démocracie en Amérique ,new York ,Gold Streets ,Broad way 1835 .

3 -Annuaire de l Afrique du nord , aix en province and paris , édition du centre national de la recherche scientifique 1962.

4 –Bossuet, politique tirée des propres paroles de l'écriture sainte, dans le pouvoir, science et philosophie politique, paris édition Magnard ,1978 .

5 –Charles robert augerom, histoire de l'Algérie contemporaine, édition DHHLDO ,1997 .

6 – Commission centrale d'orientation, la charte d'Algérie, imprimerie nationale algérienne 1964.

7- Ferréol gille, dictionnaire de sociologie, Ed : Armand colin, paris.1977

8 – jean jacques rousseau, du contrat social, paris Garnier, flemmassions : 1981.

9 - gyy pervillé , histoire intérieure du F.L .N 1954 ,1962 casbah Alger 2003

10 Guentari Mohamed, organisation politico, administrative et militaire de la révolution algérienne 1954 – 1962 Opu , Alger 2000 .

11- La Houari Addi, forme néo - patrimoniale de l'Etat et secteur public en Algérie, étude parue dans livre Etat et développement, le monde arabe sous la direction de jean Claude santucci et Habib el Malki , édition du centre national de la recherche scientifique ,75700, Paris 1990 .

12- Michel walzer . The civil society argument, the good life new statesman and society,American vol é ,1989

13 –Mairet Gérard, la genèse de l'état laic de Marcil de padoue a la Louis xiv , dans histoire des idéologie ,tom 2.

14 –Nina gvetak , qu' est ce que la société civil ,(bachelor of art , sciences sociales , university Heinrich Heine , dussldaf) traduction Rabany .Andria Monday, octobre 2009 .

15 –Omar Drass , le phénomène associatif en Algérie – état des lieux fondation Friedrich Ebert ,Alger 2007 .

16 –Silvestre p. et wagret p .le syndicalisme contemporain, problèmes actuel, ed : Armand Colin, paris 1975.

17- Téguia Mohamed.l armé de 2b2ration national en wilaya.edition Casbah 2002.

الملخص

تهدف هده الدراسة الي تحليل واقع المجتمع المدني في الجزائر قبل الاستقلال وبعده اثناء فترة البناء الوطني, ومن اجل وضع تصور واضح و قريب من الواقع تسعي هده الدراسة الي الجواب علي تساؤل رئيسي مفاده كيف يمكن ان نفسر المعاناة اليومية للطالب داخل الوسط الجامعي بالرغم من التواجد الكتيف للتنظيمات الطلابية؟ و يتفرع هدا السؤال الي اسئلة فرعية

*هل هده التنظيمات الطلابية تجسد فعلا خصائص المجتمع المدني الحديث و روحه و تمثلها ؟و ما هي العراقيل الحقيقية التي تواجه التنظيمات الطلابية و تؤثر على فعاليتها في المجتمع؟

وللإجابة علي هده الاسئلة عمدت الدراسة على تقديم اطلالة نظرية عن المفاهيم و التطورات التاريخية للمجتمع المدني و مؤسساته في الدول الغربية ثم في الوطن العربي ثم في الجزائر قبل الاستقلال و بعده. ولملامسة الواقع اكثر قمنا بدراسة ميدانية للتنظيمات الطلابية في جامعة الجزائر 2 محاولين تقديم دراسة سوسيو سياسية لهده التنظيمات لنتوصل الي نتيجة مفادها ان التنظيمات الطلابية في الجزائر لا يمكن لها ان تؤدي دورها الدي انشات من اجله و المتمثل في الدفاع عن حقوق الطالب و النهوض بالجامعة و ان تجسد فعلا خصائص المجتمع المدني, و لا يمكن لها ان تتجاوز العراقيل التي تقف في طريقها وتؤثر علي فعاليتها الا ادا اتسمت بالاستقلالية عن الدولة و التنظيم التلقائي و ان تزخر بروح المبادرة الفردية والجماعية والعمل التطوعي والحماسة من اجل خدمة مصلحة الطالب, و الدفاع عن حقوقه و ان تتسم بالتسامح و الاعتراف بالأخر و بالحوار و احترام الراي المختلف و ان تكون العلاقات داخل التنظيمات الطلابية افقية بحيث لا تعيد انتاج العلاقة بين السلطة و المواطن او بين الكاهن الديني و الاتباع . و لابد علي التنظيمات الطلابية ايضا ان تخرج من دائرة المصالح الشخصية و السعي للربح المادي او الوصول الي مراكز النفود السياسي و عليها ايضا ان تتفادي الصراع بمختلف اشكاله .

Résumé.

Cette étude a pour objet d'analyser la réalité de la société civile en Algérie avant et après l'indépendance et au cours de la période de construction nationale, afin de développer une vision plus claire et proche de la réalité, cette étude vise à répondre à la question clé: « Comment pouvons-nous expliquer la souffrance quotidienne des étudiants au sein de la communauté universitaire malgré la présence des organisations syndicales des étudiants, cette question est divisée en sous-questions :

Est-ce que Ces organisations syndicales des étudiants caractérise la société civile moderne et de son esprit?

*** Quels sont les véritables obstacles que les organisations syndicales des étudiants et affectent leur efficacité dans la société?**

Pour répondre aux questions, cette étude a donné une présentation théorique sur les concepts, l'évolution historique de la société civile et ses institutions dans le monde occidental, puis dans le monde arabe, puis en Algérie avant l'indépendance et après. Pour se rapprocher de la réalité, nous avons effectué une étude sur le terrain des organisations syndicales des étudiants à l'université d'Alger 2, tout en essayant de présenter une étude sociopolitique des ces organisations pour arriver à la conclusion que les organisations syndicales des étudiants en Algérie ne peut jouer son rôle pour lequel ont été créées à savoir représenter les droits de l'étudiants et faire pousser l'université, concrétiser les caractéristiques de la société civile, qu'elle ne peut dépasser les obstacles qu'elle affronte et qui affectent son efficacité que si elle se tient indépendant de l'état et de l'organisation aléatoire, qu'elle doit avoir l'esprit d'initiative individuelle et collective de travail volontaire pour l'intérêt de l'étudiant et de défendre ses droits, qu'elle doit avoir plus de tolérde pouvoirs politiques, en fin, elle doit éviter les différentes formes de conflits.

Resume

This study aims to analyze the reality of civil society in Algeria before and After the independence, thenduring the period of the national reconstruction, in order to put clear imagination close to the reality, this study aims to answer a key question: How can we explain the daily suffering in the university despite the thick present of the students union organizations? And it derives from this question a number of questions: Is this student suffering caused by the weakness of the student union organizations?

Are these student unionorganizations characterize the modern civil society and its spirit?

What are the real problems that face the student unionorganizationsand affected its effectiveness on society?

To answer these questions, this study gives atheoretical presentation on concepts, history evolution of civil society and its institutions in occidental world, arabeworld, then in Algeria before and after the independence. To approach to the reality, we effected a study about student union organizations domain in the university of Algies2,trying to present a sociological study to these organizations attain to a conclusion that the students organizations in Algeria cannot make their role which are created for to represent students' rights and develops the university ,concreting the characteristics of civil society ,and it cannot exceed the complications may coincide and affected its effectivenessexcept ifit must be independent from the government and the voluntary organizations, and must have a spirit of individual and collective initiative for the student interest defending his rights, and be more toleranceand respect the existence of the other thru dialogue and respect of the other opinion,and must take inter-organizational relations horizontal in order to avoid reproducing relation between government and citizens or between a priest and his followers. The student union organizations must be outside the circle of personal interest and materialbenefits or aim at the centers of political authority, and then it must avoid different forms of the conflict. Therefore these organizations could be a strong and powerful support of civil society and the modern government of Algeria.